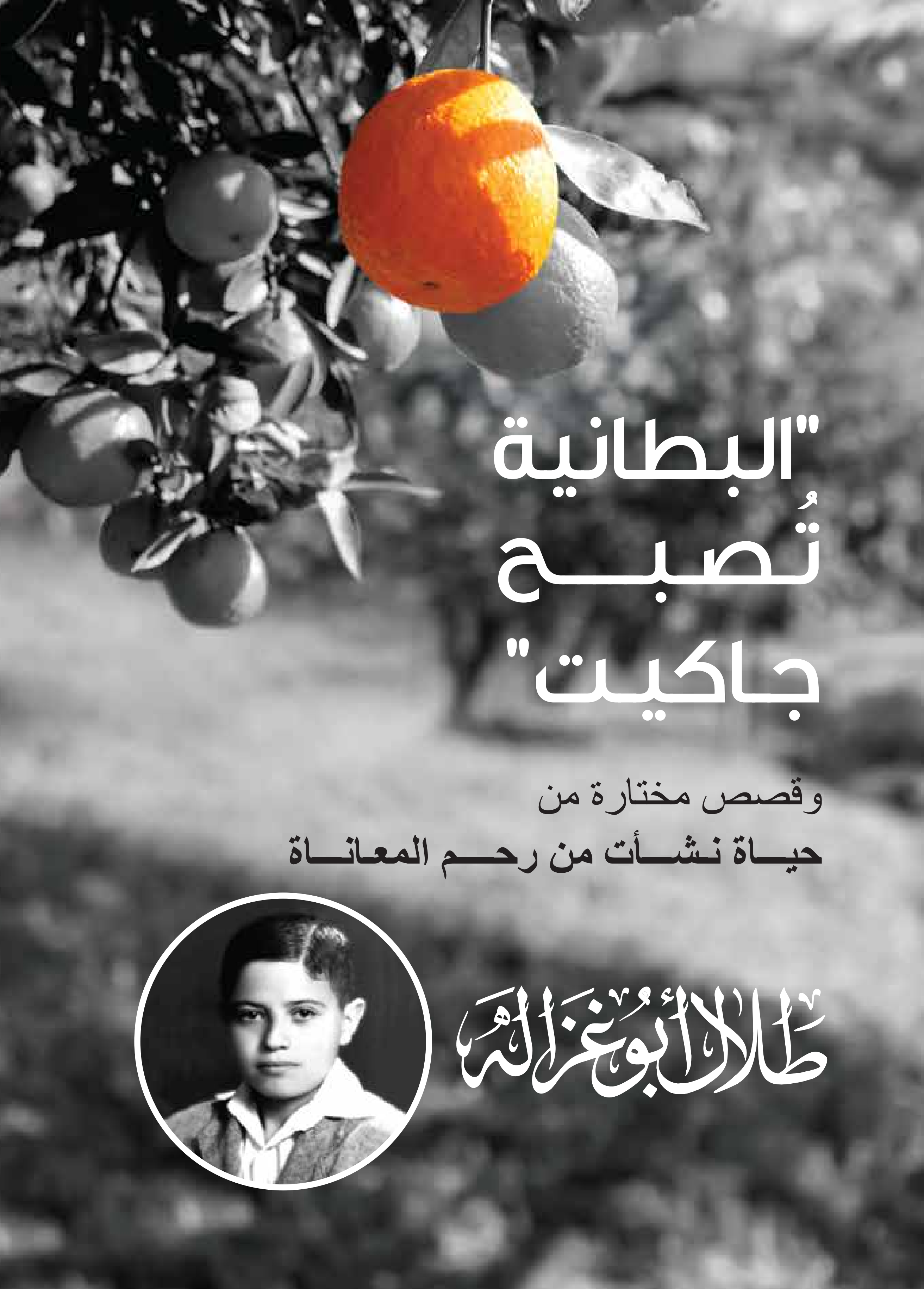

"البطانية
تُصبــــح
جاكيت"
وقصص مختارة من
حيـاة نشـأت من رحـم المعانــاة
طلال أبوغزاله

"البطانية تُصبـــح جاكيت"

وقصص مختارة من

حيـاة نـشــأت من رحـــم المعـانـــاة



طلال أبوغزاله

مملكة البحرين - وزارة شؤون الإعلام
رقم الإيداع بإدارة المكتبات العامة
(842/د.ع/2016)

البطانية تصبح جاكيت
طلال أبوغزاله للترجمة والتوزيع والنشر
الطبعة الأولى 2016
عدد الصفحات 160 (842/د.ع/2016)

الرقم الناشر الدولي 6-106-3-99958-978

الفهرس

التقديم ٥
عندما تكون سيرة حياتك إلهاماً لغيرك... ..... ٥
المقدمة ٩
طلال أبوغزاله ٩
حياة نشأت من رحم المعاناة ١٣
منفى بلا نهاية ١٣
أنت تصنع وقتك ١٥
«قسمي كلمتي» ١٥
أربع ساعات من المسير يومياً ١٦
بوظة وموسيقى وكتب ١٧
والدي يضعني في موقع المسؤولية ١٨
نعمة الحاجة إلى منحة دراسية ١٩
القومية العربية تشدني ٢٠
الصدى اللعين ٢٢
فن الاتصال ٢٢
تركت السياسة لأحقق حلماً ٢٣
رسائلُ رفضِ التوظيف... مُتعلقاتٌ أعتز بها ٢٥
«مستقبل المهنة في العالم العربي معقود على هذا الرجل» ٢٦
كن أول المقرّين بإخفاقك وتحمل المسؤولية ٢٧
الطرد من العمل ٢٩
انطلاق مجموعة طلال أبوغزاله على أيدي موظفيها ٣١
صناديق المركبات كانت مكاتبنا ٣٣
أصدقائي هم ثروتي الحقيقية ٣٣
لاشيء سوى الحقيقة ٣٤
نعمة وجود الأعداء ٣٥
ما من أحد عديم الفائدة ٣٦
سمعتنا عماد ثروتنا ٣٧
لقاء نائب الرئيس الأميركي ٣٨
على رأس عملي دوماً ٤٢
المال وسيلة وليس هدفًا ٤٣
في ظل سيادة القانون في الكويت ٤٤
في ظل سيادة القانون في الأردن ٤٥
مكافآت صاحب الجلالة مبنية على سيادة القانون ٥١
منحنى التاريخ لعالم عربي ٥١
في الأمم المتحدة ٥٤
فقط تحت العلم الفلسطيني ٥٦
زيارة جمانه لمنزلنا في يافا ٥٧
البطانية تُصبح جاكيت ٥٩
الإلهام الأميركي ٦٠
صور مختارة ٦٤
الشهادات والأوسمة والدروع ٩٢
البقاء في الطليعة ١٠٤
امتلاك «عقول الآخرين» ١٠٥
حلاقة مجانية للكلاب! ١٠٧
طلال أبوغزاله في الأمم المتحدة في عيون برونو لانفين ١١٠
شركات مجموعة طلال أبوغزاله ١٢٧
خدمات مجموعة طلال أبوغزاله ١٣٣
خدمات طلال أبوغزاله فاونديشن ١٤١
طلال أبوغزاله المؤسس والرئيس لمجموعة طلال أبوغزاله ١٤٥
مكاتب مجموعة طلال أبوغزاله ١٥٥

التقديم

عندما تكون سيرة حياتك إلهاماً لغيرك...

بقلم: سميرة رجب ـ كاتبة عربية من البحرين

نادراً ما يعيش الإنسان شعوراً ملموساً، لمساً مادياً، بالإلهام... أي أن يتأثر الإنسان بطاقة ملهمة سواء من حديث شفوي محمل بذبذبات الصدق والمحبة، أو عبر قصة مؤثرة ومعبّرة تنفذ في ثنايا العقل، أو بقراءة نص يمس شغاف القلب والوجدان... وفي كل هذه الحالات قد يستلهم الإنسان قيمة معنوية مضافة، وطاقة متجددة تنير مصابيح الحياة أمامه في دروب فكر تراكمت حوله انسجة عنكبوتية للنيل منه، أو دروب مشروع حياة تباطأ إنجازه في محطات اليأس، أو دروب عُمرٍ عمل به الزمن مفاعيله... فالإلهام عندما يكون إيجابياً لدرجة الإحساس به حس اللمس المادي، وليس فقط الحس المعنوي، يكون قوياً ونافذاً.

هذا الإلهام هو ما وصلني وأنا أقرأ النبذة الموجزة من سيرة حياة الأنسان القدير طلال أبوغزاله، من أول صفحة إلى آخر كلمة قبل الغلاف الخلفي من الكتاب... لا أعلم مصدر الإلهام الحقيقي في تلك السيرة المحفِّزة، لأنه متعدد وموزع ما بين الكتاب كنص أدبي أُجيد صياغته، سواء في الاختيار اللغوي لأسلوب السهل الممتنع، أو الاسلوب الخطابي الذي نجح الكاتب في اختياره ليكون متناسقاً مع متطلبات عصره والفئات المستهدفة لقراءته... وبين شفافية شخص الراوي، الذي عكس نفسه بصورة صادقة في أكثر ما يهم القارئ من محطات عمره وحياته، فوضع الكثير من روحه الصادقة والسمحة، على مسلسل أحداث حياته الصعبة والاستثنائية، في سرديات مشوقة تمسك بتلابيب القارئ حتى النهاية... ورغم ذلك لم أنتهي من قراءة السيرة، إذ وجدتها في النهاية مختصرة، وإن الكاتب لديه المزيد ليقوله، ولكنه بخل علينا بما لديه.

ورغم قناعتي بأن في تلك السيرة الناجحة العصامية، المعطاءة، الكثير من الأحداث والمحطات التي لم ترد بمتن هذا الكتاب، إلا أنني أعترف بأن الأستاذ طلال أبوغزاله أجاد اختيار المحطات المحورية، والأكثر والأفضل تأثيراً وعبرة، من حياته لينقلها لنا، كما أجاد صياغة كلماته المعبرة عنها... فجاءت السيرة لتكون نصاً أدبياً يحكي حكاية القيم النبيلة التي رفعت صاحبها من قمة الألم والمعاناة والحرمان إلى قمة النجاح والخير والعطاء... هي قيم الصدق والأمانة والوفاء التي كانت تركة توفيق أبوغزاله إلى الطفل طلال، خرج محملاً بها من يافا في ذلك اليوم المشؤوم من مايو/ أيار 1948، من حيث وُلد ونشأ طفولته الجميلة، ولم يعد إليها.

لقد عاش جيلي جزء من الزمان والعصر الذي تحدث عنه الاستاذ أبوغزاله (رغم فارق العمر)، لذلك لم أجد صعوبة في فهم ما جاء في هذه السيرة، بل لربما فهمت ما أراد أن يقوله، وما لم يقله... فأغلب الشخصيات المذكورة في هذه السيرة تعتبر مألوفة بالنسبة لي، وليست ببعيدة عن ثقافتي كعربية، خليجية، وكإعلامية مواظبة على التعرف على الأحداث وتحليلها... وهذا ما يشفع لي بأن أزكي مصداقية هذه السيرة في اهم المحطات التي بدأ بها أبوغزاله حياته المهنية، وخصوصاً في

عمله مع أهم وأرفع الشخصيات الاقتصادية الكويتية، التي تضافرت جهودهم في بناء دولة الكويت، وكانوا رواداً في وضع وطنهم على خريطة العالم، السياسية والاقتصادية، في وقت مبكر، وكان نجاحهم قائماً على الصدق والأمانة والمهنية، واحترام كل من يحترم مبادئهم... لذلك تطابقت مبادئ أبوغزاله وأخلاقياته، مع مبادئ وأخلاقيات العمل في أكثر المجتمعات الخليجية ثراءً ونشاطاً وحركة، في دولة الكويت التي لايزال، بعد عقود طويلة من الزمن، مخلصاً لها، ويذكر لها الفضل والعرفان، ويحفظ لها كرم الرعاية والعطاء... وكم هو جميل صفة الإخلاص والوفاء في زماننا هذا الذي بات يفتقدها، مع ما افتقد من خصال أخرى حميدة كانت تزين مجتمعاتنا.

نعم لم تكن تفاصيل هذه السيرة غريبة عليّ، بل كنت أقرأها وكأني أحد أبطالها، وكأنها تتحدث عن شخصيات قريبة مني، قرب أبي وأخي، أو أحد أبناء الحي الذي عشت فيه طفولتي ومراهقتي... قصة زمان عربي كانت قِيَمَهُ أكثر رفعة وتسامحاً وتفهماً ومصداقية... فكانت السيرة ملهمة ومؤثرة بقوة تأثير الحدث الفلسطيني الذي لازال يتفاعل في عقولنا وقلوبنا، نحن الجيل الذي عاش ذروة تلك القضية المركزية في حياة الأمة، قبل أن يبدأ مشروع التلاعب بالعقول لتغييب فلسطين عن ثقافة وحياة أجيالنا التالية... فهل نجح حقاً هذا المشروع في اقصاء القضية من الضمير العربي؟؟.

لقد أثبت طلال أبوغزاله في سيرته الطويلة، كما فعل ويفعل العديد من الفلسطينيين الأوائل الذين عاشوا التهجير القسري من أرضهم، وعانوا من ضنك العيش ووجع الحرمان وهول فقدان الهوية، بأن قضية الوطن المحتل والمسلوب لا يمكن أن تُمحى من الذاكرة والوجدان، مهما طال الزمن وتعاقبت الأجيال، وتغيرت الثقافات.

وها نحن في نهايات العقد الثامن من ذلك اليوم المشؤوم من عام 1948، ولا تزال فلسطين تمثل جرحاً نازفاً لم يتمكن العالم من علاجه... بقي نازفاً وموجعاً في الضمير الإنساني، وليس في ضمير أبنائها فقط... بل بقيت فلسطين حاضرة بفضل أبنائها الذين تم تهجيرهم وسرقة حيواتهم، وبيوتهم، وتاريخهم. لقد أثبت الفلسطينيون، أنهم لن يتركوا قضيتهم، بل تمكنوا أن يبقوها حاضرة على طاولة جميع قادة العالم، وفي كل المحافل العالمية، رغم جبروت ووحشية السياسات الدولية، ورغم متغيرات العصر والزمان.

وفي هذه السيرة، بين أيدينا، نموذج رائع لذلك الضمير العربي الفلسطيني الذي لا زال، بعد ما يقرب من ثمانين عاماً، يحن إلى البيت الذي هجره صغيراً... ومتمسكاً بإيمانه في دور الأمة العربية في الحضارة الإنسانية.

فطلال، ذلك الطفل الذي ترك خلفه في مدينة يافا الجميلة، وعلى ضفاف ميناءها التاريخي، ذكرياته وكتبه وملابسه وسريره الصغير، ترك أيضاً جزء من روحه تحوم في مكانها وحول أسوار ذلك البيت الذي سرقه الغرباء.

هذا ما لم يقله طلال أبوغزاله، أو قاله، ما بين سطور وحيثيات الهجرة والتشرد والتعليم والنجاح خارج الوطن، هو أنه ترك ذلك الجزء من روحه في يافا، وهاجر بجسده وبعض من روحه في قارب المخاطر إلى متاهات عالم جديد لا يعرفه... فكل كلمة من كلمات ذلك الطفل، حتى المشيب، تقول بأنه ترك هناك، بعضاً من روحه التي ستعود لتتحد مع ما حمله من روح في جسده المهاجر، بعد عمر طويل، لتحكي له التاريخ الذي لم يعشه في يافا، وما فعله الزمن وبشاعة اغتصاب الأوطان في وطنه.

وطلال ذلك الرجل الكبير بقلبه وعقله، والشعر الأبيض يزين رأسه، كان راعياً حذراً لإرادة ورغبة أبنته بزيارة بيتهم القديم... كيف لا وهو الذي زرع في عقلها وقلبها هذا الحنين والانتماء الفلسطيني... وبعد كل ذلك الزمن الذي عاشه مهجراً، بعيداً عن الوطن، دخلت الشابة الصغيرة إلى مدينتها لتتعرف على جذورها المزروعة تحت حجارة أسوار بيت جدها، في مدينتها القابعة على ضفاف البحر الأبيض المتوسط.. ذهبت لتسير في أحياء يافا الحميمة، حيث البيوت المستظلة بكروم العنب وأشجار الزيتون، وأسواقها العتيقة، وشوارعها المحفورة بحجر الأصالة، إلى حيث مولد والدها ومنشأه الأول... هناك حيث الهوية والتراث والتاريخ والحضارة، في الوطن.

ذهبت الابنة دون دليل سوى ما تركه هناك طلال الطفل من روحه، فلم يستعصي عليها الأمر رغم كل ما طالت المدينة من فعل التغيير العمراني والثقافي... لقد استلهمت الشابة بروح والدها حتى وصلت لتطرق الباب وتشم عبق البيت القديم، وهي تسمع اعتذار ساكني الدار (الجدد) عن وجودهم في مكان لم يكن يوماً ملكهم... ولن يكون... وكأني أسمع لسان عقلها ينطق دون صوت، ويقول، ونحن سنبقى أهل هذا البيت، وهذه الأرض بترابها، وبما يمتد في أعماقها من جذور أشجار قُطعت، أو لم تُقطع، تعرفنا... وسنعود جيلاً بعد جيل لنشم عبق ماضينا وأرضنا من هذا المكان المزروع فينا، لنسقي به الذاكرة، والوجدان، كي لا ننسى، ولن ننسى.

أثبت طلال أبو غزاله في كل سيرة حياته الناجحة بأنه عربي أولاً، وفلسطيني ثانياً، وما أعطى أمته العربية من إنجازات، في مجال عمله وعلمه، يعلو على ما استحقه من تكريم وجوائز...

الأستاذ طلال، أطال الله في عمره، أعطى أعمق نموذج للعربي الذي عمل في بناء الأمة بمقدار إيمانه بها... فهو من ذلك الجيل القومي العربي الذي أسس للفكر القومي ليكون طريقاً لحب الأمة والاعتزاز بتاريخها، كمحفزات للعمل والعطاء والمشاركة في التاريخ الحضاري الإنساني، بعيداً عن العصبيات والأطماع السياسية المدمرة للبشرية.

أختم كلامي هنا، بأن الأستاذ القدير طلال أبوغزاله، حقق نجاحاته على قاعدة الإيمان بضرورة العمل ورفعة شأن الأمة، فكانت آفاقه ورؤاه تتجاوز البقعة الوطنية الصغيرة، لتصل إلى الإقليمية والعالمية... وبمستوى وعلو هذه الآفاق كانت إنجازاته.

إلى الإنسان القدير طلال توفيق أبوغزاله كل المحبة والمودة والاحترام... والدعاء بالعمر المديد.

المقدمة

طلال أبوغزاله

بقلم: صديق العمر ـــ سعادة عضو مجلس الأعيان حسن أبو نعمة

منذ أن حظيت بشرف وضع مقدمة هذا الكتاب قبل بضعة أشهر، وجدت نفسي أمام التحدي المتمثل في كيفية العثور على المقاربة المثلى لهذه المقدمة، فما كنت بصددِهِ يتجاوز مجرد تناولِ سيرةٍ عاديةٍ لشخصٍ مهمٍ ومتميز، فبغض النظر عن مدى براعة الصياغة التي تنبئ بها سطور هذا الكتاب ومدى الفائدة التي يجنيها المرء من قراءته، يظل موضوعه استثنائياً، إذ إنه يدور حول شخصيةٍ زاخرةٍ، فريدةٍ، دائمةِ الابتكار والتجدد.

فلا جدال أن سجل إنجازات "طلال" من السعة بحيث يصعبُ إيجازُهُ في مقدمةٍ محدودة كهذه. والحال كذلك، فلعل أقصى ما أرجوهُ هو أن تساعدني هذه المقدمة أن أنقل إلى القارئ الكريم لمحة عن معدن هذا الرجل، وعن الرسالة والرؤية اللتين ألهمتا مسيرته منذ أن أبصرت عيناهُ النور.

إن قناعتي راسخة أن مَعدن "طلال" لم يَتبدل منذ أن التقيته للمرة الأولى قبل ستين عاماً، فهو لم يزل ذلك الشخص نفسه الذي التقيتُهُ في باحة الجامعة الأميركية ببيروت، وهو لم يزل ذلك الشخص نفسه الذي عرفته منذئذ.

وعلى الرغم من ذلك، فكلما جمعنا لقاءٌ جديدٌ، أخذَتْ سماتٌ جديدةٌ في شخصه تُفصح عن نفسها، وأخذتُ أرى تجدداً، وأتعلم شيئاً جديداً، أعلم أن ما أقولُهُ قد يكون من الصعب إدراكُهُ إدراكاً كاملاً، لكن هذا هو "طلال" وهذه هي حالُه، وهو حالٌ قد أسوق من الأمثلة ما لا يعد ولا يحصى في التدليل عليها.

إن ذلك "طلال" الطالب الذي كان قد أُخرج للتو من داره في فلسطين في العام 1948 ليعيش كلاجئ مُعدمٍ، وذلك "طلال" الذي كان أحد أصغر أفراد أسرة كبيرة بدت للناظر بلا أي أمل أو مستقبل، هو هو هذا "طلال" الذي يتربع اليوم على عرش إمبراطورية ضخمة منخرطة في عالم الأعمال والتعليم والمساعي الإنسانية والتنمية الاقتصادية والاجتماعية وبناء المؤسسات بالإضافة إلى مجالات أخرى كثيرة.

وفي كل محطة من محطات هذه الرحلة الممتدة منذ أن كان لاجئاً يأبى الفِلْسُ الاقترابَ من جيبِهِ إلى أن أصبح صاحب أعمال يطاردُهُ النجاح، ومنذ أن كان مجردَ عاملٍ في متجر موسيقي إلى أن أصبح رئيساً لمجلس إدارة شركة تنتشر فروعها في ثمانين بلداً، ما برح "طلال" وفياً لرسالته، تلك الرسالة التي جوهرها الإيثار.

لعلي لا أجانب الصواب، إذ أقول إنه ليس هناك ما يعبر عن معدن "طلال" أكثر من تعطشه للتعليم وتقديره لأثره في الحياة، لقد دفعتُه التجربة التي عاشها كطالب فقيرٍ يسعى للانتظام في الدراسة،

وفي الوقت نفسه، للمشاركة في تحمل الأعباء الأسرية، إلى تأسيس مؤسسات تعليمية جديدة وإلى الشراكة مع مؤسسات تعليمية لإتاحة الفرصة أمام آلاف الطلاب لاكتساب قوة العلم التي باكتسابها ينتقل المرءُ من حال إلى حال.

لن نكون مصيبين إذا عزونا ذلك، إلى الحتميات أو العوامل القدرية التي لا مجال للاختيار البشري معها، الحق أن مرجع نجاح "طلال" كان إقدامه واستعداده لركوب الأخطار، وهو ما عرَّضه أحيـانـاً إلى إخفاقات وخساراتٍ لو تعرض لها إمرُؤ ذو عزيمةٍ أضعف وبادرةٍ أبطأ لقضت عليه.

في قاموس "طلال"، لا يوجد حِلمٌ مستحيل، ووصل الأمر ببعض أصحابه إلى اتهامه بأنه "حالم مجنون"، وعلى الرغم من أنه قد واجهته عقبات كأداء في كل طريق سارت فيه قدماه، فلم يتسن لعقبة من تلك العقبات أن تكسر تلك الإرادة الصلبة التي وصفناها في بعض الأحيان بالجمود والعناد.

وفي الحق أنه بِوُسعِ المرءِ استحضار مناسباتٍ كثيرة اعتَقَد خلالها المقربون من "طلال" اعتقاداً راسخاً أنه قد جانب الصواب ثم ما لَبِثوا أن عاينوا بمزيج من الدهشة والإعجاب، كيف ثبتَ مُجددًا أنه كان على صواب.

لقد اضطرَّ "طلال" ذات يوم أن يخوض غمار معارك قانونية امتدت لسنوات مواجهاً خصوماً أقوياء حتى الجولة الأخيرة، وقد نصحه مستشاروه القانونيون خلال جولات تلك المعارك الممتدة بأنه من الأفضل أن يوفر وقته وماله وألا يهدرهما في السعي فيما لا تحته فائدة منه، لكنه خالفهم الرأي، وفي نهاية المطاف كان الفوزُ حليفَه.

على أنه جديرٌ بي في الوقت نفسه، أن أقول إنني على يقين أن "طلال" هو ذلك الرجل الذي يؤثر أن يخسر بشرفٍ وهو يدافع عن مبادئه السامية على أن يفوز وهو يتنكر لها.

ولم يزل "طلال"، وقد أشرف على عامه السادس والسبعين، متمتعاً بتلك الطاقة التي لا تعرف الكلل والتي تمتع بها عندما كان طالباً شاباً لامعاً، فلم يزل "طلال" يباشر عمله على مدار الساعة، ولم يزل عاشقاً ما يعمل، وأذكر أنه في إحدى المرات سأله أحد مقدمي البرامج في محطة بي بي سي عن عاداته في العمل وما إذا كان يخصص لنفسه وقتاً للاسترخاء فأجاب قائلاً: إن القلب - وهو رمز الحياة - لا يستريح أبداً، وفي اللحظة التي يَخلُد فيها قلب المرء للراحة، تنتهي الحياة.

يعتقد "طلال"، أن الطاقة تنبعث من النشاط، فإذا كنا غير مُفعمين بالنشاط، وإذا كنا مُتبلدي الشعور فستفقد أذهاننا وأجسادنا طاقتها بمرور الوقت وسيقعدها الخمول، وما يتوقعه "طلال" من غيره لا يقل عما يتوقعه من نفسه، وهو يعتقد أن كل عضو من أعضاء فريق العمل قادرٌ على القيام بالمهمة الملقاة على عاتقه، وفي كل ما يتعلق بشؤون العمل تجده صارماً لا يقبل أنصاف الحلول كما تجده يتوقع الإتقان دوماً، لكنك تجده، في الوقت نفسه، أبعدَ الناس عن الظلم أو القسوة.

ومع كل هذا الالتزام والجدية والتفاني في سبيل غايته النبيلة، وعدم استعداده للتنازل عن الكمال، فهو أبعد الناس عن ثقل الظل، ولا حدود لدماثته وتهلله.

وقد لاحظتُ أنه يتجن بتطور مزية من مزاياه الشخصية على حساب الأخرى، وكم من مرةٍ رأيته يعالج مهاماً شديدة الحساسية شديدة الصعوبة دون تهجهم، بل على العكس تماما، فكلما بدا التحدي أصعب، بدا هو أسعد، ولا شك أن ذلك ثمرةٌ لمخزون الثقة الهائل لديه.

أذكر أن لقاءً جمعنا في بروكسل منذ ما يقرب من خمس وثلاثين سنة تركز اهتمامُنا فيه على إيجاد حل لمشكلة مفاجئة تعلقت بواحد من مشروعاته الكبرى، وجدتني أسألهُ مُراجعاً أما كان جديراً به أن يخصص بعض المال لمواجهة الظروف الطارئة التي تشبه ذلك الظرف الذي كنا بصدده، كما وجدتني أقترح عليه أن يستخلص من هذا الموقف الصعب عبرةً بأن ينتبه إلى أهمية تخصيص نسبةٍ ثابتةٍ من دخله لِسَدِّ حاجات أسرته.

وقد فوجئتُ به يضحك معلقاً إنه لو كان جمعُ المالِ أكبرَ غاياته، لكان قد أصبح أوسع ثراءً منذ زمن، ولكان اليومَ يجوب العالم في إجازة تلو الأخرى على ظهر يخت فاخرٍ بعيداً عما يجلب القلق، لكن في الواقع أنه لم يبصر في المال سوى وسيلةٍ لتحقيق رؤيته، فقد امتلأتْ نفسهُ بالأفكار التي قد ترتقي بحال هذا العالم الذي نحياه، ولم يكن المال سوى أداة لوضع تلك الأفكار موضع التنفيذ، ولم يكن قط هو الغاية.

فبالنسبة لـ"طلال"، إن مجرد تأسيس شركة محاسبة وتدقيق رابحةٍ والاعتماد على ما تُدِرُّهُ من دخلٍ في تدبير حياة كريمة لا يعدو كونَه مسلكاً سهلاً لايجد المرءُ فيه طعمَ التحدي، لقد كان رجاؤه أن يحقق ما هو أسمى من ذلك وأجلَّ، لقد كان رجاؤه الارتقاء بواحدة من المهن الأساسية في عصرنا ووضع بنية تحتية لمفهوم المِهَنية، وذلك ضمن سياق حمل رسالة جوهرها إتاحة الفرصة لهذا العالم العربي أن يقف على قدميه.

لقد كان ذلك الرجاء - وليس الرجاء في إدرار دخلٍ أكبر - هو ما دفعه أن يُوسع نطاق نشاطهِ من خلال خوض غمار عالم الملكية الفكرية وتقديم المشورة القانونية والتدريب والتعليم وعالم تقنية المعلومات، وحتى يومنا هذا، لا تمر سنة دون أن يباشر مشروعاً جديداً ينطوي على تحديات صعبة يسوقهُ للتصدي لها فضولهُ الذي هو أشبهُ ببحرٍ لا شاطئ له.

لطالما ذكر "طلال" أنه كان حريصاً على الابتعاد عن السياسة على الدوام، قد يكون ذلك القول صائباً إذا ما أخذنا مفهوم السياسة وَفق معناه التقليدي، ذلك أن "طلال" لم يسْع قط لتقلد منصب رسمي أو لممارسة نفوذٍ سياسي، ولو كان ذلك رجاءَهُ لكان "طلال" اليوم بلا شك على رأس واحدة من القوى السياسية التي يُحسب لها حسابٌ.

كنا طلاباً شباباً فقراء بالجامعة الأميركية في بيروت، لكن الأمل كان يحدونا أن نقوم بعمل يفيد بلادنا التي أُخرجنا منها، كنا مفعمين بتفاؤل الشباب عندما انضممنا إلى حركة القوميين العرب.

في هذا الكتاب، يروي طلال طرفاً من تلك القصة ولماذا اختار في النهاية طريقاً بعيدة عن السياسة المحضة، غير أن شيئاً واحداً لم يتغير، وهو أنه حافظ على تفانيه الصلب في سبيل فلسطين، ذلك البلد الذي أبصرت عيناهُ فيه النور، في كل خطوة سارتها قدميه وفي كل عمل أتتهُ يداه، ولعل صفحات هذا الكتاب تكشف عن يسير من الكثير الذي قدمه طلال للشباب الفلسطيني في التعليم والتدريب وتنمية المعرفة.

لا ريبَ أنه لو كان على استعداد لتقديم التنازلات فيما يتصل بالتزامه هذا تجاه فلسطين لرأى فرصاً تجارية أكثر تفتح له ذراعيها.

وفي أي حال من الأحوال، فليس "طلال" بالذي يُضحي مطلقاً بالتزامه بغاية استعادة الأرض السليبة واستعادة حقوق شعب فلسطين التي سلبت منه عام 1948، وواقع الأمر أن عزيمته لم تتزعزع أبداً أو تختبئ وراء «براغماتية» الأعمال التجارية.

هذا، وبالنسبة لـ"طلال"، فإن الحكمة تُنبت في النفس إنباتاً، وهي حالٌ على أنها يقيناً تصقلها تجاربُ الأيام بنجاحاتها وإخفاقاتها، وبالنسبة إليه أيضاً، فإن المعرفة التي يجنيها المرء من تلك التجارب هي معنى الثروة الحقيقي.

ففي رأي "طلال"، يُعدُّ المرء فقيراً إذا كان غير منتج، وهذا ينطبق على الأمم والأفراد، وينسجم ذلك مع سعيه الحثيث لإتاحة الفرص لمن حولَهُ لكي يبدعوا.

لقد كان من حسن حظي أنني عرفتُ طلالاً عن قرب، وهو ما أتاح لي أن أعاينَ إنسانيتهُ وتواضعَه والرحمة التي يفيض بها عندما يكون وسط زملائه وأصدقائه وعائلته.

وعلى الرغم من المسؤوليات الثقال الملقاةِ على كاهله، فلن تخطئ عيناك موهبته الاستثنائية في إشعار كل من يلقاهُ أنه الوحيد الجدير بالاهتمام في هذا العالم.

أيها القارئ العزيز، في سطور هذا الكتاب لمحة عن حياة رجل فذّ وعن نظراته، هذا الرجل كان مصدر إلهام لي عبر ستين سنةٍ خلت، وهو لم يزل كذلك حتى هذه اللحظة.

حياة نشأت من رحم المعاناة

منفى بلا نهاية

بعد شهر واحد من عيد ميلادي العاشر، أُلقي بي وبأسرتي في البحر تحقيقاً لا مجازاً.

كل من طالع التاريخ سيعلم أن ذلك هو خوف الصهاينة الأكبر، إن ذلك الخوف هو جزء مما يحافظ على تماسكهم، فهم يعتقدون أنه ليس لدى تلك الكتلة البشرية العربية المحيطة بهم رغبة أكبر من أن ينقضوا على فلسطين وأن "يلقوا بهم في البحر" - كما يقال -.

أما الفلسطينيون، وهم شعب هذه الأرض التي تعرف اليوم بـ «إسرائيل» وسكانها الشرعيون منذ آلاف السنين فهم لا يخشون ذلك يَقينًا، هم لا يخشونهُ لأنهُ قد حصل بالفعل.

أنا فلسطيني، أمضيت العقد الأول من حياتي في تلك الأرض التي كانت، في ذلك الوقت، تسمى باسم فلسطين، ثم إذ بي أجدني أتمايل في البحر كعوامة، ثم إذ بي أجدني مشرداً، مطروداً من وطني، هائماً على وجهي.

كان 13 أيار 1948 هو اليوم الذي استسلمت فيه مدينة يافا، مسقط رأسي، للميليشيات الصهيونية الغازية، في اليوم التالي، أعلن القادة الصهاينة قيام «دولة إسرائيل»، وكان ذلك قبل أن تتدخل الدول العربية وتندلع حرب عام 1948 بين الصهاينة والعرب وما أعقب ذلك من استئناف للتهجير القسري لشعب فلسطين، وهو ما أصبح يعرف لاحقاً باسم "النكبة"، خلال النكبة، هُجر قسراً نحو سبعمائة وخمسين ألف فلسطيني يمثلون غالبية شعب فلسطين العربي الذي بلغ عدده في ذلك اليوم نحو مليون ومائتي ألف نسمة.

يوم نفينا، هربت وأسرتي إلى ميناء يافا بينما كانت الميليشيات الصهيونية تستولي على مواقع أساسية في المدينة، وكانت البنادق تُطلق النار فوق رؤوسنا، بينما كنا نهرع على متن إحدى سفن الشحن ونشق عباب البحر الأبيض المتوسط، اكتظ عنبر السفينة بالمئات، كانت الأمواج عاتية، عرفت خوفاً لم أعهده من قبل.

لعل حداثة سني حالت دون أن أستوعب تلك الأحداث الجسيمة المتلاحقة استيعاباً كاملاً، لكنها لم تمنع عيناي عن أن تبصرا ارتعاشاتٍ مفاجئةٍ تدل على منسوب اضطراب وعصبية شديد الارتفاع، ونيران غضب تشتعل، وبالجملة، كل ما يدل على أن جميع المحشورين في العنبر كانوا قد وقعوا أسرى لذلك التوتر الرهيب وذلك القلق العصيب اللذين سريا في عروقي.

كان من المفترض أن تستغرق الرحلة من يافا إلى لبنان بحراً أقل من يوم، فالمسافة لا تتجاوز مائة كيلو متر إذا ما أبحرت السفينة في خط مستقيم، غير أنني أذكر أنني أمضيت ليالي وأيام على متن تلك السفينة، قد يكون مرجع التأخير أنه لم يكن لدينا تصريحاً بالنزول وأنه كان علينا أن نجد حلاً لهذه المعضلة أثناء الإبحار.

الحق أن العلة الحقيقية قد غابت عن فهمي، ما زلت أذكر كيف أصابت الأمواج العاتية الكثيرين بالغثيان؟، كما أذكر أن واحداً من الركاب قد لفظ آخر أنفاسه على ظهر السفينة ، لم يحظ الرجل

حتى بمحاولة إسعاف رصينة إذ افتقرت السفينة لمقومات الرعاية الطبية فضلاً عن افتقارها لطاقم قادر أن يدير شؤون ركابها، ولم نَدْرِ ما هي الإجراءات التي يجب اتباعها بإزاء جثة هامدة على ظهر سفينة.

أذكر أن الخلاف قد احتدم بين الكبار، وفي النهاية قرروا إلقاء الجثة في البحر مخافة أن نسقط جميعاً فريسة لذلك الذي كان سبب انطفاء سراج صاحب الجثة.

أخيراً حطت أقدامنا على رمال صيدا، نحن أخيراً في لبنان، أبَى والدي أن نتخذ من مخيم للاجئين مأوىً لنا، فولَّينا وجوهنا شطر قرية اسمها «الغازية»، هي قرية ساحلية جنوبية تفصلها عن صيدا سبعة كيلومترات، كان فيها شخصاً سبق أن ربطته بوالدي علاقة عمل اسمه "رضا خليفة" ويلقب بـ "الحاج"، كان "خليفة" مختاراً أو لعله كان مجرد زعيم للقرية.

رحب بنا "خليفة" واختار لنا منزلاً صغيراً ليضيفنا فيه، وقد نبه أصحاب المتاجر في القرية أن يزودونا بما عسانا نحتاجه وأن يستوفوا الثمن منه، أوينا إلى المنزل محاولين أن نقضي هذا الوقت الذي افترضنا أنه وقتٌ مُستقطعٌ من حياتنا على أحسن وجه.

كان كل من ركب تلك السفينة قد اكتفى بحمل حقائب صغيرة عند مغادرته يافا، وهذا ما فعلناه، وبدا الأمر وكأننا في نزهة خلال عطلة نهاية الأسبوع، ولم يحمل أحد من المال سوى النزر اليسير، فقد كان الناس يرجون ويعتقدون وربما يتوقعون أن النزاع سينتهي قريباً وأننا سنقْفُلُ عائدين إلى ديارنا، لكن الحقيقة التي أسفرت عن وجهها أن العالم الذي عرفناه وعشناه كان قد ولَّى إلى غير رجعة دون سابق إنذار.

أصبحت الأيام أسابيع، وتحولت نزهة نهاية الأسبوع إلى منفى لا سبيل لمعرفة مدة البقاء فيه، وكان والدي يجد صعوبةً في التكيف مع ذلك التغير الذي ألَمَّ بحياتنا أكثر من غيره.

ففي يافا، كان أبي هو ذلك «التوفيق أبوغزاله»، رجل الأعمال والمزارع الناجح وممثل لشركات النفط العالمية، ومالك شركة الحافلات التي كانت تشغل الخطوط بين يافا والقدس، وأول من أسس مصنعاً للثلج في فلسطين.

أذكر ذات يوم أنه أخذني إلى بيارات البرتقال الخاصة به وبعد بضع ساعات من التجوال قال لي: أنت تستحق وجبة من الطعام، فقعدنا وطَعِمْنا من أحد صناديق برتقاله اليافاوي، طَعِمنا من محصول أرضه، كان رجاؤه أن أقدِّر الجهد الشاق الذي بذل في سبيل إنتاجه، وأن أعي أن ثمار البرتقال كانت مكافأة ذلك العمل الشاق، كانت ثمار البرتقال هي غذاؤنا.

كان والدي رجلاً معتزاً بنفسه معتداً بها، كان واحداً من أبناء يافا التي كانت آنذاك أكثر المدن الفلسطينية مدعاة للاعتزاز والفخر، كانت يافا المركز التجاري الأبرز في فلسطين إبان مرحلة الانتداب البريطاني وميناءها الرئيس، ومن يطالع كتب التاريخ يستوقفه أن هناك من يرى أنها واحدة من أقدم موانئ العالم التي لا يتوقف قلبُها عن الخفقان، وبالإضافة إلى شهرة بساتين الحمضيات والزيتون وصيد السمك فيها، فقد كان بيافا نظاماً مصرفياً متطوراً للغاية فضلاً عن شبكة تجارية دولية مزدهرة.

كان جلُّ أهل يافا منفتحون على العالم مُطَّلعون مُثقفون، كان أبناء عائلات يافا الثرية كثيرو الترحال إلى بيروت ودمشق والقاهرة فضلاً عن بلدان العالم الأخرى.

في يافا، كان والدي نافذاً وكان موضع ثقة واحترام ، أما في لبنان، فما كان أحد يعرفه، وقد خلت يدهُ ووفاضُه من كل شيء، وقد كان اضطراره إلى قبول المساعدة من "خليفة"» وغيره من معارفنا الجُدد أَمَرَّ من العلقم الذي تمزقت روحُه كلما تناولَهُ، لقد بلغت صعوبة الوضع أن اضطررت والدتي ذات يوم أن تحيك لنا ملابس من البطانية التي أكل الدهر عليها وشرب، أما والدي، فقد اجتمعت عليه قسوةُ الشيخوخة وقسوةُ النفي، فالأولى كَوَّمت السنين على كتفيه فما عاد قادراً على حملها، والثانية كسَرَت ظهرَهَ إذ بلغت مرارة حنظلها مبلغاً جعله يعزُفُ حتى عن العمل، كان يشتم العالم العربي والزعماء العرب الذين كان يعتقد أنهم خانوا فلسطين، لقد خَبَت نارُ العطاء التي طالما اشتعلت داخله والتي كانت وراء نجاحاته في باكورة حياته ، لكنها لم تنطفئ ، فأخذ يعدل مسار طموحه مُوليا أكبر عنايته لأبنائه، وكان أن أصبح أفضل أساتذتي، وكان رجائي أن أصبح أنجب تلاميذه.

أنت تصنع وقتك

لم يكن والدي ممن تلقوا تعليماً رسمياً ولم يكن ممن يقرؤون، وفي الواقع أن نجاحه في الحياة لم يعتمد على تلك الأمور، كانت ثمة ثلاث خصال صاغت شخصيته، وكانت بالنسبة لي جزءاً من الميراث الذي خلفه لنا، تلكم هي الانضباط، وسرعة الإنجاز عند لزومها، والأمانة، فقد كان والدي قد خدم في الجيش العثماني وكان معتاداً أن يوقظنا في الخامسة صباحاً.

كانت صرخته بالتركية ”Uyan, askerler!“ «استيقاظ، أيها الجنود!» هي المنبه، أياً كان ذلك الذي تريد القيام به، قم به قبل شروق الشمس، فعند لحظة الإشراق ستكون قد خسرت نصيبيك، سيكون شخصٌ آخر قد حصل عليه.

لم تعتد أصابع يديه لفافة تبغ أو كأس خمر قط، ولم يضع على عينيه نظارات طبية، ولم يتكئ على عصا حتى لقي وجه ربه الكريم عن عمر ناهز 107 أعوام.

وقد علمني أن لكل شيء وقتاً، وأن الوقت هو السلعة الوحيدة التي بإمكانك أن تصنعها دون أن تحتاج إلى مواد أولية، فكل شيءٍ سواهُ يحتاج إلى أدوات أو إلى مواد أولية، أو إلى مصنع.

سألته: ماذا الذي يعنيه قولك: أنت تصنع الوقت؟

أجاب: دعنا نفترض أنك تنام ثمان ساعات، فالمتبقي من اليوم ست عشرة ساعة، كيف تقضيها؟ ذاك هو السؤال، إن كيفية وضعك خطة قضاء تلك الساعات الست عشرة وكيفية قضائها فعلاً تمثلان معا ما أسميه «صنع الوقت»، بوسعك أن تجعل تلك السويعات مثمرة، وبوسعك أيضاً أن تجعلها عقيمة، القرار قرارك، ولستَ بحاجةٍ إلى من يساعدك في ذلك.

«قسمي كلمتي»

كنت أقضي ساعاتٍ مصغياً لقصصه، في واحدة منها أخبرني عن رجل اقترض منه مالاً، وعند حلول أجل السداد، أنكر الرجل أنه مدين له بشيء، ولم يكن بحوزة والدي مستند يثبت الإقراض لكنه ذهب إلى المحكمة.

قال القاضي: نعلم أنك إمرُؤ جدير بالاحترام، فسمعتك لا غبار عليها، فإذا أقسمت بالله أنك قد أقرضته، عَدَدْنا ذلك بمثابةٍ وثيقة.

لكن والدي كان أشد عناداً مما هو متوقع، قال أمام القاضي: لا، لن أحلف بالله، فكلمتي وحدها جديرة أن تفي بالغرض.

كان القاضي يوشك أن يجيب طَلِبَتَه، لكنه أردف قائلاً: لكن ذلك قد يؤدي إلى خسارتك القضية.

لم يذعن والدي بل أجاب قائلاً: لست حلّافا، عندما أقول شيئاً فهو الحق، لن أقسم بالله.

فقال القاضي له: ربما يحسبك الناس كاذباً.

أجاب والدي قائلاً: ربما، لكن أولئك الذين يعرفونني يعلمون أنني لا أكذب، وأنا لن أقسم بالله لأستعيد نقوداً من امرئ غير أمين.

وقد خرج والدي دون أن يستعيد ماله.

بدا الدرس لي واضحاً جلياً: تمسك بنزاهتك مهما كان الثمن، ولا تقبلنَّ مساومة على ذلك أبداً.

أربع ساعات من المسير يومياً

بعد نفينا من فلسطين، فطن والدي أن أولاده كانوا بحاجة إلى أشياء أخرى بجانب النزاهة لتظل أقدامهم ثابتة في أوقات عاصفة كالتي كنا نعيشها، لذا كان حريصاً أن يستوثق أن يكون الجزء الأخير من تَرِكَته لنا شيئاً لم تشأ الأقدار أن ينالَهُ هو في حياته، شيئاً يمكننا حملُهُ أينما حللنا، شيئاً قد ينفعنا مهما عَضَّنا الفقرُ بأنيابه ومهما أنزل علينا الدهرُ من نوائِبِه، كان ذلك الميراث هو التعليم.

كانت أقرب مدرسة من مسكننا في صيدا، وكان الذهاب إليها سيراً على الأقدام يستغرق ساعتين ذهاباً ومثلهما إياباً، ولم تنتظم على ذلك الطريق حافلات أو قطارات، وكان درسي الأول يبدأ في السابعة إلا ربعاً صباحاً، أي أنه كان يُجدرُ بي أن أغادر قبل أن تُقْبِلَ شمس الصباح بفترة طويلة، لم يكن لدى المرء وقتٌ ليُضيعَه، في صباح أحد الأيام، كانت السماء تُمطرُ مطراً غزيراً، ولم يكن لديَّ مِظلة أو مِعطفاً قادراً على الصمود أمام دفقات المطر، فدخلت قاعة الدرس وأنا أبدو كمن قفز في النهر لتوِّه.

ضحك كل من في قاعة الصف إذ حسبوا أنني كنت ألهو تحت المطر، لم يدركوا أنه لم يكن لديَّ خيارٌ، فإما القدوم مُبللاً وإما لا قدوم بعدها، نبَّهَ المعلم زملائي أنه كان خليقاً بهم أن يشعروا بالامتنان لأنهم لم يضطروا إلى السير كل تلك المسافة مثلي.

وفي صباح اليوم التالي، دخلت إلى الفصل فإذا بزملائي ينهضون مصفقين، لقد أرادوا أن يكفروا عما بَدَر منهم، حتى عندما كنا صغاراً، كان معنى الاحترام مستقراً في أعماق وعينا، حتى إذا اختارك الفقر رفيقا، فلا غنى لك عن الاحترام.

قد تحسب أن الامتعاض قد استبد بي أن أجد نفسي مضطراً للسير تلك المسافة الطويلة يوميا بينما أرقب حياة اليسار التي كان يحياها زملائي، كلا، لم أنظر للأمر تلك النظرة بتاتاً ، ذلك أنني لم

أشعر قط أنني فقير أو أنني أعاني مرارة الحرمان، ولم أجد غضاضة في ألا يكون لدي إلا زوجي حذاء ، وعندما كنت أحظى بنعلين جديدين، كنت أزهو بهما، في نظري كان النعلان بمثابة زوجي حذاء جديدين، كنت دائما أشعر أن زوجي الحذاء وتلك الرحلة الطويلة سيراً على الأقدام قد انطووا على فرصة جليلة، وقد اعتدت أن أحمل كتاباً لأطالعه خلال الرحلة، وأن أراجع دروسي لأستوثق أنني قد هضمتها، ولعل أشد ما استهواني في تلك الرحلة اليومية العزلة، ذلك أنه لم يُتح لي الانفراد بنفسي إلا خلالها، فالعزلة في شقة مؤلفة من غرفتين يقطنها خمس عشرة شخصا ضربٌ من المُحال ومحْضُ خيال، كان المسير لمسافات طويلة يمنحني الفرصة كي أُطلق العنان لفكري وأحلامي وأسئلتي عن حياتي المقبلة، كيف السبيل للتعامل مع المنفى؟ أتراني سأصبح نسخةً عن والدي الذي ما عاد قادراً على العمل والذي سَحقت روحَهُ تلك الكارثة التي حلَّت بساحتنا سَحْقا، أم أنه خليقٌ بي أن أشق طريقي وأن أرسم لنفسي حياة جديدة؟

لقد ذقت في تلك الأيام مرارة الظلم، أقصد ذلك الظلم الذي يشعر به من يلقى خارج وطنه، لقد اعترتني الرغبة في الانتقام، بل وملأت أركان نفسي وأنا ابن العاشرة، كم لاح لي أن أصبح مقاتلاً وأن أحارب أولئك الهمج الذين طردوني من وطني، كان ذلك مساراً شريفاً، ولا جدال أنني قد جُذبت نحوه، كما لاح لي بأن أصبح سياسياً أو ربما صُحُفيا؟ كنت أراني أُهرع إلى المدرسة سائراً في عتمة البكور.

لقد طفقتُ أقلبُ الخيارات في رأسي، وكانت الاحتمالات كثيرة، لكن على الرغم من أن غُصني كان لم يزل غضاً، فقد كنت أعلم أنه لم يكن بين تلك المسارات جميعا مسارٌ مُرادٌ لي.

كان عالَم الأعمال قد سكن أعماق قلبي، كانت رغبتي أن أؤسس شيئاً يثبت للعالم أننا نحن الفلسطينيون، نحن العرب، قادرون أن نحقق نجاحاً كالنجاح الذي حققته شعوب العالم قاطبة، كان مرادي أن أكون جزءاً من عالم الأعمال العربي الذي يبني مؤسسات ومنظمات ذات مستوى عالمي، كان مرادي أن أساعد في بناء بلد لأبنائي يتسنى لي أن أفخر به.

لقد تحقق جزءاً من حلمي، إذ بعد أن مرت أربعون سنة، غدت الشركة التي وضعتُ بذرتَها والتي ما برحتُ أمسكُ بدفَّتها أكبرَ شركةٍ للملكية الفكرية في العالم، ليس هذا فحسب، بل إنني لم أزل أحارب في سبيل تحقيق بقية حلمي.

لقد واجهت أسرتي، والشعب الفلسطيني عموماً، مصاعب رهيبة، لقد وقع الكثيرون منهم ضحايا للهزيمة، بمن فيهم بعض إخوتي وأخواتي، أما أنا، فقد تسنى لي أن أتخذ من خبراتي رافعة، وتأسيساً على أنه لتلك المعاناة تحديداً يرجع ما اكتسبته من قوة وذكاء وعزيمة، تجدني أقول للناس إن من النعم التي حظيت بها في حياتي نعمة المعاناة.

بوظة وموسيقى وكتب

في بداية إقامتنا في صيدا، كانت أسرتي تعتمد على المساعدات الغذائية التي كنا نحصل عليها من وكالة الأمم المتحدة لغوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين «الأونروا»، بالإضافة إلى ذلك النزر اليسير من المال الذي تسنى لوالدي اقتراضه، بعدها مرت أيام خلت فيه جيوبنا من أي دخل لفترات طويلة عدا ما كان يتسنى لي جَنْيُهُ.

كنتُ دائمَ الاستعداد للخروج وكسب الرزق، لذا بادرتُ إلى بيع البوظة، كنت أحمل على ظهري صندوقاً وضعت فيه كتلةً من الثلج للحفاظ عليها من الذوبان، كما عملت في سوق للخضار حيث رأى بعض التجار فائدة في توظيف قدرتي على القراءة وإجراء العمليات الحسابية، فكنت أحسب القيمة الكلية لقسائم الطلبات للتجار الأميين وعملائهم، لكن واحدة من الوظائف المفضلة عندي كانت وظيفة كاتب في متجر للتسجيلات، فقد كان صاحب المتجر يُشغل السيمفونيات والمقطوعات الأوبرالية والألحان المعزوفة عزفاً انفرادياً.

ذات يوم قال لي صاحب المتجر: وددنا أن نوجه لك الشكر على تعبك معنا، فلن نحتاج لخدماتك بعد الآن، ذلك أن ابني سوف يتولى الأمور بدلا منك، ففوجئ الرجل بي أطلب منه البقاء على أن يكون ذلك بلا أجر لا لشيء سوى أنني أحببت الموسيقى، ففي محل الموسيقى هذا استمعتْ أذني لأول مرة لبيتهوفن وشوبرت وموزارت، ومنذ تلك الأيام لم تنقطع صحبة أولئك الموسيقيين العظماء لي، ووجدت في صحبتهم عزائي في الأيام الصعبة ومبعث فرحي في الأوقات السعيدة.

بعدها بسنوات عملت مترجماً، فترجمت الكثير مما يسمى "بأمهات الكتب" إلى اللغة العربية، وأذكر أنني كنت قد اشتغلت على أحد كتيبات ليون تروتسكي - أحد زعماء ثورة أكتوبر في روسيا عام 1917 - حول الاستراتيجية الثورية والتكتيك الثوري، حيث أثار تروتسكي اهتمامي، إذ علمني التفكير في المستقبل، والتحليل والبحث عن الفرص، أوافقك الرأي أنه قد يبدو أمراً مثيراً للسخرية أن يكون الزعيم والمفكر الشيوعي مصدر الإلهام بالنسبة لشاب يحمل تصورات رأسمالية، لكنني أعتقد أنه أمر جيد أن يستقي المرء الإلهام من مصادر غريبة، وقد أعفتني خبراتي في الترجمة من الخضوع لمتطلبات اللغتين العربية والإنجليزية في الجامعة.

والدي يضعني في موقع المسؤولية

كان مقتضى إحساسي بالمسؤولية قد تجاوز مجرد كسب المال لتغطية حاجات الأسرة، وعندما أخذت العافيةُ تفارقُ والدي، أُلقيت على كاهلي مسؤولية اتخاذ القرارات الخاصة بالأسرة، لم يؤثر في الأمر وجود إخوة يكبرونني بعشر سنوات أو خمس عشرة سنة، كنت تلميذ والدي الأنجب، وهو ما ألجأهُ إليَّ عندما أصبحت يداهُ غير قادرتين على الإمساك بالدفة.

كان أخي زكريا يكبرني بخمس عشرة سنة، وكان في تلك الأيام يعمل معلماً في مدرسة ابتدائية، وذات يوم جاءني والدي قائلاً: لم يذهب أخوك إلى العمل لثلاثة أيام، راجع الأمر رجاء. فذهبتُ إلى أخي وأخبرني أنه قد فُصِل من عمله لأنه ذهب متأخراً أكثر من مرة، فقلت: دعنا نذهب إلى المدرسة ونلتقي الناظر.

في هذا الموقف، نحن أمام شاب يافعٍ قَدِم ليحادث الناظر نيابة عن شقيقه البالغ الذي يكبره بسنوات وسنوات، (لم أكن في تلك الأيام لأتجاوز ست عشرة أو سبع عشرة سنة بحال)، لم أسعَ للإدلاء بخطاب طويل يُضيع الوقت، بل وَلَجتُ إلى صلب الموضوع.

قلتُ لناظر المدرسة: نحن لاجئون، ونحن بحاجة إلى المال، أخي يعلم أنه قد أخطأ، وهو يتعهد بأن يكون أداؤه أفضل من الآن فصاعداً، فالرجاء منحه فرصة أخرى، فابتسم مدير المدرسة

متسائلاً: لكن لماذا أنت الذي يتحدث؟، فقد كان من المستغرب أن يتكلم صبي شاب بينما أخوه الذي يتجاوزه عمراً بسنوات صامت.

أجبته الإجابة الوحيدة التي تسنَّت لي وقلت: لقد ألقَى والدي على كاهلي مسؤولية إدارة شؤون الأسرة، لذلك فأنا أتحدث نيابة عنه، وإن والدي بحاجة إلى أن يعمل ابنه لنجد جميعاً قوت يومنا.

وبذلك أعادت المدرسة أخي إلى عمله.

نعمة الحاجة إلى منحة دراسية

ضمن سياق استعدادي للمدرسة الثانوية، استقليت الحافلة إلى بيروت، كنت قد سمعت عن المقاصد الإسلامية، وهي جمعية خيرية تأسست في العام 1878 وهي لم تزل تدير مدارس ومستشفيات للفقراء، والأهم من ذلك، أنها كانت تقدم منحاً للطلاب الجديرين، فذهبت إلى منزل السيد محمد سلام مدير الجمعية وطرقت الباب طالباً مقابلته، كنت محظوظاً أنه أتاح لي فرصة لقائه.

عندما جلست، بادرته قائلاً: أنا لاجئ فلسطيني وأرغب في متابعة تعليمي غير أنني مُعدمُ لا أملك قرشاً، فهل تقدمون لي منحة دراسية إذا وعدتُ بالحصول على الدرجة العليا في فصلي على مدار العام؟

فسأل: وماذا لو لم تحصل على الدرجة العليا؟

أجبته: لو لم أحصل عليها عند نهاية الفصل الأول، فبإمكانكم استبعادي.

ما كان منه إلا أن التقط قصاصة، ثم كتب عليها ملاحظة لمدير المدرسة، هكذا حصلتُ على منحةٍ للدراسة الثانوية، فانتقلت أسرتي بأكملها من "الغازية" إلى بيروت في العام 1950 ليتسنى لي اغتنام تلك الفرصة، على الرغم من أننا أقمنا جميعنا في شقة صغيرة مؤلفة من غرفتين كما كان حالنا في القرية التي عشنا فيها حتى تلك اللحظة.

كنت شديد الثقة بنفسي، ذاعزم وحزم، وقد وَفيت بالعهد الذي قطعته على نفسي للسيد سلام، وكنتيجة لذلك تسنى لي الحصول على منحة دراسية جامعية من خلال وكالة الأمم المتحدة لإغاثة وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين «أونروا»، فبصفتي لاجئاً معدماً، لم أكن لألتحق بالجامعة دون الفوز بإحدى منح «الأونروا».

كانت الجامعة الأميركية في بيروت أفضل مكان يسعني الالتحاق به، لذلك وضعت نصب عيني الالتحاق بها، وبالفعل قُبلت فيها ومُنحت منحة دراسية كاملة.

وخلال السنة الأولى تقدمت للتسجيل لدراسة الأدب الإنجليزي، وقد فعلت ذلك جزئياً بسبب عملي في الترجمة، فأنا أحب اللغات، وأحب وليم شكسبير، ربما حتى أكثر مما أحب عالم إدارة الأعمال، وقد لاح لي أن الأدب الإنجليزي كان مجالاً من المجالات التي يمكنني النجاح فيها، فإذا تسنى لي مخاطبة الغرب - والعالم بأسره - باللغة الإنجليزية، التي أصبحت لغة دولية، فلن يغلق في

وجهي باب، لكن عندما ذهبت إلى المسجل، لم أجد مقاعد متاحة في قسم اللغة الإنجليزية، لم تكن هناك مقاعد شاغرة سوى في قسم إدارة الأعمال، فقال لي أحد الأصدقاء: امض قُدُماً وسجل اسمك في قسم إدارة الأعمال وبعد ذلك يمكنك تعديل جدول محاضراتك، غير أنني ما أقدمت بعدها على أي تعديل، إذ إنني أحببت محاضراتي حباً جماً، انظر كيف يفعل القدر فعلَهُ حتى في أدق التفاصيل في بعض الأحيان؟

القومية العربية تشدني

التحقت بالجامعة خلال خمسينات القرن الماضي التي شهدت بلوغ الحركة القومية العربية أوْجها، هي بالنسبة لي "حركة" بكل ما تعنيه الكلمة من معنى، فقد كانت حركة ولم تكن حزباً ما سوى الحزب من الأطر التنظيمية ، كقوميين عرب، كنا أصدقاء، وإن بعض أعز أصدقائي ليومنا هذا من القوميين العرب، كنا نقضي الساعات الطوال نتجاذب أطراف الحديث عن فلسطين واحتلال القوى الاستعمارية لها، وكنا نعتقد أنه كان بإمكاننا الإسهام بشيء نافع، لذلك أخذنا نثقف أنفسنا بشأن القضية بدلاً من قضاء الوقت في الحانات (وهو ما فعلناه لكن ليس كل ليلة)، وعلى الرغم من أنني كنت من يافا، وأنني قد عالجت النكبة بنفسي معالجة مباشرة إذ نفيت قهراً مع أسرتي بأسرها.

إلا أنه كان لم يزل هناك الكثير الذي يتصل بالعالم الذي نعيش في كنفه مما كان جديراً بي تعلمه، لقد كانت إحاطتي بسيطة بالمناورات السياسية للقوى الدولية، سواء أكانت كبيرة أم صغيرة، وكان غصن معرفتي السياسية لم يزل غضاً فيما يتصل بمعرفة القوى التي أخذت تصوغ الإقليم، لكن شعوراً واضحاً بالعدالة يشبه الشعور بالعدالة الذي ينتسج عادة في دخيلة الشباب أخذ ينتسج في دخيلة نفسي، فلم يتسن لي أو لزملائي الطلاب أن نهضم علاقة السببية بين تعرض اليهود لكارثة عظيمة حلت بهم في الهولوكوست ومنحهم وطناً على أرض غيرهم، كان ذلك أمراً غير مستساغٍ بداهة، تبعاً لذلك فقد تعلمنا كيفَ ولِمَ حلَّت النكبة بالفلسطينيين؟ وكيفَ ولِمَ أخذ الشعور القومي العربي يمُدُّ جذوره؟

كنا نشعر أن القومية العربية هي مفتاح حل المشكلة، ولم يَحُم في أذهان أصدقائي والغالبية العظمى من الطلاب والمجتمع عموم أدنى شك في أنه إذا تسنى للعرب التوحد، فسنغدو قادرين على تحرير فلسطين، لم يَثُر السؤال: أجديرٌ أن تُبرم تسويةٌ قِوامها المساومة؟

ولم يثر السؤال: تُرى ما هي صيغة عملية السلام التي ينبغي الانخراط فيها؟ كان على بساط الحديث نقاشٌ واحد فحسب، وكان السؤال الرئيس في هذا النقاش: كيف لنا أن نزيل تلك القوة الاستعمارية التي احتلت بلادنا؟

وقد حام الجدل الكبير حول السؤال: أي الأمرين جديرٌ أن يتقدم على الآخر، أينبغي علينا أن نحاول توحيد العالم العربي ليتسنى لنا إخراج الصهاينة من فلسطين؟ أم ينبغي علينا أولاً الكفاح من أجل تحرير فلسطين قبل تحقيق الوحدة؟ بجانب ذلك، برز سؤالٌ آخر احتدم حولَه الجدل: أنسعى لإجراء إصلاحٍ سياسي قبل التحرير أم بعده.

أما اليوم فتبدو «إسرائيل» من وجهة نظر الغرب وكأنها حتمية، وكأن وجودها أمرٌ لا سبيل للمجادلة بشأنه ، لكن في تلك الأيام التي خلت وبمجرد أن نُسجت «دولة إسرائيل» كما تُنسج الخرافة من محض الخيال، بدا الأمر وكأن أحداً ما يلقي نكتة سمجة على مسامعنا في تلك الأيام، لم يَحم السؤال أبدا حول ما إذا كان اليهود جديرين بالتعاطف وبالتعويض عما أنزله بهم النازيون وأعوانهم، لقد حام السؤال حول ما إذا كان جديراً أن يأتي ذلك على حساب فلسطين وحقوق أبناء شعبي وتطلعاتهم، لا جدال أنه لا يستقيم إصلاح ضررٍ نزل بقومٍ لمَهلكةٍ قد أُلقُوا فيها من خلال إنزال مظلمة بشعب آخر.

كان هناك ثابتٌ واحدٌ في ناقشاتنا الجامعية قِوامُه أننا اعتقدنا جميعا أن احتلال فلسطين كان مؤقتاً وعرضياً وإلى زوال، ذلك أمرٌ لم يساور أحداً شكٌّ بشأنه، أما اليوم، فهناك الكثير من الارتباك بسبب طريقة تناول الإعلام للقضية الفلسطينية، فقليلٌ للغاية في الغرب من يعلم ما الذي يجري في فلسطين على وجه الدقة، أما في تلك الأيام، فقد كنا نبصر عن كثب، وكانت الأحداث تسفر لنا عن وجهها فتَسهُل معاينتها، كان لب الموضوع أن لشعب فلسطين حقاً مشروعاً لتقرير مصيره وأنه قد حُرِمَ هذا الحق، وأن فلسطين محتلة، وأنه كان لزاماً علينا إنهاء الاحتلال، تلك كانت القضية.

وقد تابعنا عن كثب تطورات النضال الجزائري للتحرر من الاستعمار الفرنسي، وفي الواقع أننا أبصرنا الكثير من التناظرات بين المناضلين ، لقد أخذنا نجمع التبرعات لإرسالها إلى المقاتلين الجزائريين، إذ رأينا أنفسنا في صف واحد مع جميلة بوحَيْرِد، تلك الشابةً الجزائريةً التي تركت دراستها لتصبح واحدة من مناضلي الحرية ورمزاً لقضيةٍ بعد أن جُرحت وأسِرت وتعرضت للتعذيب على أيدي الفرنسيين، كم اتخذنا منها مثلاً أعلى، لم نكترث كثيراً للفارق المتمثل في أن الصهاينة قد أتوا من بلدان أوروبية مختلفة بينما أتى الفرنسيون من بلد واحد، فقد مثل لنا كل منهما قوة استعمارية أتت سفنها من شواطئ بعيدة، لقد مثّل نجاح كل بلد عربي في التحرر رافعة لنا جميعاً،هكذا شعرنا تجاه المسألة.

أما اليوم فلست أشك أن كثيراً من الناس قد يرفع حاجبيه تعجباً: كيف لكم أن تتخذوا من الجزائر نموذجاً يُحتذى؟ فمستوى العنف الذي بلغه الصراع في الجزائر وما أعقب ذلك من فساد وعدم استقرار ليس مما تجدر محاكاته، ما يعنينا في ذلك أنه في تلك اللحظة كانت أفريقيا وآسيا تشهدان ولادة بلدان ونيل بلدان أخرى استقلالها على أنقاض الإمبراطوريات الأوروبية في منطقتنا، كان جمال عبد الناصر الزعيم المصري الراحل يمثل الأمل، إنه الأمل أن شعوبنا، أخيراً ستتولى زمام مصيرها لأول مرة وتبني أمماً جديدة متحررة من ربقة السيطرة الأجنبية.

لقد رأى جيلُنا أن تواطؤَ بريطانيا وفرنسا و «إسرائيل» على غزو مصر في العام 1956 للاستيلاء على قناة السويس دليلٌ على أن القوى الاستعمارية لن ترحل في هدوء وأن الأمور ستظل معلقة، كانت تلك الأيام أياماً مفعمة بالإثارة والنشوة، لكن مرحلة ما بعد الاستعمار التي أعقبتها ما لبثت أن تمخضت عن مَوجات من خيبة الأمل، لكن حتى بعد أن ضربتنا تلك الموجات المتلاحقة من خيبة الأمل التي أبت انحساراً، ظل المبدأ الجوهري ماثلاً، ولم يبرح يتحقق وسط خضم الانتفاضات الأخيرة التي اندلعت في العالم العربي، جوهر هذا المبدأ أن حق تقرير المصير حقٌّ مكفولٌ للشعوب، وأن الشعوب هي من يَرجع لها تحديد مصائرها.

الصدى اللعين

في العام 1958، وخلال سنتي الثانية في الجامعة، شاركت في إحدى المسابقات بقصة قصيرة عنوانها "الصدى اللعين"، كانت المسابقة للطلاب من جميع الجامعات العربية برعاية المجلس الأعلى للفنون والآداب والعلوم الاجتماعية في مصر، وقد فازت القصة بالجائزة الأولى التي كانت قيمتها خمسمائة جنيه مصري، كان ذلك أكبر مبلغ يقع في يدي على الإطلاق.

الراوي في قصتي كان لاجئاً فلسطينياً في مقتبل العمر يعيش في لبنان، وكان الأب، مثل والدي، مهزوماً مُسلماً بخسارة وطنه، لقد تحولت عبارة "لن تعود فلسطين أبداً" التي ظل الوالد يكررها إلى صدى لعين كم تمنى الراوي ألا يسمعه مجدداً؟ ، أما البطل فكان يحلم بثورة تنفجر في جميع أنحاء العالم العربي تتمخض عن وحدة اجتماعية وسياسية، وقد لخصت القصة آمالي وأحلامي فضلاً عن آمال الغالبية العظمى من جيلي في الجامعة الأميركية في بيروت وأحلامهم.

فن الاتصال

كطلاب يافعين، كنا موقنين أن مشاركتنا يمكن أن تؤتي ثمارها فعلا، وكم أتى مفكرون وناشطون للتحدث إلينا، كنا نشعر أن واجبنا لم يقتصر على متابعة تطور الأحداث في المنطقة، بل استدعى منا أن نكون جزءاً من تلك الأحداث وأن يكون لنا إسهام في صياغتها، كانت طريقة تواصلنا مع بعضنا بدائية بمقاييس الوقت الحاضر.

بداهة، لم يكن لدى أحد منا بريداً إلكترونيـاً، والغالب أنه لم يكن لدى أي منا هاتف، لذلك أنشأنا فيما بيننا شبكات اتصال شجرية بسيطة ، فإذا تألفت لدينا مجموعة من عشرة أشخاص، طلبنا من كل عضو إنشاء مجموعة أخرى مؤلفة من عشرة أشخاص، وتبعاً لذلك كانت تلك المجموعة المؤلفة من عشرة أشخاص تنقسم وتجند عشرة آخرين. هذا، وقد كان كل فرد مسؤولاً عن أولئك العشرة الذين جندهم، وكان توسيع الشبكة أمراً يسيراً، فكلما أنجزنا تدريب مجموعة مؤلفة من عشرة أشخاص، تمخضت عن ذلك مجموعة أخرى مؤلفة من خمسين.

كان التواصل رأسياً وأفقياً، كانت لتلك الصورة من صور التواصل منزلةٌ خاصة في قلبي لما لها من نكهة إنسانية لا تجدها في تلك الصور من صور الاتصال التي تفتقر إلى البعد الإنساني كالاتصال عبر الفضاء الإلكتروني، لقد أتاح لنا ذلك التواصل خلال تلك الأيام التي خلت أن نؤسس إطاراً أخوياً حقيقياً، وقد تضمن الهيكل نفسه قسماً للنساء تواصلت عضواته وَفقا لأسلوب التواصل عينه، كم عقدنا من اجتماعات متابعة لنحيط بعضنا البعض بآخر التطورات فيما يتصل بالوضع الفلسطيني وللمحافظة على جذوة القضية مشتعلة في قلوبنا وعقولنا، وبطبيعة الحال، كان كل منا يذهب ليتحدث مع أسرته، وهو ما مثل لنا وسيلة أخرى لنشر رسالتنا.

على أن ذلك الإطار لم يكن إطاراً منضبطاً أو حزباً أو منظمة، كنا مجرد حركة، مجرد مجموعة من الأشخاص الذين آمنوا أن القضية الفلسطينية كانت القضية الأساسية، ومما يثير الدهشة أنه على الرغم من مرور خمسة عقودٍ لم يزل إيماني هو نفسه.

خلال السنة الثانية في الجامعة الأميركية ببيروت، أعلنت مصر وسورية عن قيام الجمهورية العربية المتحدة التي نتجت عن اتحاد البلدين سياسياً، لقدَ كان ذلك الاتحاد دليلاً ملموساً على أن حلم الوحدة العربية كان يتحقق أمام أعيننا، وأذكر أنني شاركت في تنظيم قافلة مؤلفة من عشرات الحافلات التي أقلّت نحو ألف شخص للسفر إلى دمشق للتعبير عن دعمنا لذلك الاتحاد الوليد علانية.

لكن بعد أن غادرنا الحافلات وبدأنا مسيرتنا، جعل بعض الدخلاء يقتربون منا ملتمسين طريقهم إلى المقدمة حاملين لافتات الحزب الشيوعي، لقد بدا الأمر كما لو أنهم كانوا هم منظمي المسيرة برمتها، لقد ذهبنا إلى سوريا بوصفنا قوميين عرب وكان يعنينا أن يعلم الجميع ذلك، على أي حال، لم نكن لنؤخذ على حين غرة، فقد أعددنا عدتنا لذلك لمثل هذه الأمور، وما أن اقتحم الشيوعيون مقدمة المسيرة حتى أخذنا نحن القوميون نقسم أنفسنا إلى مجموعتين، ثم جعلت كل مجموعة تبتعد عن الأخرى، ثم جعلت المجموعتان تسلكان شارعين جانبيين قبل أن تلتحما مُجدداً، كم كانت قاسية مفاجأة أولئك الشيوعيون التعساء الذين ناهز عددهم العشرين إذ وجدوا أنفسهم يسيرون وحيدين دون أن يتسنَّى لهم فكُّ طلاسم ما يحصل.

تركت السياسة لأحقق حلماً

لقد امتلأتُ فخراً بما حققناه في دمشق وبالرسالة التي تسنى لنا إيصالها، على الرغم من ذلك، كان دون الأمرين ثمنٌ شخصيٌ تعينَ عليّ دفعه، فقد كانت الجامعة الأميركية في بيروت واحدة من الجامعات التي ينظر لها بعين الوقار كجامعة صاغت بعضاً من أعظم العقول في العالم العربي في القرن العشرين، وقد ظلت تلك الجامعة التي أسستها البعثات التبشيرية الأميركية في العام 1866 باسم الكلية البروتستانتية السورية واحدة من المؤسسات المحافظة ملتزمة بمثلها الأميركية المتمثلة في التعليم التحرري، وكانت في الوقت عينه تنظر بعين الحذر للحراك الطلابي الذي عمَّ في تلك الأيام المضطربة. كانت الباحة الجامعية بمناظرها الخلابة ومبانيها الحجرية العتيقة وحدائقها المطلة على البحر الأبيض المتوسط المتلألئ ساحةً لصراعٍ عنيفٍ ممتدٍ، أما الطرف الأول لهذا الصراع فهم الطلاب الذين أرادوا تناول قضايا العصر السياسية الملحة داخل باحة الجامعة وداخل فصولهم الدراسية، وأما الطرف الآخر فهم الإداريون الذين فضلوا إبقاء تلك المسائل خارج باحة الجامعة.

كنت أشعر بذلك الصراع على المستوى الشخصي، وأذكر أنه عندما شرعت أنظم تلك المسيرة الدمشقية أتاني عميد الطلاب طالباً مني إلغاء المسير، فتهربت من الإجابة قائلاً: كيف تريدني أن ألغي مسيرة وأنا لست من المشاركين فيها ابتداءً؟.

لم تكن تلك كذبة على وجه التحديد إذ لم يكن مفترضاً أن أشارك المجموعة المسير في دمشق، هناك شخص آخر كان عليه تدبر التحركات هناك بجانب ذلك، قلت لنفسي إنه على الرغم من أنني كنت من نظم الأمر برمته، فقد أصبحت مجموعتنا فعلاً بلا قائد فقد كنا في نهاية المطاف، مجرد حركة، ولم أكن أنا من يمسك بالزمام، كان بإمكاني التنحي جانباً، وكان بإمكان أصدقائي الآخرين الذين يشاركونني الميول نفسها إيجاد طريقة للوصول إلى دمشق.

لكن العميد لم يكن ليصدق ذلك... فقال: نحن نعلم أنك أنت الشخص الذي بوسعه إلغاء المسيرة، لذا، إن لم تلغها، فهناك عواقب ستواجهها.

فما كان مني إلا التظاهر بعدم المعرفة وتجاهل التهديد، وكان أن أكملنا طريقنا نحو دمشق، بعد عودتي أرسل لي العميد رسالة يخبرني بحرماني ومنعي من ممارسة أي نشاط سياسي، بموجب ذلك أُوقفتُ عن المشاركة في أي نشاط سياسي.

ما عاد مسموحاً لي أن أشارك في مجلس الطلاب أو أن أحضر نشاطات سياسية، كما أُبلغتُ أنني إذا لم ألتزم بتلك التعليمات فسُتلغى منحتي الدراسية، كانت لحظة صعبة، كنت قد كرست نفسي تكريساً كاملاً للقضية، كما كان أصدقائي المقربون منخرطين.

لكن مفاد الرسالة كان واضحاً: إذا واصلت القيام بدور علني في حركة القوميين العرب من أجل القضية الفلسطينية، فستصل مسيرتي الجامعية إلى نهايتها، وستصبح أحلامي أطلالاً، فإذا لم أكمل تعليمي لن أتمكن من بناء ما تمنيت بناءه أو أن أكون ما كنت أنشد أن أكونه، لذلك قررت التراجع والامتثال لِجُلِّ تعليمات العميد، فأنهيت حضوري العلني في الحركة، وتوقفت عن حضور الاجتماعات في الجامعة، لكنني لم أُنْهِ نشاطي برمته، كل ما في الأمر أنني حرصت أن يكون إسهامي في الحركة بعيداً عن الجامعة وتأثيرها، وقد شرحت الأمر لأصدقائي فتفهموه إذ علموا أن خسارة المنحة كانت بمثابة نعيٍ لرحلتي الدراسية برمتها.

لقد جاء اختياري هذا وَفقا لما يمليه المنطق، لكن الصراع لم ينته، فليس الاستسلام بالأمر المُحبب إليَّ لاسيما عندما يتعلق الأمر بشيءٍ شديد القرب من قلبي، فلطالما كنت بحاجة للفوز، لطالما كنت بحاجة أن أفوز في كل جدال أخوضه، أن أفوز بالمناصب القيادية، أن أحظى باعتراف من حولي بإنجازاتي، وما إلى ذلك ، كما كنت بحاجة إلى أن أكون الأول على صفي.

أعتقد أن علة قبولي تلك النكسة لا تختلف عن علة قبول خسارة معركة في سبيل الانتصار في الحرب، فما كنت لأصنع من نفسي شيئا ذا بال إن لم أقبل بإخراجي من الحياة السياسية الذي تمخض عن صنيع العميد، كنت محظوظاً على نحو ما، صحيح أنني كنت أهوى الفوز لكنني لم أكره الخسارة، لقد مثلت كل خسارة في نظري بداية لمحاولة أخرى، وقد كانت تلك الخسارة جزءاً مما علَّمتني هالأيام، كانت فرصةً لأن أصبح أشد حِذقاً فأفوز في المرة القادمة.

لقد خرجت من الحياة السياسية في الجامعة الأميركية في بيروت عالماً أنني ذات يوم، بعد أن أكون قد صنعت من نفسي شيئاً ما، يمكن أن أعاود خوض المعترك وأن أخدم قضية فلسطين والوحدة العربية. وكم يملؤني الاعتزاز أنه بعد خمسين عاما وصفني المؤلف برايان فانديمارك بأنني أحد أبرز خريجي الجامعة الأميركية الباقون على قيد الحياة في كتابه "شيوخ أميركا" الذي يؤرخ للجامعة الأمريكية، بجانب رئيسي وزراء لبنان والأردن الأسبقين والمشرّعة الفلسطينية حنان عشراوي وشخصيات مرموقة في الشؤون الاقتصادية الإقليمية وآخرين.

في الواقع أنني أشعر أن الحظ كان حليفي أنني التحقت بالجامعة الأميركية في بيروت خلال مرحلة من أشد المراحل إثارة في التاريخ العربي، ولا شك أن التزامي الممتد بالمُثل التي صِيغت في باحتها كان وراء ذلك الإسهام الذي أرجو أن أكون قد قدمته في هذه الحياة.

رسائلُ رفضِ التوظيف... مُتعلقاتٌ أعتز بها

تخرجت من الجامعة الأميركية في بيروت وقد نلتُ مرتبة الشرف بامتياز، على أنه لم يكن هناك وقتٌ لكي يخلد المرء للراحة مستلقياً على أريكة الأمجاد التي تحققت، فما كان مني إلا أن بادرتُ إلى تقديم طلبات التوظيف، فكتبت لشركات نفط، وكتبت لمصارف، وكتبت كذلك لشركات مهنية ولمؤسسات تجارية وشركات تأمين، وبالجملة كتبت لكل شخص ظننتُ أن بإمكانه أن يعرض عملاً عليَّ، لم يكن في لبنان سوى القليل من الشركات التي تقبل توظيفَ لاجئين فلسطينيين، ففي ذلك الوقت ـ وكما هو الحال اليوم ـ لا تسمح القوانين للاجئين الفلسطينيين بالعمل، وكم سعت القيادات الفلسطينية المتعاقبة لدى الحكومة اللبنانية لمحاولة تعديل تلك القوانين دون جدوى، كان وضع لبنان في ذلك الأمر فريداً على مستوى العالم العربي، ففي سورية، يتمتع الفلسطينيون بحقوقٍ كاملة فيما يتصل بالعمل تماما كالسوريين، وفي الأردن أيضا، يتمتع الفلسطينيون بحقوق كاملة، إلاَّ في لبنان. فجميع الأبواب مُوصدةٌ في وجوههم، وما قد يُتاح لهم من وظائف إنما يُتاح خلف الستار وبعيداً عن الدفاتر، هكذا كان حال جميع الوظائف التي شغلتُها في لبنان، وكنت أستلم مردود العمل نقداً، لم أكن موظفاً على نحو رسمي مطلقاً، حتى عندما أخذت أترجم لتروتسكي.

لذلك لم أكتب للكثير من الشركات في لبنان إذ علمت أنني لن أحظى بوظيفة لدى إحدى تلك الشركات إلا بمعجزة، والحق أقول: أنا لست ممن يستبعدون وقوع المعجزات، وهذا ما حدا بي أن أكتب لعدد قليل من الشركات على الرغم من كل سقته، غير أنني إمرُؤ عملي كذلك، لذا وجهتُ اهتمامي للشركات الموجودة في بقاع أخرى بالعالم العربي، وفي ذلك ركزتُ على بلدان الخليج العربي لأنها كانت تمر بمرحلة فريدة من النمو والتطور، كانت أموال النفط تنعش اقتصاد تلك البلدان، وهو ما جعل الفرص متاحة هناك.

ومع ذلك، انهمرت رسائل الرفض كالشلال، وفي الواقع أنني لم أزل أحتفظ بعشرات من تلك الرسائل، إذ أودعتُها حقيبةً من حقائبي لأذكِّر نفسي بتلك الأوقات، ذلك أنني لا يَسعُني أبداً أن أنسى عبرة "المثابرة". فلم يحصل بتاتاً أن ارتقى أحد أي مُرتقى بالقعود وبانتظار أن تسفر له الفرص عن وجهها.

وعلى الرغم مما حصلت عليه من درجاتٍ عاليةٍ ومن التزكيات البراقة التي كتبها أساتذتي، لم يعرض أحدٌ على وظيفة... لماذا؟ لأنني كنتَ مجرد لاجئ فلسطيني قد خلا وفاضُهُ من العلاقات ومن خطابات توصية ممهورة بتوقيع رجال أعمال بارزين، ومن رخصة لمزاولة المهنة، لكن وِفاضَهُ لم يخل من المثابرة التي جعلته في نهاية المطاف من الظافرين.

كان مما أجمعت عليه معظم رسائل الرفض أنني أفتقر للخبرة وأن مؤهلاتي لم تناسب الوظائف المتاحة، لذلك لم تتسلل خيبة الأمل إلى وجداني.

قلت لنفسي: حسناً، لعلهم يوظفونني غداً بعد أن أكتسب بعض الخبرة.

أخيراً، قررت إحدى الشركات أن تمنحني فرصة، فقد وصلتني رسالة من شركة محاسبة، هي الأضخم في العالم العربي، وتدعى «سابا وشركاه» عارضة عليَّ موقعاً لديها، وبعد بضعة أسابيع، وتحديداً في تموز 1960، باشرتُ العمل في مكتب الشركة في مدينة الكويت.

كم كانت سعادتي أن سفينتي، أخيراً، قد أبحرت في الحقل المهني، كان باعث بعض هذه السعادة راجعاً إلى أنني لم أرغب أن أصنع اسمي في حقل يبدو فيه الأمر وكأن المرء قد ظفر بما ظفر به دون تَجشم عناء، كحقل النفط، فإذا أصاب رمْيي في المحاسبة، فلن يتسنى لأحد أن يدعي أنني قد حصلت على ميزة غير مستحقة، لقد أردت أن يحكم الناس على نجاحي على أساس أوجه جدارتي، وما كنت أود أن أتيح لأحد الفرصة ليقول إن مرجع ظفري حصولي على ميزة خاصة.

«مستقبل المهنة في العالم العربي معقود على هذا الرجل»

باشرت العمل كمدقق ثانٍ للحسابات، وكانت إحدى المهام الأولى التي أُلقِيَت على عاتقي تدقيقَ واحدةٍ من شركات عبد العزيز الصقر، وينحدر الصقر من أسرة غاية في الشهرة والاحترام، وكان هو رجل الاقتصاد الكويتي الأكبر، وقد أتى عليه حين من الدهر ترأس فيه غرفة تجارة وصناعة الكويت، كما كان أول رئيس لمجلس الأمة الكويتي.

وقد أُرسلت لتدقيق مصنع تعبئة البيبسي كولا الخاص به، وكلما ذهبت إلى المصنع جلست في قاعة المؤتمرات والملفات إلى جانبي، وفي أحد الأيام، أتى عبد العزيز الصقر نفسه لزيارة الموقع، وعلى نحو ما وقع بصرُهُ علي فسأل أحد موظفيه: من هذا الرجل؟

فأجابه المدقق... فأشار له أن يدعوه معي لدقيقة.

نظرت إلى الأعلى إذ دنا أحد مساعديه قائلاً: عبد العزيز الصقر يرغب في رؤيتك، أنشأ قلبي يخفق على نحو أسرع بقليل من المعتاد غير أنه تسنى لي الرد فقلت: بكل سرور.

سألت نفسي: أتراني ارتكبتُ خطأ ما؟ تبين أن الرجل لم يكن غاضباً مني إذ اكتفى بإلقاء مجموعة من الأسئلة، سألني عما كنت أقوم به، فأخبرته أنني كنت أقوم بالتدقيق.

قال: وما هو التدقيق؟ ما الذي تفعله تحديداً عندما تجري التدقيق؟ أين درست التدقيق؟.

كان فضوله واسعاً، أكبر الظن أنه لم يسبق له أن أحاط علماً بهذا الجانب من جوانب الأعمال التجارية، وهاأنا ذا فتى غَضٌّ لا يعلم شيئاً يجد نفسه يجيب عن أسئلة زعيم مجتمع الأعمال الكويتي تشبه تلك الأسئلة التي يدرسونها في كل مدخل لإدارة الأعمال، وفي كل مرة كان يأتي للزيارة، كان يجلس معي لنتجاذب أطراف الحديث، أحسب أنه اطلع على شيء ما في خبيئة نفسي، لعله قد أبصر فيَّ حدثاً ساذجاً يتحدث بصراحة ، رحم الله أبي الذي أحسن بي إذ ألحَّ عليَّ أن ألزم ساحة الصراحة ولا أغادرها، وألا أدع مكانة أي شخص مرموق تنال من قدرتي على التحدث بصراحة، كان شرفاً عظيماً أن ألتقي بعبد العزيز الصقر، ذلك الرجل الذي لا أبالغ إذا قلتُ إن كل رجل أعمال أو سياسي أو وزير في الكويت كان على استعداد أن يركب أصعب الصعاب كي يلقاه.

لا شك أن الحظ كان حليفي أنِ ابتدرني هو، وأنه قدم لي النصح حول المجتمع الكويتي وثقافته وحول كيفية الإبحار في مجتمع الأعمال، كان عبد العزيز الصقر مُعلماً نادر المعدن.

كن أول المقرّين بإخفاقك وتحمل المسؤولية

بعد انقضاء سنوات عدة أصبحت كبيرَ المدققين في "سابا"، وقد جعلني ذلك أتوقف عن الذهاب إلى مصنع بيبسي كولا لتدقيق حساباته، إذ بمرور الوقت أخذ انخراطي في التدقيق في مقر الشركة ينحسر، وأذكر أنه بعد ذلك حصلت عملية اختلاس كبرى من حسابات بيبسي كولا التابعة لعبد العزيز الصقر، فقد سرق محاسبو شركته مبلغاً كبيراً من المال، ولم تكن تلك نقطة سوداء بالنسبة للصقر، بل كانت نقطة سوداء بالقدْر نفسه، وربما أكثر، بالنسبة لسابا، إذ كان جديراً بمدققنا المكلف بحسابات سابا أو رؤسائه اكتشاف المخالفة، كان ذلك جزء لا يتجزأ من واجبنا كمحاسبين للشركة.

أذكر أنه ذات يوم تلقيت مكالمة هاتفية من عبد العزيز الصقر سألني خلالها عما إذا كنت قد سمعت بالقضية فأجبته: نعم سمعت بها، ثم أخبرته أننا في "سابا" فتحنا تحقيقا في الأمر، فطلب مني أن أتصل بسهيل سابا في بيروت على الفور، كان سهيل سابا رئيسي المباشر، وأحد الشركاء، وهو ابن فؤاد سابا، مؤسس الشركة ومالكها.

قال الصقر: "أريده أن يأتي إلى هنا، أريد أن أتحدث معه"... لم يكن ذلك طلباً، بل كان أمراً.

فقلت: سأفعل.

فرد علي: افعل ذلك على الفور، أريده أن يستقل أول طائرة.

وهكذا، اتصلت بسهيل سابا وأخبرته بما أخبرني به عبد العزيز الصقر، وإذ التقطت أذناه الطلب صَمَت لبرهة، ثم أردف قائلاً: إنه لم يكن ليأتي إذ كان يخشى أن يضعه عبد العزيز الصقر في السجن، فقد كان الصقر ذا نفوذ واسع يتيح له ذلك... فأجبته: لا أعتقد أنه من الحكمة الهرب، فهو مصرٌّ إصراراً بالغاً، وأنا واثق أنك إن لم تأت للقائه فسيكون ذلك أسوأ لأنه سوف يحرك دعوى قضائية ضدك وضد الشركة.

كنا مُتَّهمين بالإهمال على أقل تقدير وكنت أعتقد أننا كنا بحاجة إلى مواجهة المشكلة مواجهة خالية من أي مواربة وقبول مسؤوليتنا والتبعات.

لذلك قلت: دعني أحضر اللقاء معك لتَدَبُّر الأمر.

فسألني بنبرة تنبئ عن شك: وكيف ستتدبره؟ أجبته: دعني أتدبر الأمر، أنا المدير.

في الواقع، كنت قد عُينت مديراً للتو، وكنت قبلها نائب مدير لمنطقة مختلفة عندما وقع الاختلاس، وعندما كُشِفَت الفضيحة، استقال المدير المسؤول عن الكويت وعن حساب شركة بيبسي كولا، وإذ عينت في مكانه شعرتُ أن أقل ما يُقال عن الترقية التي انطوى عليها ذلك التعيين أنها مريبة.

وافقني سهيل سابا الرأي واستقل الطائرة إلى الكويت وجلسنا معاً لنُعد العُدَّة للقاء عبد العزيز الصقر.

قلت: سهيل، أنا أعرف الرجل تمام المعرفة، فلقد خبرته لسنوات كثيرة، لذا، دعني أتولى إدارة

دفة الاجتماع رجاءً، ولا تتكلم، ولا تقل شيئاً، كل ما عليك صنعه أن تتظاهر بمظهر رئيسي في العمل وأن تلقي باللائمة علي.

قد يتعجب البعض من جرأتي، فها أنا أعطي الأوامر لرئيسي في العمل، وأغلب الظن أنه قد شعر بالإهانة، وما كان ليجعله يقبل ذلك سوى خشيته من العواقب، وإعجابه بما اقترحته عليه، الحق أنني كنت باقتراحي هذا أقف على خط النار، لاسيما وأنه يَندرُ أن تجد من يقبل أن يترك أمراً كهذا يمر مرور الكرام، لم يسألني سهيل مجرد سؤال عما كنت أنوي قوله.

وهكذا ذهبنا لرؤية عبد العزيز الصقر في مبنى مجلس الأمة الكويتي، كان مكتبه ضخماً للغاية وكانت هناك نافذة وراء مكتبه أبرزت هيئته المهيبة أصلاً، لم تزل كل ثانية من ثواني هذا الاجتماع حاضرةً في ذاكرتي كما لو أنه انعقد البارحة، في البدء جعل عبد العزيز الصقر يُطلق وابل النيران الأول، وما أن جلسنا حتى جعل يخاطبنا بلسان آمر قائلاً: سيد سابا، أخبرني ما الذي حدث؟ اشرح لي كيف حدث ذلك في شركتي وكيف عجزتم أنتم عن رصده؟

ما كان مني إلا أن تدخلت على الفور قائلاً: رجاء، هل لي أن أتكلم أولاً إذ إنني أكثر علماً بتفاصيل القضية من السيد سابا.

فقال: تفضل.

فعرضت عليه الأمر قائلاً: لقد أخفقنا ونحن نتحمل المسؤولية كاملة، وأنا أعني أخلاقياً ومادياً، ونحن على استعداد لسداد جميع خسائركم تعويضاً عن إخفاقنا، كل ما نرجوه هو عفوكم وأن تقبلوا الأمر بوصفه خطأ ناجماً عن الإهمال لا عن سوء نية، وأنا بوسعي أن أقول لكم إنه يقيناً لم يكن هناك تواطؤ بين مدققينا والمحاسبين الذي سرقوا أموالكم، وقد أسفر الجزء المنتهي من التحقيق الذي أُشرف عليه أنه على الرغم من أن التدقيق الذي أجراه المدققون كان بائساً وتعيساً، إلا أننا لم نكن متورطين في الجريمة ، وحالما ننتهي من التحقيق سنسدد الأموال المسروقة، وكل ما نرجوه هو صبركم وتفهمكم وعفوكم.

كان عبد العزيز الصقر يصغي جالساً على كرسيه الضخم الدوار، وبعد أن فرغت من حديثي، استدار ببطء ونظر خارج النافذة، وإذ أكمل استدارته، أخذ سهيل يدفعني ويركلني، ثم جعل يهمس: أيها الأحمق! من أين ستأتي بتلك النقود؟

لقد كان المبلغ من الضخامة بحيث فاق بكثير ما كانت شركة سابا تستطيع دفعه، وكان مكتب عبد العزيز الصقر من الضخامة ومنضدته من السعة بحيث إنه كان من الممكن لسهيل أن يركلني دون أن ينتبه الرجل.

في النهاية استدار عبد العزيز الصقر مُجدداً موجهاً حديثه نحو رئيسي الذي كان مرتبكاً ارتباكاً لا يبعث على الارتياح.

ثم أردف: يا سيد سابا، لقد طعنتني مرتين، مرة عندما لم تكتشف ذلك الاختلاس في بدايته، فقد كان ذلك واجباً عليك، وأنا أدفع لك ما أدفعه مقابل قيامك بذلك الواجب، ومرة عندما عينت هذا الرجل مديراً، إذ إنني لا يَسَعُني أن أسمح بأن يسقط هذا الرجل على سيفه وأن يُدمر مستقبله المهني

بسبب خطأ مدير استقال من منصبه بسبب إهمالك، فإذا كان هناك مستقبلٌ لمهنة المحاسبة في العالم العربي، فهو معقودٌ عليه... وأشار إليّ.

ثم استدار عبد العزيز الصقر نحو سهيل سابا متابعاً حديثه: تبعاً لذلك، أنا لن أصفح عنك، لكنني سأنساك، لا أريدك من الآن فصاعداً أن تقترب من أي من شركاتي، لا أريد أن أراك، ولا أريد منك أن تدفع لي شيئاً، أنت مطرود، وملفك قد أُغلق.

غادرنا الاجتماع وإذا بسهيل سابا يقفز مبتهجاً في الشارع.

قال: أيها اللعين، كيف تسنى لك أن تفعل ما فعلت؟ لقد كنت واثقا أنه سينتهز اعترافك ليدمرنا، لكننا الآن أحرارٌ طلقاءٌ ليس لدينا ما نخسره سوى بضعة عمليات تدقيق تعيسة وبضعة دنانير نتقاضاها من ورائها... اكتفيت بأن أومأت برأسي، لقد تسنى لي أن أحافظ على نزاهتي. لكنني لم أكن لأرقص لذلك في الشوارع.

ومرّ زمن، رحم الله والدي، فالمبادئ التي كنت قد تعلمتها في حِجْره ما برحت ترشدني في كل خطوة على الطريق، فلكي أنجح، كان عليَّ أن أحافظ على نزاهتي مهما كان الثمن.

لقد ظللت على تواصل مع عبد العزيز الصقر وكنت أزوره في بعض الأحيان، وفي واحدة من تلك الزيارات، نظر إليَّ قائلاً: ما خطبك؟ أنت لا تبدو هانئ البال.

قلت: أنَّى لي أن أكون هانئ البال وأنا لا أحظى بثقة عبد العزيز الصقر؟ أريد استعادة وضعنا كمدققين لشركاتك، أريد أن أقوم بتدقيق حسابات بيبسي كولا، وأنا على استعداد للقيام بذلك مجاناً،لا أريد أتعاباً.

فحدَّقَ بي طويلاً ثم أردف: سأجعلكم مدققي حساباتنا مجدداً لكن قل لي: كم ينبغي عليَّ أن أدفع لكم حتى لا يتكرر الخطأ السابق؟ كم ينبغي عليَّ أن أدفع لكم حتى تقوموا بعملكم على أكمل وجه؟

وكان أن اتفقنا على مردودٍ معين، وفي اليوم اللاحق، أرسلتُ أحد الموظفين لإجراء التدقيق، كان ذلك أحد أفضل أيامي إذ إنني استعدت ثقة رجل كنت أكنُّ له الاحترام ، لقد استعدت ثقة مُعلم.

الطرد من العمل

لقد انضممت إلى "سابا" كمدقق ثانٍ في العام 1960، وفي العام 1964، أصبحت مديراً، وفي العام 1968، جعلوني شريكاً ، وحتى يكون ذلك ممكناً كان عليهم أن يعدلوا عقد التأسيس لأنني كنت دون السن القانونية، وأخيراً وفي العام 1972، وعندما كنت على وشك السيطرة على الشركة بأكملها، إذا بي أُطرد، في واقع الأمر، حريٌّ بي ليكون وصفي لما حدث أدق أن أقول إنني لم أُعْط خياراً فعلاً، فكيف توقفت تلك الانطلاقة الصاروخية بهذه السرعة؟

قبل ذلك بعام، اجتمع بي رئيس مجلس إدارة الشركة فؤاد سابا، ليخبرني أنه يود تعييني رئيساً للشركة، كان فؤاد سابا الأب الروحي لمهنة المحاسبة في العالم العربي بلا منازع ، وكان الرجل رائداً استثنائياً من رواد المهنية، وقد تعلمتُ منه الكثير وكنتُ أكنُّ له كل احترام، وعند انضمامي

لسابا كان هو في الستينات من عمره، وبعد اثني عشر عاماً، كان قد شارف على التقاعد، وتبعاً لذلك فقد أصبح بحاجة إلى تعيين نائب ليدير دفة العمل اليومي، فكان أن لجأ إليَّ.

في ذلك الوقت، كنت الأحدث سناً بين عشرة شركاء اثنان منهم ابنان لفؤاد سابا المؤسس.

وقد أخبرني فؤاد سابا أن تعييني مديراً لم يكن تعييناً مؤقتاً، لقد وجد الرجل نفسه على مفترق طرق، وعلى الرغم من حداثة سني، كان قد قرر أن يضع ثقته بي، أجبته أنني أتشرف بذلك لكنني وددت أن أستوثق مما إذا كان التعيين يمثل الخطوة الملائمة لي وللشركة على حد سواء، لذا فقد قدمت له خطة عمل، أو بالأحرى خريطة طريق لفترة ولايتي بوصفي رئيساً لمجلس الإدارة، وقد تشكلت خطة العمل تلك من خمس نقاط أو مبادئ كنت قد عقدت العزم أن أضعها موضع التنفيذ عندما أتولى زمام الأمور.

أرسلت النقاط الخمس إلى بقية الشركاء، وإذا بهم بعد مطالعتها لا يكتفون بأن يقرروا أنني لا يجدر أن أكون رئيساً لمجلس الإدارة بل وأنه لا يجدر أن أستمر في العمل بالشركة ابتداءً.

لقد مثلت المبادئ التي عرضتها عليهم الأساس الذي قام عليه بنيان مستقبلي بأسره، وأحسب أننا في شركة طلال أبوغزاله التي أسستها بعد ذلك ندين بمعظم نجاحنا إلى التزامنا بتلك المبادئ الخمسة.

أما قِوام النقطة الأولى، فهو وجوب القيام باستثمارات منتظمة في التدريب وتحسين القدرات الداخلية، وفي الواقع أن ثائرة الشركاء لم تَثُر بسبب ذلك الجزء المتعلق بنيتي أن أدرب فريق العمل، بل بسبب كيفية تحديد موازنة التدريب، فقد تضمنت الصيغة التي اقترحتها وجوب تخصيص 5% من إجمالي الإيرادات للتدريب - أي من الإيراد الكلي لا من الأرباح - وهو ما رآه الشركاء ضرباً من الجنون.

أما قِوام النقطة الثانية، فهو أنني كنت أخطط لإلزام كل شريك بأن يكون محل إقامته البلد الذي فيه موقع مسؤوليته، في ذلك الوقت، كان الشركاء الثمانية الآخرون، أي جميع الشركاء سواي، يقيمون في بيروت، ولعل ذلك يرجع إلى تلك المتعة الاستثنائية التي تنطوي عليها الإقامة في تلك المدينة، فلبنان بلدٌ جميل، فهناك الشواطئ الخلابة، وهناك متعةُ السباحة، وهناك حياةٌ ثقافيةٌ مليئة، أما أنا فقد كنت أقيم في الكويت، وذلك لأنه البلد الذي فيه موقع مسؤوليتي، وبالنسبة لي، لم أستسغ أبداً كيف يتأتى لشريك مسؤول عن أعمال الشركة بالسعودية أن يدير موقع مسؤوليته وهو يمرح على شواطئ بيروت لاسيما في ذلك العصر الذي سبق عصر البريد الإلكتروني وعقد الاجتماعات عبر المجال الإلكتروني، أما بالنسبة للشركاء، فقد مثل هذا البند ناقوس خطر إذ رأوا تلك الحياة المريحة في خطر، وفي الواقع أنه لم يدهشني عدم إعجابهم بهذا الاقتراح إذ إنه تطلب تضحية اتضح أنهم لم يكونوا على استعداد لتقديمها.

أما قوام النقطة الثالثة، فهو أن إذا كانت مدة شغلي منصب رئيس مجلس الإدارة سنة واحدة فليس لهم أن يسرحونني خلالها، كان اقتراحي أنه بوسعهم الاستغناء عني بعد انقضاء تلك السنة، أما قبلها فلا، ذلك أنني كنت أحتاج وقتا كافياً لتنفيذ إصلاحاتي.

أما قِوام النقطة الرابعة، فهو وجوب منحي سلطة مطلقة أثناء تلك السنة الأولى، فلم يسعني أن اضطر إلى الرجوع إلى الشركاء إذا أردت تسريح محاسب أو توظيف سكرتير أو شراء قرطاسية، كان نُصب عيني إزالة أوجه ضعف الكفاءة، وإدارة كل قسم من أقسام المؤسسة وَفق أرفع المعايير المتعارف عليها في حقلنا، كان جلياً أن ما وددت فعله سيكون كأساً من الصعب تجرعُه، فعلى مدار السنوات الخمسين التي بلغتها الشركة من عمرها تسربت إليها عادات لا يمكن وصفها بأنها ممارسات مُثْلى، وما وددت أن أجد نفسي في حرب مع الشركاء خلال محاولتي إنفاذ تلكم التغييرات.

أما قِوام النقطة الخامسة، فهو أنني وددت أن أجري توسعاً في نطاق أعمال الشركة خلال ولايتي التي ستمتد إلى سنة خارج العالم العربي، لقد تركز نشاط "سابا" في البلدان العربية، بالمقابل، كان نشاط كل واحد من «الثمانية الكبار» يمتد عبر المعمورة، وهم آرثر أندرسون، وآرثر روس، وكوبرز آند ليبراند، وإيرنست آند ويني، وديلويت هاسكينز آند سيلز، وبيت مارويك ميتشل، وبرايس ووترهاوس، وتوش روس، فلم يُقصر أي من هؤلاء نشاطه على باحته الضيقة، ولم أستسغ لماذا تعين على سابا أن تقنع ببقائها في قوقعتها العربية؟ ، لقد وددت أن أكون واحداً من المنافسين على الساحة العالمية.

بعد أن قدمت تلك المبادئ الخمسة للشركاء، لم يكن علي الانتظار طويلاً لتلقى الرد، فقد أتى رد فعل القوم على جناح السرعة إذ أجبروني على المغادرة فوراً بعد أن حسبوا أنني أمثل عنصراً خطيراً، ولم يقف إلى جانبي شريك واحد، أما "فؤاد" فقد وجد أنه لا يسعه تجاوز الجميع وإلا وجد نفسه يخوض حرباً طاحنة.

عندما تركت "سابا"، لم يكن لديَّ مكتب يؤويني. لم يكن لديَّ شيء يذكر سوى صندوق يحوي أمتعتي الشخصية وحاوية بطاقات رولوديكس ، على أنه حريٌّ بي أن أقر أن الشركاء في "سابا" قد أسدَوا لي معروفاً، ذلك أنني لم أرحل خالي الوفاض، ففي نهاية المطاف كانت خسارة "سابا" أكبر كثيراً من خسارتي، فكم يفاجئني أنني إذ أنظر في حال شركة "سابا" في هذه اللحظة التي أكتب فيها هذا الكتاب أجدها وقد استحوذت عليها الشركة الدولية ديلويت آند توش منذ سنوات، وأجدها وقد غاب اسمُها كشركة محاسبة مستقلة، هذا ما يجعلني أرى في تأسيس شركتي الخاصة نعمة أخرى، وإنه ليروقني أن أحسب أننا في مؤسسة طلال أبوغزاله مستمرون في استلهام أفضل ما تَمثَّلَتْهُ "سابا" من تقاليد وما خلفته من إرث، فبغض النظر عن أي قرارات قد تبدو بائسة لمن يكتفي برمي بصره على الأفق القريب.

كانت "سابا" هي من خاطر ومنحنى فرصة الانطلاق، على أنه في تلك الأيام التي خَلَت، كان من المستبعد أن يسَعَني أن أنظر إلى الوراء نظرةً يملؤها امتنان وشعور بالإنجاز كالذي يملأ نظرتي اليوم.

انطلاق مجموعة طلال أبوغزاله على أيدي موظفيها

في صميم معدنها، مجموعة طلال أبوغزاله (TAG-Org) مؤسسة أخلاقية، فالعاملون فيها مَعْنيون بماهو أكثر من مجرد نجاحهم الشخصي، ويروقني أن أحسب أن هذه الفكرة بدأت في قمة الهرم ثم أخذت طريقها إلى القاعد ، فنحن ننظر إلى بعضنا البعض بوصفنا أبناء أسرة واحدة، هذا الوصف قدلا ينسجم مع اعتبارات الحداثة، غير أن الجميع في مجموعة طلال أبوغزاله يعتبرونني "والداً"، وإنني أقول ذلك بكل تواضع، فهم لايحضرون إلى مكاتبهم يومياً من أجل الراتب وحده، نعم الراتب مهم لاجدال في ذلك، لكن هناك اعتبار آخر بجانبه، هم يحضرون يومياً لأنهم يستمتعون

بالعمل مع والدهم، ومن جانبي، تَراني أستخدم عبارات "ابني" و"ابنتي" و"أبنائي"، عند مخاطبتهم أفراداً أومجموعات، ومن جانبهم، تراهم عند مخاطبتي يستخدمون ألقاباً مثل "المعلم" أو "الرئيس" أو "الوالد"، وأيا كان اللقب، فهم يقبلون كلامي كما لو أنه صادر من والدهم، وقد يسعهم أن أتحدث معهم بصراحة وأن أشد انتباههم للخطأ فيتقبلون ما أبديه من ملاحظات بنفس سليمة، نظراً لأن من يكلمهم هو والدهم الذي يهتم لأمرهم، والذي يتمنى النجاح.

يوم إقالتي من شركة سابا وشركاه، حدث شيءٌ يتعين النظر إليه كأمر فريد من نوعه في تاريخ الأعمال، فبعد ساعات من تسريحي من مكتب الكويت، بدأت رسائل التلكس تتدفق من المكاتب الإقليمية الأخرى، فقد وصلت رسالة من دبي تفيد بأن موظفي سابا قد قدموا استقالة جماعية، وأنه كان من دواعي سرورهم أن يعلنوا عن افتتاح المكتب الإقليمي لطلال أبوغزاله للمحاسبة، وقد حدث ذلك في منطقة الخليج العربي والكويت والجزائر العاصمة والعربية السعودية أيضاً، لقداستقال نحو مائتين وخمسين شخصاً في جميع أنحاء العالم العربي يمثلون خمسة وسبعين في المائة من موظفي سابا، لقد تركوا وظائفهم الآمنة لينضموا إليَّ، أنا الذي لم يكن لديّ في ذلك اليوم الأول مكتب ولاعقد تأسيس ولا دعم مالي، ولاحتى هاتف، لم أكن أملك شيئاً سوى سمعتي الطيبة والعلاقات التي كنت قد نسجتهاعلى مدى الاثني عشر عاما من الخدمة.

أذكر أنه قد جاءتني عاملة المقسم بفرع سابا في الكويت واسمها "ماري حايك" حاملة مجوهراتها لتبادرني قائلة: يبدو أنك بحاجة إلى تمويل، وددت أن أعطيك هذه المجوهرات لعلها تساعد خلال عملية الانطلاق.

وجدتُني ألحُّ عليها أن تحتفظ بمجوهراتها وبوظيفتها في سابا، استجابت ماري لطلبي الأول المتعلق بالمجوهرات، لكنها لم تستجب لطلبي الثاني إذ حذت حذو زملائها الذين تركوا سابا لتنضم إليَّ.

تُرى: لماذا فعل أولئك الزملاء هذا الذي فعلوه؟ لعل أحد الأسباب، أن جميع الشركاء الذين رفعوا البطاقة الحمراء في وجهي كانوا يقيمون في بيروت، أما أنا فكنت أقيم في الكويت، بعبارة أخرى، لقد كنت في قلب الميدان وكانت معرفة العاملين في معظم المكاتب الإقليمية بي أوثق كثيراً من معرفتهم ببقية الشركاء، كنت أنا من وثقوا به فيما يتصل بأسباب معاشهم، وليس من كانوا يوقعون شيكات رواتبهم، وإن علمي أن هؤلاء هم محرك الشركة، وباعث نموها الحقيقي، وليس اسم سابا،هو ماجعلني أصر على اقتراحي المتمثل بجعل التدريب أولى الأولويات - فالمحاسبة مثلها مثل الحقول الخدمية الأخرى - تعتمد على نوعية أولئك المُضطلعين بها وقدرتهم على كسب ثقة العملاء والمحافظة عليها.

ولقدعلمتني تجاربي أنه قد يتسنى العثور على الموهبة في كل مكان، وليس في ديار الأثرياء، فحسب، بل إنك قد تصادف موهبة في كل زقاق من أزقة مخيمات اللاجئين، وهذا بدوره جعلني أتحقق أنه ليس هناك ماهو أفضل من التدريب، لضمان أن فريقنا هو الأفضل دائما.

صناديق المركبات كانت مكاتبنا

بالنسبة لي، أصبح بقائي في سابا في ظل تلك الظروف ضَرباً من المحال، تبعاً لذلك، لم يكن لديَّ خيار، لكن ماذا عن أولئك الزملاء الذين بادروا للركوب في سفينتي الآخذة في الإبحار في بحر المجهول؟ لقد انضموا إليَّ على أساسِ وعدٍ لم أكن واثقاً أنه سيتسنى لي الوفاء به، كنتُ قد وضعتُ خطة إطلاق نشاطي الخاص، لكن مع غياب أي جهة داعمة ورأس المال اللازم بدت الخطة بعيدة المنال، لذلك فقد توسلت إلى من كانوا تحت رئاستي في "سابا" ألا يسارعوا للاستقالة، فلم يكن بوسعي سداد رواتبهم، قلت لهم أن عليهم ألا يخاطروا، لأنني لم أستطع تحمل ذلك العبء، لكنهم في النهاية فعلوا مانهيتهم عنه، كم كنت محظوظاً بإخلاص أولئك الذين عملوا لدي؟

في بادئ الأمر، كنا ندير العمل من مركباتنا، فقد أودعنا في صناديقها ملفات العملاء الذين وعدوني أن يصبحوا عملاء شركتي الجديدة، لذا كان علينا أن نَشرع في تقديم خدماتنا لهم، كنا نلتقي صباحاً لتبادل المعلومات فترانا نُنَقب في صناديق المركبات لالتقاط الملفات.

كم كنا ممتنين أن الستار سرعان ما أُسدِلَ على حياتنا البدائية تلك، ويرجع الفضل في ذلك إلى الصديق عبدالعزيز الشخشير، فقد أتى عبدالعزيز ليسألني عن سبب اشتغالي من المركبة في الوقت الذي كان لديه مكتباً شاغِراً لاحاجة به له، قال: أرجوك أن تأتي لتستخدم المكتب حتى تستقر استقراراً كاملاً.

في البداية، أتاح لنا عبدالعزيز غرفة واحدة في شركته بالكويت، ثم غرفتين، كان ذلك النوع من الكرم سائداً في جميع أنحاء المنطقة، كان الناس أحيانا يعملون بلا رواتب، وقد اضطررت للاقتراض لشراء القرطاسية ولتزويد مركبات الشركة بالوقود.

أصدقائي هم ثروتي الحقيقية

أحدثَ القرار الذي اتخذه عبدالعزيز الصقر بإنهاء عقد "سابا" وتحويل أعماله إلى شركة طلال أبوغزاله الوليدة، صدمة في مجتمع الأعمال، وعندما باشر الصقر التحقيق في القصص التي قصها عليه سهيل سابا، وقرر أن يتيح للجميع معرفة سبب فصلي من "سابا"، زاد بريق سمعتنا لمعاناً، وقد مثل دعمه عامل أمان لمستقبلي ومستقبل شركتي الوليدة.

وبهذا، أتت مهمة العمل الأولى لنا من صديقي ومعلمي عبدالعزيز الصقر، وحيثما سار الرجل تبعه الآخرون، كان من بين العملاء الذين لن أنساهم أبداً رجل أعمال يدعى فيصل المرزوق، لكن في تلك المرحلة المبكرة كانت السيولة النقدية المتاحة لدينا قليلة، لذا أرسلت أحد زملائي لطلب دفعة مقدمة من فيصل المرزوق، لكن زميلي عاد مكتئباً اكتئاباً شديداً.

فسألت: ماالأمر؟

فأجابني وهو مغموم قائلاً: لقد طردني قائلاً أنا لا أدفع دفعات مقدمة، بعد الانتهاء من العمل سأدفع لك.

فقلت: لا بأس، أنا أفهم ذلك، لقد حاولنا لكن محاولتنا لم تؤت ثمرتها المرجوة، سنجرب شيئاً آخر، في ذلك المساء، قرع المرزوق جرس شقتي دون سابق إنذار.

كان المرزوق رجل أعمال ثرياً وجدول أعماله حافل، أقل مايمكنني قوله إنني فوجئت به واقفاً أمام باب منزلي، وعندما دعوته للجلوس، أخرج دفتر شيكاته ووضعه على الطاولة.

سألني: كم تريد؟، فأجبت: أريد دفعة مقدمة، رد قائلاً: ليس هذا ما قصدت، كم تحتاج لكي يتسنى لك تدشين أعمالك؟

كنت مندهشاً، فأخبرته مجدداً أن كل ما أردته دفعة مقدمة.

قال: أرجو أن تحدد أي مبلغ وأنا سأحرر شيكاً به فوراً، كل ماعليك فعله هو أن تحدد المبلغ.

هكذا جعل يكرر طلبه، وجعلت ألح أنني لا أريد سوى دفعة مقدمة، وإذ به في نهاية المطاف يحرر شيكاً بمبلغ 50,000 دينار على الرغم من احتجاجي، كان المبلغ ضخماً، وهو يعادل اليوم عدة ملايين من الدولارات.

فأخذت الشيك لكنني لم أصرفه، ما وددت أن أرده إذ كان رجلاً غاية في الإخلاص، كان قد رد زميلي لأنه أراد أن يموّل العملية، وأراد أن يكون قادراً على إعطائي كل الأموال التي كنت أحتاجها بوصفي صديقاً، عندها أدركتُ أنك إذا كنت طيباً وتقوم بعمل طيب فستجد الكثير من الخير حولك في هذا العالم.

وفي واقع الأمر، أنه بمرور الوقت قد نضج لدي تصوراً فلسفياً مفاده أن المرء يحصل من الحياة على ما يستحق.

وفي معظم الأوقات، عندما أنظر إلى شخص بائس أجد أنه يستحق أن يكون كذلك، كما أن الشخص السعيد يستحق أن يكون كذلك لأنك تستطيع أن تقرر أن تكون بائساً أو أن تكون سعيداً، وذلك ماتستحقه، أما أنا فقد قررت أن أكون سعيداً وألا أدع شيئاً يقف حجر عثرة في طريقي.

سرعان ما بدأنا بجمع الدفعات للأعمال التي كنا نقوم بها وتأسيس قاعدة عملاء، شملت آخرين بجانب عبدالعزيز الصقر وفيصل المرزوق، في بداية الأمر، كان جميع عملائنا عملاء سابقين لسابا، ثم إذ بنا نتوسع ونجتذب عملاء جدداً أتوا من خارج فلك سابا، بعد أن سمع الناس بنا وأدركوا أننا كنا مؤسسة واعدة.

لاشيء سوى الحقيقة

من جهتها، لم تستسلم سابا أمام ذلك الهجوم على أعمالها التجارية، فذهب سهيل "سابا" إلى عبدالعزيز الصقر بعد أن كنت قد أسست شركتي وطلب مقابلته، لكن الآن، لم يكن كسب عبدالعزيز الصقر بالأمر الهين، إذ أن المرة الأخيرة التي اجتمع فيها الرجلان في غرفة واحدة كانت يوم التقيا في مكتب الصقر بعد حادثة الاختلاس، يومها نفض عبدالعزيز الصقر يديه من "سابا"، غير أن الصقر منحه فرصة الاجتماع به، فالتقيا، في اللقاء زَعَمَ سهيل أنني كنت مقصراً وكنت أستحق الفصل، وكال لي سلسلة اتهامات كانت جميعها باطلة.

لم أكن لأسمع بذلك لولا ماحصل عقب ذلك، فقد أصغى عبدالعزيز الصقر لروايته ثم قال: حسناً، شكراً أنك أخبرتني بذلك ثم أنهى الاجتماع، ثم اتصل بي وطلب مني الحضور لرؤيته، فذهبت إليه فوراً، كان الصقر معلمي، وكان قد علمني شيئاً عن الأخلاق وكيف تصبح رجل أعمال جيداً؟، وكيف تحيا حياة جيدة؟ وكان إذا دعاني لَبَّيت.

عند اللقاء لم يضع الرجل الوقت إذ بادر بإخباري أن سهيل سابا أتى لرؤيته، وأن الاتهامات التي كالها سابا لي قد أزعجته، وعندما انتهى، قال لي: حسناً... ما هو جوابك؟

فأجبت: هل لي بخمس عشرة دقيقة من فضلك؟

فسأل: لماذا؟

فشرحت له أنني كنت بحاجة لإحضار شيء يجيب على أسئلته، فذهبت إلى مكتبي للحصول على محضر الاجتماع مع سابا عندما أُقلت من العمل، كان محضر الاجتماع قد حدد تحديداً دقيقاً سبب طردي، كان من المتعين تحرير محضر للاجتماع لأنني كنت أحد الشركاء وكان يتعين عليهم اتخاذ قرار بتسريحي، فأحضرت محضر الاجتماع وسلمته إليه.

قضى عبدالعزيز الصقر بضع دقائق يقرأ المحضر، وعندما فرغ من القراءة، نظر إلى الأعلى... وقال: شكراً لك لقد استبد القلق بي وبصراحة صدمت بالقصة التي رواها سهيل سابا لي، لم يكن ذلك طلال أبوغزاله الذي أعرفه، شكراً على كونك من كنت أعتقد أنه أنت. ثم نادى عبدالعزيز الصقر سكرتيره، بينما بقيت في مكاني.

قال له: اتصل بسهيل سابا وأخبره أن لدي نسخة من محضر الاجتماع الذي يتناول طرد طلال أبوغزاله، لقد سبق لي أن قلت للسيد سهيل سابا أنه لا حاجة لي لرؤيته في شركتي أرجو أن تعيد على مسامعه أنني لا أريد أن أراه مجدداً البتة لأن الشيء الوحيد الذي لا يتسامح بشأنه عبدالعزيز الصقر هو أن تحجب عنه الحقيقة.

لقد أخطأ سهيل سابا في حساباته خطأ فادحاً، وبفضل كذبته تلك، خرجت قصة طردي إلى العلن واكتشف مجتمع الأعمال الكويتي بأكمله أنني طردت من عملي لأنني كنت أحاول تطوير سابا، وليس بسبب الإهمال، وقد كانت النتيجة النهائية أن تضررت سمعة "سابا" أكثر، بينما تحسنت سمعتي، لكن ذلك لم يثن ساباعن المزيد من محاولات الاغتيال الشخصي، فكل أسبوع على ما كان يبدو كانت هناك إشاعة بشأني تعين عليّ مواجهتها.

نعمة وجود الأعداء

كان عبدالعزيز الصقر ملاكي الحارس في تلك المرحلة، وفي أحد الأيام شكوت له ذلك... قائلاً: لقد بات هذا الأمر مقلقاً للغاية، إنهم يتوخون النيل من سمعتي، هذا أمر شخصي.

أخبرته عن الحملة الشرسة التي شنتها "سابا" ومنافسون آخرون ضدي، كان كل ما قاله: وماذا في ذلك؟ قلت مجيباً: ماذا تقصد بسؤالك: وماذا في ذلك؟

لقد اندهشت إذ اعتقدت أنه كان سيشاركني جزعي لا أن يتجاهله.

سألني مجدداً: يبدو أنك لست سعيداً لأن منافسك الأساسي يهاجمك؟ قلت: بالطبع، فسألني: هل تريد أن تكون سعيداً؟ فأجبت: يقيناً.

أضاف متسائلاً: ولا تريد أن يهاجمك أحد ولا أن يكترث لوجودك منافس؟ فأجبت: لكم أود ذلك... "إذن اذهب إلى بيتك ولا تغادره" قالها بصوت ملؤه الازدراء.

وتابع الصقر: إذا أردت أن يحبك منافسوك، أنت إذن أحمق، وإذا لزمت بيتك ولم تقم بأي عمل، فأنا أضمن لك ألا يتعقبك أحد وأن تكون سعيداً، أما إذا أردت أن تبني مؤسسة وأن تجعلها رائدة عالمياً، فعندها سيكون لديك أعداء وسيهاجمونك.

كان الرجل يعلمني درساً، ثم أخذت نبرته ترق، كلما هاجموك ازددت قوة إذا كنت تفعل الصواب، فلا تتح لهم الفرصة أن يرصدوا خطأك عندما تخطئ، لأنهم إذ تسنى لهم رصد خطأك تسنى لهم قتلك، لكنك إذا كنت تفعل الصواب، فكلما حاربوك ازددت قوة، وعليك أن تكون ممتناً لله لأنهم يحاربونك، فذلك يعني أنك جدير بأن يحاربوك، يعني ذلك أنك تخيفهم.

تعلمت منه أن أنظر إلى الأشخاص الذين يحاربونني بوصفهم يسدون لي معروفاً فهي نعمة، لأنهم بذلك يعلمونني أن أكون حذراً ومستقيماً وأميناً وقوياً، ففي خضم الغارات التي شنوها ضدي، كان من الواضح أن السبيل الوحيد للنجاح يتمثل في بناء شركة تتمتع بسمعة قوية من المهنية والأمانة، لكن ذلك لم يمثل السياسة المثلى على المدى القصير في جميع الحالات، ففي بعض الأوقات، خسرنا أولئك العملاء الذين كانوا يريدون توقيعناعلى أشياء لم يكن بوسعنا إقرارها، غير أنه في نظر العملاء الجيدين، جعلنا ذلك الرفض جديرين بثقتهم، وكان أولئك العملاء يعودون إلينا دوماً بأعمال أكثر أهمية، لأنهم علموا أن بإمكانهم الوثوق بنا.

في التحليل النهائي، ستجد نفسك رابحاً على الدوام إذا كنت أميناً ومهنياً، لكن ذلك ليس طريقاً سهلاً، إذ ينبغي لك تجديد التزامك بذلك المبدأ على أساس يومي، كل ماعليك فعله هو أن تسأل مؤسسة آرثر أندرسون، فقد أخفقت في الحفاظ على الانضباط فيما يتصل بمبادئها الأساسية ودفعت الثمن، فحتى الأقوياء قد يسقطون إذا كان هناك فساد جوهري.

ما من أحد عديم الفائدة

عندما ألتقي أحداً ما أحاول معرفة ما هو حسن فيه أو فيها، وهذا بعكس ما يحاول كثير من الناس فعله على ما أعتقد، فهم يرغبون في معرفة أوجه الخلل عنده، هل هو طويل القامة أكثر من اللازم؟ هل عيناه صغيرتان أكثر من اللازم؟ هل يفتقر إلى الجاذبية الشخصية أو الذكاء أو العزيمة؟

عندما ألتقي أحداً، أحاول اكتشاف ما هو حسن، وتبعاً لذلك أحاول أن أربط أفكاري عن ذلك الشخص بتلك الأشياء الحسنة، وقد يكون ذلك الشيء الحسن غير ذي صلة بسبب لقائنا ابتداءً، فإذا كان طيباً مع والديه، محترماً لوالدته، فذلك ما أحاول أن أتذكر، حتى لو كنا نتحدث عن صفقة تجارية، إذا كان الرجل مؤدباً، فإنني أدع نفسي تَذكُرُ ذلك حتى لو كانت لديه بعض الصفات السيئة، فإذا كان غير كفؤ أو غير منتج، فإنني عوضاً عن الاستغراق في ذلك أدع نفسي تَذكُر صدقَه، فقد أضعه في وظيفة تعد الأمانة من متطلباتها الجوهرية.

ما من أحد عديم الفائدة في العالم، وما من أحد لا يصلح للعمل، الأمر كله يتوقف على ماهية العمل المناسب لكل واحد منا، حتى المجرم المدان ستجده يحسن صنع شيء معين، لذا تراني أبذل جهداً في سبيل البحث عن ذلك الشيء الذي يحسنه، بديل ذلك الكراهية، وهو ما أحاول أن أتجنبه، فعندما تحب الناس، سيبادلك الناس الحب، هذا ما حصل مع زملائي في سابا الذين قرروا الانضمام لي، فالحق أنني أحببتهم، وقد اكتشفت ما هو حسن في كل واحد منهم، فبادلوني مشاعري بالمثل، وأنا أعتقد أن ذلك هو السبب في أنني كنت أنعم بعدد وافر من الأصدقاء في جميع أنحاء العالم، إذ قد يسعني أن أتصل بهم يوماً قائلاً: لدي مشكلة، فهل تساعدني؟ وإني لواثق أنهم سيساعدونني.

سمعتنا عماد ثروتنا

أن تكون خيّراً، وأن تلزم ساحة الصواب، وأن تكون صادقاً، وأن تكون وطنياً خير، لك بكثير من أن تمنح كل ما في مصارف العالم من أموال، فكل ذلك سيمنحك السعادة والارتياح الذي يتأتى من كونك محبوباً، هذا ما علمتني إياه سنوات حياتي الأولى وسنوات التكوين في بيروت خلال ستينات القرن المنصرم وسنوات السبعينات في الكويت.

بعد الانشقاق الجماعي من "سابا"، أصبحت طلال أبوغزاله وشركاه قوة لا يستهان بها في عالم التدقيق، لقد ركزنا على دعم موقعنا في البلدان العربية قبل التركيز العالم الأوسع.

وقد حالفنا الحظ في مصر، أننا الشركة المهنية الوحيدة التي تعمل تحت اسمها، وليس تحت اسم مصري، وقد حققنا ذلك الوضع الفريد من خلال مصادفة سعيدة.

كانت القصة على النحو الآتي: حتى العام 1978 لم تكن مصر تسمح مطلقاً لشركات التدقيق الأجنبية بافتتاح مكاتب لها على أراضيها، لكن الكويت كانت مهتمة بتقديم منحة للحكومة المصرية للمساعدة في بناء مساكن للأسر ذات الدخل المنخفض، كان التمويل المعروض ضخماً (400 مليون دينار كويتي)، كان مبلغاً كبيراً للغاية في ذلك الوقت، وقد تعاقدت المؤسسة مقدمة التمويل مع طلال أبوغزاله، ومع دنو موعد إقرار الاتفاق، أعرب الكويتيون عن رغبتهم أن تقوم شركة طلال أبوغزاله بتدقيق الاستثمار ومتابعة كيفية صرف الأموال واستخدامها، لكن ذلك لم يرُق للمصريين، قالوا إنه بناء على أن طلال أبوغزاله ليس لديها مكتباً في مصر لا يسعنا العمل معهم، فرد الكويتيون بأنه سيكون من دواعي سرور شركة طلال أبوغزاله افتتاح مكتب لو سمح المصريون بذلك، لذلك فقد اتصل بي السفير المصري ذات يوم وسأل: هل ترغب أن يكون لديك مكتب هنا في القاهرة؟

فأجبت: لقد حاولنا لكن القواعد المعمول بها لم تسمح بذلك.

قال: إذا تقدمت بطلب الآن، فستكون لديك فرصة جيدة لذلك على ما أعتقد.

وبالفعل، تقدمنا بطلب وكما كان متوقعاً اختفت جميع الحواجز بطريقة سحرية، بالمقابل، ما كان من رئيس الجمعية المصرية للمحاسبين إلا أن ذهب إلى الرئيس المصري الراحل أنور السادات شاكياً، كانت الحجة التي ساقها أن شركة طلال أبوغزاله كانت قوية للغاية لدرجة أن الشركات المصرية لن يكون بإمكانها منافستها، وأنني كنت سأجهز على الشركات الصغيرة الموجودة في مصر.

وبعد انتهائه من بيان حجته، أجاب السادات قائلاً: ترى أي الأمرين أهم؟ مصلحة مصر الاقتصادية ومصير المنحة الضخمة التي نشرف عليها، أم مصير المحاسبين المصريين الذين لا يحسنون في عملهم الإحسان الكافي الذي يمكنهم من الحفاظ على أعمالهم؟

ثم أضاف قائلاً: إنه سيعطي الموافقة على الترخيص لأن صندوق الإعانة لن يأتي من دون طلال أبوغزاله، أي أنه أقدم على منح استثناء لا يتكرر، لم تكن أية شركة خارجية أخرى قادرة على افتتاح مكاتب لها وما زال الأمر هكذا إلى اليوم.

وأنا أعتقد أنه لا يمكن إلا أن تكون محظوظاً إذا كان مستوى أدائك رفيعاً عند بدايتك، وفي الواقع أن مستوى أدائنا لعملنا كان رفيعاً، وتبعاً لذلك فقد حالفنا الحظ، وفي الواقع أن أولئك الذين حاربونا في عدد كبير من البلدان ساعدونا في تحسين ظروفنا.

قبل سقوط معمر القذافي، كانت ليبيا البلد العربي الوحيد الذي لم يكن لدينا فيه مكتب، وكلما سعينا لذلك، وجدنا «سيف الإسلام»، وهو أحد أبناء الزعيم القذافي، يعرب عن رغبته أن يكون شريكنا، وقد أخبرنا أننا إذا أصبحنا شركاءه، فسنستحوذ على كامل السوق، أما إذا أبينا أن نصبح شركاءه، فلن يتسنى لنا أن يكون لنا نشاط هناك، لم يسعنا قبول تلك المقايضة، فنحن لا نشارك طرفاً سياسياً مهما كان حجم التعاقدات التي قد يجلبها إلينا، فذلك يقوض سمعتنا، وفي تلك الحالة على وجه الخصوص، كانت مشاركة أسرة القذافي بمثابة صفقة مع الشيطان، وكان الابتعاد الوحيد للحفاظ على سمعتنا الطيبة.

قبل الإطاحة بالقذافي، كان على كل من يباشر أعمالاً تجارية في ليبيا مشاركة أحد ما في النظام الحاكم، أما أنا فلم يسعني فعل ذلك لأنني أدير شركة مهنية، ولا يسعنا إلا أن يكون شركاؤنا مهنيين.

لقاء نائب الرئيس الأميركي

في أواخر السبعينيات من القرن الماضي، كان سفير الولايات المتحدة لدى الكويت أحد أصدقائي الجيدين، ذات يوم اتصل بي وسألني إن كانت لدي أية خطط لزيارة الولايات المتحدة.

فسألت بدوري عن سبب سؤاله، فقال: إن نيلسون روكفلر كان يود أن يلقاني، ما كان مني إلا أن ضحكت.

قلت: لا بد وأن في الأمر لبساً، فنيلسون روكفلر رجل مهم إلى درجة تعفيه من أن تكون به حاجة للقائي، فقد كان حاكماً لولاية نيويورك ونائباً لرئيس الولايات المتحدة، ورجل صفقات على المستوى العالمي، وصاحب أعمال، فطلبت منه التحقق مجدداً من أنه لم يخلط بيني وبين شخص آخر، فقال: لا، ليس هناك أي خطأ، إذ كان روكفلر فعلاً يود لقائي شخصياً.

قلت: ولم لا، كان روكفلر سياسياً مثيراً للاهتمام، وتلك سمة لم يتسم بها جميع السياسيين، كان ابناً لسلالة أميركية خاصة من السياسيين الأرستقراطيين، وكان من ذلك النوع الذي يكرس نفسه للخدمة العامة والذي يعتقد أنه بوسعه فعلاً إنجاز شيء ذي بال.

كان نيلسون روكفلر يؤمن بالأفعال، ولم يكتف بإنجازاته على الرغم من كل امتيازاته، وهو في ذلك يشبه أبناء كينيدي إلى حد بعيد، وقد أظهرت محاولته للتعامل مع مشكلة المخدرات في الولايات

المتحدة والتصدي لذلك الجناح عديم المعرفة في حزبه أنه كان على استعداد لتحمل المخاطر، وهو أمر نال إعجابي (على الرغم من أنه قد ثبت، بعد سنوات، أن قوانين المخدرات المرتكزة إلى فكرة الحد الأدنى الإلزامي مشوبة بعيوب خطرة).

كان من السهل أن ترى على الساحة سياسيين يفتقرون للإقدام، كان روكفلر يحقق إنجازات مثيرة للاهتمام، كان لديه شيئاً يريد أن يقوله لي، كنت يومها رجلاً في الأربعين من عمره منشغلاً ببناء شركته، كنت مستعداً للإصغاء، سألني السفير متى كان بوسعي السفر، قلت: غداً، وبالفعل كنت على متن الرحلة التالية، وصلت إلى نيويورك لأدخل مباشرة اجتماعاً صباحياً مع نيلسون روكفلر وخمسة من مستشاريه، وبينما كنت جالساً، سألني روكفلر: هل تعلم لماذا طلبت لقاءك؟ أجبته: بالطبع لا، ثم أخبرته أنني خشيت ألا أكون الشخص الذي قصده، ضحك روكفلر، وقال: كلا، لقد أردت أن ألقاك أنت بشأن مشروع كبير نحن بصدد إطلاقه.

كان يقصد من خلال كلمة "نحن" نفسه وأنور السادات، وقال إن المشروع الذي كانوا يفكرون فيه كان يهدف إلى حل مشاكل الديمقراطية المصرية، كان ينظر إليَّ نظرة تشي بمعرفته الكثير عني، لقد استقرت محبته في قلبي فوراً، كان في السبعين من عمره غير أنه كان يبدو أصغر كثيراً، ودوداً للغاية وذا شخصية عظيمة، كما كان متواضعاً ولطيفاً، وقد بدا سعيداً لقضاء الجلسة الصباحية لمناقشة مشروعه معي.

الغريب أنني حتى يومنا هذا لم أعلم يقيناً كيف سمع عني؟، وكان ذلك تقريباً في الوقت الذي لم يُسمح لي فيه بتأسيس مكتب باسمي في مصر، ربما وُضع ملفي على مكتب السادات بعد أن تحالف المحاسبون المصريون ضدي للحيلولة دون السماح بتأسيس مكتب باسمي بحجة أنني أحد ملوك المال الذين سيبلعونهم بلعاً، كان ذلك مثالاً آخر من الأمثلة التي تبين المساعدة التي قدمها المنافسون لي، ما كان السادات وروكفلر ليسمعا بي مطلقاً لو لم يبالغ المنافسون في الحديث عني مبالغة حولتني إلى سمكة قرش كان بوسعها أن تهيمن على حقل المحاسبة برمته.

على أي حال، لم أكتشف أبداً كيف أفضت الأقدار إلى ترتيب هذا الاجتماع، أكمل روكفلر حديثه قائلاً: الكل يشتكي من العملية الديمقراطية في مصر، لذلك، لدينا هذه الرؤية ونود منك أن تقودها.

لم أستوعب شيئاً مما قاله، وقد أخبرته بذلك "سيدي نائب الرئيس، ما زلت لا أفهم أي شيء"، أخبرته أن المشاكل التي تواجه الديمقراطية المصرية عميقة جداً كما هي اليوم، وقلت إنني وددت لو كان بوسعي المساعدة في تحسين الوضع، غير أنني لم أفهم ما الذي أرادني أن أفعله تحديداً.

أخذ روكفلر ومساعدوه يعرضون الأمر: الحل لمشكلة الديمقراطية في مصر، كما اتفق روكفلر والسادات، يكمن في إقامة سفينة ضخمة على نهر النيل في مكان ما في القاهرة وجعلها منطقة خالية من البيروقراطية، وكان من شأنها العمل بمثابة كيان خارج نطاق القانون فلا يخضع للقانون المصري أو الولاية المصرية، وكانت ستصبح دولة تابعة في قلب مصر، قادرة على تصحيح أوضاع عدم الكفاءة والفساد والعيوب المتأصلة في الحالة الراهنة، وقال إنها كانت سوف تكون بمثابة جزيرة من التسهيلات حيث يمكن مباشرة جميع نشاطات الحكومة: المالية والإدارة والبنية التحتية والاتصالات وما إلى ذلك مباشرة قوامها الإتقان، وستمثل السفينة انطلاقة جديدة وتصبح

نموذجاً للإصلاح، استندت إلى الخلف بينما أخذ أحد مساعديه يشرح لي المفهوم الطموح، ثم ابتسمت وسألت: حسناً، وما المطلوب مني؟ أجاب روكفلر قائلاً: لدي طلبين منك ، الأول أريدك أن تجري دراسة حول كيفية إطلاق ذلك المشروع وتبعاً لذلك أريدك أن تكون مديره حالما يبدأ العمل، أما الطلب الثاني، فهو أنني أريدك أن تصبح شريكي في شركة نؤسسها وتديرها أنت.

أخبرته أنني لم أكن بحاجة لوقت لأفكر في الأمر وأنني حريص على عدم إضاعة وقته، وسألت إن كان سيسمح لي بالإجابة بـ "لا" لكلا العرضين.

"ماذا؟" قالها وهو متفاجئ قليلاً.

قلت: أخشى أنني قد اتخذت قراري، أولاً، أنا لا أريد أن أشارك في مشروع أعلم مسبقاً علم اليقين أنه لن ينجح.

تحرك جميع من في الغرفة حركة غير مريحة، كان نيلسون روكفلر الوحيد الذي انحنى إلى الأمام، لقد أعجبني، لقد أخذ يجادل، فتابعت حديثي.

إليكم ما أعتقد أنه سوف يحدث: ستكون جميع المشاكل البيروقراطية المصرية على تلك السفينة مهما جهدتم للتخلص منها، هل يمكن للسفينة منح تأشيرة من دون الرجوع إلى وزارة الداخلية؟ بالطبع لا، وهل يمكن للسفينة استيراد أية تجهيزات من دون المرور عبر الجمارك المصرية؟ لا، وهل من الممكن للسفينة منح الوظائف دون المرور عبر وزارة العمل؟ لا أعتقد ذلك.

وأوضحت أنه مهما حدث على متن تلك السفينة العائمة في البحر، سوف تواصل البيروقراطية المصرية، الكائنة في البر، العثور على طريقة لإعاقتها، وسيكون لدى المسؤولين المصريين حوافز أكثر فأكثر لفعل ذلك لاسيما إذا نظروا إلى تلك السفينة بوصفها خصماً ومنافساً هدفه تهميشهم.

سقت اعتراضاتي بما أمكنني من تهذيب، فرد معترضاً وقال: أنت مخطئ وسأثبت لك ذلك، إنني سأمضي قدما في ذلك المشروع، وفي غضون عشرين سنة سنتناول طعام الغداء معا وسأعرض لك بنفسي الإنجاز الذي سنكون قد أنجزناه، والراجح أن المنيّة ستكون قد وافت الكثيرين من زملائنا الحاضرين معنا اليوم، لكننا سنلتقي، وسيكون بوسعي أن أقول لك: ألم أقل لك؟ وابتسم، ضحكت ثم قلت: ولماذا تفترض أننا سنبقى على قيد الحياة؟ فأجاب قائلاً: "لأنني طالعت ملفك، لقد عاش والدك 107 أعوام كذلك عاش والدي حتى أتم 97 عاماً، فمن الناحية الوراثية، كلانا لديه شريان حياة طويل"، أصابتني كلماته تلك بعدم ارتياح وقد عبرت له عن ذلك قائلاً: سيدي نائب الرئيس، أعتقد أن يوم وفاتك محددٌ قبل ولادتك وأنه ليس هناك شيء في هذا العالم من شأنه أن يحدد يوم وفاتك، فذلك اليوم يحدده الله، فمن الممكن أن أموت غداً، والأمر ليس متروكاً للجينات أو العلم، إن ذلك بيد الله، بصرف النظر عن عدد السنوات التي عاشها والدي، ضحك ضحكة ودية، واعترض مجدداً، وكانت تلك طبيعته.

قال: لا، لا، لا، أنت مخطئ، هناك دليل من علم الوراثة يؤكد فكرتي، لكن دعنا نغير الموضوع، دعنا ننسى تقييمك للمشروع، وأنك رفضت أن تكون شريكاً لي.

قلت: تلك مشكلة أخرى، إلا أنني لم أسمع في حياتي عن شراكة متكافئة بين فيل وبعوضة، فاندهش... "أنا الفيل وأنت البعوضة!".

فقلت: هذا واضح، الفيل هو رمز حزبكم، نعم، أنت الفيل.

كان نيلسون روكفلر جمهورياً حتى النخاع على الرغم من أنه من النوع الذي قد انقرض والذي ما يزال يعتقد أن لدى الدولة مسؤولية تجاه مواطنيها الأكثر فقراً.

قال: أيها الشاب، لعلي أعلمك درساً واحداً، قلت: تفضل، أنا دائماً على استعداد لتعلم شيء جديد.

قال روكفلر: بوسع البعوضة أن تكون أقوى من الفيل، فإذا وضعت البعوضة والفيل في غرفة مغلقة، فبوسع البعوضة أن تجعل الفيل يعاني وكل ما بوسعه أن يفعله هو إبداء الامتعاض والتبختر وعدم فعل أي شيء حيال البعوضة، أما البعوضة فبوسعها إتعاس الفيل، لذلك، لا تقلل أبداً من قوتك، مهما كنت صغيراً.

تصافحنا، وأخبرته أنني لن أكون شريكه في الأعمال، وأنني لن أعيد النظر في موضوع تأسيس سفينة على نهر النيل، ثم تناولنا الغداء معاً، كان سخياً في وقته على نحو ملحوظ.

ثم غادرت الاجتماع، وفي ذلك المساء ذهبت مباشرة إلى المطار لألحق برحلة متوجهة إلى لندن حيث تتوقف الطائرة في طريقها إلى الكويت، في مطار هيثرو اتصلت بزوجتي، وأخبرتها أن الجو كان عاصفاً وأنه كان ينبغي لي أن أعود إلى الكويت للعشاء مع سفير الولايات المتحدة، تكريما لديفيد روكفلر رئيس بنك تشيس مانهاتن وشقيق نيلسون، لكن خطباً ما حدث.

كان جوابها أن العشاء قد ألغي لأن نيلسون كان توفي فجأة الليلة الماضية.

اتضح أنه بينما كنت في رحلة عبر الأطلسي، كان نيلسون روكفلر قد عاد إلى مكتبه برفقة أحد مساعديه، وفي مكتبه أصابته نوبة قلبية شديدة ذلك الرجل الذي كان سيعيش لمدة أربعين سنة أخرى والذي كان يقدر عمره وفقاً لطبيعة شريان الحياة الخاص به المضمون علميا، وأُعلنت وفاته في مكان الحادث.

لقد استبد بي الذهول، كان الرجل يبدو بعافية تامة، وكان قد بدا أصغر من أن يكون سبعينياً.

تعلمت درسين اثنين من الاجتماع مع نيلسون روكفلر، الأول هو تحققي من معتقداتي الدينية، فالموت حقيقة لا يمكن أن تتغير بقرار أو عملية، فعندما يفترض أن تموت ستموت، قد يتسنى لك أن تعيش معافى، وقد يتسنى لك أن تكون حذراً ، كل ذلك حسن وجيد، إلا أن الموت آت وهو لا يعلن دوماً عن وصوله، وعليك أن تكون جاهزاً، وقد أصبحت شخصاً أكثر سعادة بكثير منذ ذلك اليوم إذ لم يعد لدي أدنى قلق من الموت، فأنا سأموت، ربما غداً، لأن تلك حقيقة، وعندما أصحو في الصباح وأجدني ما زلت أتنفس وما زلت قادراً على الاستمتاع بهبات يوم آخر، أشعر بسعادة، لأنني أعلم أن ذلك هبة حقا، إذ إنني لدي يوم آخر لكي أعيشه، وكنتيجة لذلك، فأنا أمثل مصدر إزعاج لمن حولي في الصباح، وأشعر بالكثير من السعادة لكوني على قيد الحياة، أفتح عينيّ وأنا أغني وأصرخ وأشعر بأنني مستعدٌ أن أقفز من السرير.

إنني أعلم أن معظم الناس يخافون الموت، ولاسيما في الخامسة والسبعين، وهي السن التي بلغتها من عمري وأنا أكتب هذا الكتاب. لكن ذلك لا يزعجني على الإطلاق، أما أسرتي فلديها مشكلة إزاء هذا الأمر، فهم لا يريدونني أن أتحدث عن موتي، لكنني بالمقابل أحب ذلك وأرغبه، إذ إنني أرغب في مناقشة ماذا سوف يحدث عند موتي وسوف أفعل ذلك بصراحة تامة، أما من ناحيتهم فهم يرون أن ذلك يمثل استدعاءً للموت، ويعتقدون أن الموت أمراً محزناً ينبغي عليّ ألا

أتحدث عنه، إلا أنني أعلم أننا جميعاً نعيش في الوقت الضائع ولا يمكنك أن تقلق على الأيام التي ستخسرها، إلا على نعمة يوم إضافي، لكنني أريد أن يستمر العمل الذي بدأناه، لذلك فإنه من المهم التخطيط من الآن، فنحن مؤسسة لها مهمتها الفريدة، وعلى مدى سنوات خلت، كان لدينا الكثير من الفرص لتحقيق مكاسب مالية لا يمكن تصورها لو كان علينا أن نوافق على عقد صفقات أو الحصول على عمولات أو الانخراط في مختلف معاملات سوق الأسهم، غير أنني لم أكن لأفعل تلك الأمور، نعم، كانت شركتنا تربح، إلا أنني أصر دوماً على أن غاية ربحنا هذا تمكيننا من الإسهام أكثر في بناء قدرات الأشخاص الذين نوظفهم والمجتمعات التي نخدمها، أولا في العالم العربي، والآن على الصعيد العالمي، وأنا عاقد العزم على استخدام ما لدي من وقت لتهيئة الظروف لاستمرار هذه المؤسسة.

أما الدرس الآخر العظيم الذي تعلمته من "نيلسون" فكان قدرة البعوضة على التغلب على الفيل، إذ إنني كنت أحتاج إلى ذلك الدرس، ألا وهو أن شيئاً صغيراً جداً يمكنه أن يأتي بشيء جليل، وأن بإمكان داوود مواجهة جالوت والنصر عليه، وكان ذلك شيئاً لزمني أن أتذكره لأنني في كثير من الأحيان واجهت شركات أكبر من شركتي بكثير، وكان عليَّ أن أتذكر أنه على الرغم من أن بوسعها سحقي إن وقفت متفرجاً وانتظرت أطول مما ينبغي، فإنني إذا كنت ذكياً وأخذت أبدل طرق هجومي، فبوسعي أن أسبقها، كان عليَّ أن أكون البعوضة.

على رأس عملي دوماً

نتيجة لذلك، فقد أصبح لدي نهج فريد لقضاء العطلات، فمنذ ذلك اليوم، لم أمض عطلة واحدة من عطلات نهاية الأسبوع دون أن أكون على اتصال بعملي، قد أعزل نفسي عن العمل لأكون مع أسرتي لكن ذلك الانعزال لا يصل أبداً إلى درجة يصبح عندها اتصال أعضاء المؤسسة بي مستحيلاً، أي أنه من الممكن لأعضاء المؤسسة الاتصال بي على الدوام، هذا ما يلزم المرء ليحقق النجاح وفقا لنموذج البعوضة، ففي أية لحظة من اللحظات قد تكون هناك حاجة لقرار من جانبك وإن لم تكن متاحاً فقد ينهار كل ما بنيته.

يقولون إنك تستطيع بناء سمعة في عقود لكنها قد تنهار في دقائق، لذلك تراني يقظاً دوماً ومتاحاً للاتصال دوماً حيثما كنت، في أي يوم من أيام الأسبوع، وفي أي وقت.

أذكر أنه عشية رأس السنة الماضية، أي في 31 كانون الأول، وتحديداً قبل منتصف الليل، احتاج أعضاء مكتبي بالرياض أن يتحدثوا معي حول مسألة مهنية، ولو أنهم عجزوا عن الوصول لي، لكان من الممكن أن يتخذوا قراراً كارثياً، كنت جاهزاً للرد على الهاتف في الساعة الحادية عشر ليلاً عشية رأس السنة، لأقدم المشورة في أمر ما، وقد توصلنا إلى حل للمشكلة التي برزت، وقد كانت سنة سعيدة بالنسبة لي لأنني ساعدت في حل المشكلة.

وفي واقع الأمر أن كل ذلك مرجعه تلك الحكمة التي شاركني إياها والدي عندما كنت صبياً: إن ما تصنعه بوقتك مرجعه إليك أنت، سواء أجعلته مثمراً أم جعلته غير مثمر، لذا تراني ممتناً لكل يوم مُنحته وسعيدٌ سواء أنجحت في مسعاي أم أخفقت، فالمهم أنني قد بذلت قصارى جهدي.

المال وسيلة وليس هدفًا

تعرضت للإفلاس أربع مرات في مسيرتي، لامست قعر الهاوية أربع مرات، لكن كل حالة من حالات الإفلاس تلك نورت أرجاء نفسي لأسباب مختلفة، وقد أود أن أروي قصة واحدة من حالات الإفلاس تلك.

في العام 1990، ضاع كل شيء دفعة واحدة كما لو أننا كنا منطلقين على إحدى الطرق السريعة ثم ارتطمنا بجدار إسمنتي، كنت مع أسرتي في سالزبورغ بالنمسا، لحضور مهرجان الموسيقى الشهير في المدينة، كنا نذهب كل سنة ونأخذ أطفالنا صغار السن، وأذكر أنه في إحدى السنوات سألني ابني: هل أنت واثق أنك والدي؟ كل عام، تعرضني لتلك العملية المؤلمة المتمثلة في الاستماع لتلك الموسيقى الرهيبة! ، لكنه عندما كبر، أصبح من محبي الموسيقى مثلي، إلا أنه كان يومها ما يزال صغيراً ولم يفهم متعة السيمفونية.

كان ذلك في الصباح الباكر من 2 آب، وكنا ما نزال في الفراش وبدأ هاتف غرفتي بالفندق بالرنين، وكان ذلك مدير مكتبي في الكويت، وإذا به يخبرني أن الجيش العراقي دخل البلاد، لقد احتلوا مدينة الكويت.

بعد الغزو فوراً فرض مجلس الأمن عقوبات صارمة وإجراءات طوارئ، بما في ذلك تجميد كافة أموال الحكومة الكويتية والكويتيين، فضلاً عن المقيمين في الكويت وإلغاء جميع بطاقات الائتمان، فعلوا ذلك، على ما أعتقد، حتى لا يتمكن صدام حسين من نهب البلاد أو أصولها، غير أن ذلك كان يعني أننا أصبحنا على قارعة الطريق، ولم يبق معنا من النقد إلا ما كان في جيوبنا.

كم تحدث الحروب من تغييرات جسام، وكما هو حال الجبل الجليدي الذي يطفو في عرض البحر، فإن معظم قدرتها في إلحاق الأضرار تكون بعيدة عن الأنظار، كانت حياتي وسبل كسب عيشي في مسار ذلك الجبل الجليدي، فبسبب الغزو، لم يكن بوسعنا العودة إلى منزلنا، لقد طوق الجيش العراقي البلاد، لذا ولينا وجهنا شطر باريس، في باريس، كان هناك فرع لبنك الكويت الوطني حيث كان لي حساب، وكنت أحسب أنه بإمكاني استخدامه كأساس لاستعادة حياتي من جديد.

ذهبت إلى المصرف وقلت: انظر، لدي أموال في مصرفكم، ولا بد لي من الإنفاق على أسرتي حتى أستطيع الذهاب إلى الكويت، فكيف بوسعكم مساعدتي؟

أجاب موظف المصرف: عذراً، لكننا لا يسعنا إعطاءك أية نقود غير أننا يمكن أن ندفع فواتيرك.

قلت: إذن أنت تريدني أن أذهب إلى مطعم مع أسرتي ثم أطلب الفاتورة، ثم أتركهم في المطعم، ثم آتي إليكم ومعي الفاتورة لتعطوني النقود لكي أدفعها، ثم أعود إلى المطعم وأسددها؟

أجاب موظف المصرف: نعم.

كانوا مستعدين لتسديد فواتير الإقامة والاحتياجات الأساسية فقط، لكن ذلك لم يكن عملياً، إذ كان علينا قضاء جميع مشاويرنا سيراً على الأقدام، لم يسعنا الجلوس في المقاهي لأنه تعين علينا عندها أن ندفع مقابل ذلك، لم نتناول سوى البيتزا يومياً لمدة ثلاثة أسابيع لأنها كانت أرخص شيء وجدناه.

لكننا تدبرنا أمورنا، وقد عرض عليَّ الأصدقاء الأعزاء المساعدة عندما نفدت أموالنا وتقاسموا معنا ما كان لديهم من مال، حقاً، تلك إحدى الفوائد التي يجنيها المرء من وجود الأصدقاء، كان ذلك مطمئناً، وكنت أعلم أن هؤلاء الأصدقاء كانوا أوفياء تماماً كما كان فيصل المرزوق وفياً طيلة تلك السنوات التي مضت بعدما تركت سابا، لكنني شعرت أنه كان عليّ تدبر أموري.

تسنى لي أن أقدم فواتير مدرسة الأطفال للمصرف لسدادها، وهو ما حصل، لم أكن مُسْتاء، وإن كان قد خالجني شعور خاص فقد كان ذلك الشعور هو الابتهاج، ففي باريس، كنت أمشي في الشانزلزيه جيئة وذهاباً ضاحكاً مطقطقاً بكعبي قدماي، ولم يكن بإمكان أطفالي أن يفهموا علة ذلك، لكنني أدركت معنى أن تكون فقيراً ومعنى أن يكون بحوزتك مالاً في آن، فالمال هو آخر شيء يمكن أن يجعلك سعيداً أو ناجحاً، لكنه يقيناً لا يصوغ جوهرك.

في ظل سيادة القانون في الكويت

بالنسبة لنا، كان تحرير الكويت من الاحتلال العراقي يعني أننا يمكننا البدء بلملمة أشتات حياتنا، بعد الحرب، انتقلنا إلى القاهرة التي اخترناها لتكون موئلاً لقاعدتنا الإقليمية الجديدة لخدمة عملائنا في العالم العربي.

في ذلك الوقت، لم يكن مجدياً بالنسبة لي أن أقلق بشأن الجهات التي يجب توجيه أصابع اللوم لها، فقد ألحق الغزو العراقي للكويت بأعمالي من الأضرار ما كان مداه أكبر من مجرد انقطاع التدفق النقدي، كان شريكي مواطناً كويتياً إذ كنت بحاجة إلى شريك كويتي حتى أستطيع العمل في البلاد بعد الغزو، قرر شريكي الاستيلاء على المكتب وممتلكاتي، واستبعادي تماماً، فالحرب أمر قذر، وقد كانت هناك حالات أخرى لأناس استفادوا من الوضع على ذلك النحو على الرغم من أن معظم أصدقائنا الكويتيين ظلوا أوفياء وشرفاء.

هكذا كان ما حدث لي عندما استولى شريكي على مكتبنا مثالاً على ما حلّ بالفقراء وأصحاب النفوذ على حد سواء، لم ير الكثيرون جدوى من المقاومة، إلا أنني قررت أن أخوض المعركة، وعندما انتهت حرب الخليج، عدت إلى الكويت في محاولة لاسترداد ما كنت قد خسرته، وقد قررت أن آخذ شريكي إلى المحكمة، الجميع قالوا إن مسعاي لن يؤتي أُكُلَه.

قالوا: لا يسعك أن تهزم كويتياً ينتمي إلى واحدة من أفضل الأسر في البلاد، وأنت فلسطيني.

غير أنني عنيد، فالضمان الأكيد للفشل ليس كافياً لكي يرد عني، في تلك الحالة، كنت الطرف المحق.

ذهبت إلى التحكيم، كان الأمر معلقاً على ما إذا كانت المحكمة ستفعل الصواب، وقد فعلت مثبتة صحة اعتقادي بحسن خلق الكويتيين، وهو الاعتقاد الذي كنت قد بنيته خلال السنوات الطويلة التي قضيتها هناك.

لم تخسر شركتي قراراً قضائياً واحداً، يقول البعض إنني كنت محظوظاً وسأوافقهم على ذلك، لقد كنت محظوظاً فعلاً، لكن ليس لأنني تسنى لي التملص من أمر ما، كنا محظوظين أن نظر قضايانا قضاة ومحلفون لزموا جادة الإنصاف، حتما قد يخسر المرء حتى إذا كان على حق، ذلك أن

الطرف البريء قد تصادفه مجموعة أمور كأن يجد نفسه أمام قاض فاسد، أو قاض غبي، أو كان تُدفع رشوةٌ، أو أن يجد نفسه أمام هيئة محلفين لا ترى الأمور كما يراها، كنا بريئين على الدوام، وكم أنا ممتن أن براءتنا قد ثبتت في كل مرة، وذلك ليس أمراً عادياً ، إذ إنني لا أعتقد أنه يسع أياً من شركات الملكية الفكرية والشركات المحاسبية الكبرى أن تقول الشيء نفسه.

لقد ربحت قضيتي في الكويت وفي نهاية المطاف افتتحت مكتباً جديداً لي هناك.

كان مكتبي قبل الغزو يستخدم اسمي واسم شريكي السابق سوياً، لكن بعد الحكم سُمح لي بافتتاح مكتب جديد يحمل اسمي وحدي، كانت تلك نتيجة سعيدة ومنصفة، كنت واحداً من القلة المحظوظين، لطالما عاملني الكويتيون بوصفي مواطناً يتمتع بكامل الحقوق، فلسطينيون قلائل للغاية شاركوني ذلك.

إن قضايا المحاكم تلك، أينما ذكرت، تتعلق بالسمعة، وهي تعني الكثير لي، فخير عندي أن أنفق في سبيل إثبات أنني على حق عن أن أبرم تسوية تستدعي مساومة واعترافاً بأنني مذنب، لذلك فمهما كانت القضية ميؤوس منها، فإنني أفضل القتال.

في ظل سيادة القانون في الأردن

كان مبتدأ واحدة من معاركي الكبرى فعلٌ غامض أقدمت عليه جهة بيروقراطية.

في حزيران من العام 2005، أصدرت أمانة عمَّان الكبرى أمراً يحظر العمل في الأراضي الواقعة ضمن المقسم رقم 14 من منطقة العبدلي في العاصمة والبناء عليها وبيعها وترخيصها، وقد مثلت تلك العبارات نقطة البداية لتحد هائل لي ولمجموعة طلال أبوغزاله (TAG-Org).

فقد كان المقسم رقم 14 يحتوي على أربع قطع أراضي متجاورة مملوكة لي، حيث كنت قد بنيت أربعة مباني مكاتب تضم مقر شركات مجموعة طلال أبوغزاله، وكان عدد الموظفين يربو على خمسمائة موظف في ذلك الموقع، ومنه كنا ندير مجموعة عالمية تتكون من ستين مكتباً و180 مكتباً تابعاً، وعندما صدر الأمر، كانت مجموعة طلال أبوغزاله قد قضت خمسة أشهر كاملة تسعى لاستخراج تراخيص البناء اللازمة ليتسنى لنا توسيع المكاتب أكثر من ذلك. كانت المخططات جاهزة في حوزتنا، وكنا مستعدين للشروع في البناء، ثم، فجأة، اضطررنا التوقف تماماً، فقد أُخبرنا أن هذه المنطقة كانت خاضعة «للدراسة»، وعلى الرغم من أننا كتبنا لأمانة عمَّان رسائل عدة للاستفسار، عن نتائج تلك الدراسة، أو لكي يحيطوننا علماً على الأقل بالإطار الزمني للدراسة، إلا أننا لم نتلق أي رد.

في نهاية المطاف، أتى أمين مدينة عمَّان عمر المعاني للقائي، وكان من بين التكليفات الصادرة له وضع خطة حضرية قابلة للتطبيق للمدينة، فخلال القرن العشرين، كانت عمَّان باتت عاصمة مهمة، لكنها عانت قلة التخطيط وبحاجة إلى إصلاح شامل.

كان ذلك حسن وجيد، كان المعاني مهندساً ورجل أعمال إذ كان يدير مؤسسة معاني فينتشرز زهاء خمس وعشرين سنة، وهي مجموعة شركات تقوم بأعمال صناعية وهندسية، وكانت سيرته الذاتية مناسبة لذلك المنصب.

لكن، عندما أتى المعاني لرؤيتي كان برفقته ممثلون عن شركة العبدلي للاستثمار والتطوير، وهي شركة مساهمة خاصة تمخضت عن اتحاد يضم كيانات مختلفة، كانت الحكومة واحدة من تلك الكيانات التي تمتلك حصة، وكانت الحصص الأخرى مملوكة لشركات خاصة، وكان بهاء الحريري الذي كان رئيساً للمشروع مالكاً لواحدة من أكبر الحصص.

وكان الحريري ينتمي إلى أسرة ذات نفوذ، ووالده رفيق الحريري مليارديرالعقارات ورئيس مجلس الوزراء اللبناني الأسبق الذي قتل في انفجار مركبة ملغومة في تلك السنة، وهو أخو سعد الحريري، الذي كان أيضا قد شغل منصب رئيس وزراء لبنان.

جلس الرجلان وباشرا بإطلاعي على المشروع، كنت قد علمت بشأن المشروع، إلا أنهما قدما لي عرضاً عنه، كان مشروعاً لتطوير أبراج مكتبية، ومجمعات شقق سكنية شاهقة، ومساحات تجارية تضم قاعات ومعارض، ومراكز تسوق، ومسارح ومطاعم على قطعة أرض متميزة في قلب عمَّان ، كان أحد مرافق الأمن الحكومية يشغلها سابقاً، كان المشروع كبيراً باهظ الثمن ضخماً من ذلك النوع من المشروعات التي أخذت تنتشر في جميع أنحاء الأردن والمنطقة والتي لم تستند إلى تفكير كاف فيما يتصل عما إذا كانت تلبي احتياجات الناس الذين لا يتسنى للغالبية العظمى منهم أبداً أن تأمل بامتلاك سكن في تلك المشروعات العقارية الباهظة.

وأخيراً، دخل الرجلان في صلب الموضوع، وقالا إنهما كانا يرغبان في شراء أرضي وعرضا سعراً، لكن من جهتي، لا العرض كان مرحباً به ولا الثمن كان موضع قبول.

كان نقل المكاتب يعني تعطيلاً كبيراً بالنسبة لي، إذ كان عليَّ أن أنقل مقر شركاتي مع خمسمائة من موظفيها.

ولم تكن لدي أية نية للبيع، وقد أخبرناهم بذلك مراراً وتكراراً، وكنت أعتقد أنه كان بالإمكان الوصول إلى تسوية دون أن اضطر إلى خسارة العقارات بأكملها، إلا أنهما ألمحا لي بأنني إن لم أبع العقار فإنه سيؤخذ مني لأنه كانت هناك حاجة إليه من أجل المنفعة العامة، نعم، المنفعة العامة، ذلك هو الإطار القانوني الذي كانا سيستخدمانه ضدي، وكان المصطلح جزءاً من القانون الأردني، إذ بإمكان الحكومة أن تصادر الملكية إذا كانت تخدم المصلحة العامة.

والكثير من الدول لديها مصطلح لذلك، ففي الولايات المتحدة، هناك مصطلح «حق الاستملاك العام»، غير أنه هناك قواعد تحكم الاستيلاء على الملكية، وهناك شروط يتعين أن تلبى، فالحكومة لا يمكنها بيع الأملاك لأصحاب المصالح الخاصة، ولا يمكن تسليم الأرض إلى جهات صاحبة مشروع خاص، كما يتعين استخدام الأرض «للمصلحة العامة» كما يشير التعبير عينه، ولم أكن من النوع الذي يستسلم.

كان ذلك واحداً فحسب من اجتماعات عدة عقدتها مع أمين عمَّان وممثلين عن مشروع العبدلي، لكن القصة امتدت على مدى عدد من الاجتماعات، وقد اتضح في كل خطوة أن هناك من كان في واقع الأمر يستخدم نفوذه وسلطته بوصفه مسؤولاً عاماً ليس من أجل المنفعة العامة، وإنما من أجل مصالح تلك الشركة، وإذا لم يكن تعارض المصالح واضحاً بما فيه الكفاية، إلا أنه أصبح أكثر وضوحاً عندما انضم المعاني إلى مجلس إدارة شركة العبدلي في حزيران من العام 2006، بعد سنة من ذلك الأمر الذي جمد ممتلكاتنا.

في إحدى المناسبات، اتصل بي أحد رجال "الحريري" الذي أبى أن يتصل بنفسه، كان الرجل يرغب أن يرى إن كانت هناك إمكانية لإيجاد حل ودي لمشكلة الأرض، فسألني ما هو الحد الذي يمكن أن أصل إليه، فقلت: السماء، وقلت أيضاً إن تلك كانت مسألة مبدأ، فما كان لأية ضغوطات أن تنفع معي.

على الرغم من أنني كنت أنظر إلى أفعال أمانة عمّان بوصفها غير قانونية وغير شرعية، إلا أنني بذلت كل جهد ممكن بحسن نية في جميع مراحل تلك القضية للتوصل إلى اتفاق، فعرضت أن أعطي المدينة بعض الأراضي مجاناً ، حتى يتمكنوا من توسيع الطريق، فما كنت لأشعر بعدم الارتياح نتيجة تقديم ذلك التبرع، بل كنت بالفعل سأنظر إليه بوصفه شرفاً لي، إذا كان حقاً من أجل المنفعة العامة، وقد عرضت أن أقوم بتعديل مخططات المباني الخاصة بي بحيث يمكن لمباني مجموعة طلال أبوغزاله أن تكون متناسقة مع مشروعهم، كما عرضنا عليهم أن يخصص مشروع العبدلي أراض من أجل بناء مكاتب تشغل المساحة الطابقية نفسها التي كانت تشغلها مكاتب مجموعة طلال أبوغزاله الحالية، تعويضاً عن التخلي عن أبنيتنا.

إلا أنهم غيروا المخططات ثلاث مرات ليظهروا أنهم لا يستطيعون القبول بأي عرض من العروض التي قدمتها وكانوا يرغبون في الحصول على كامل العقار.

وفي كل مرة كانوا يأتون إليَّ بالطلب، كنت أقدم لهم عرضاً مقابلاً، لكن المخططات كانت تتعرض للتغيير حتى لا ينجح اقتراحي، باختصار، لقد رفضوا كل عرض تقدمت به لهم.

لقد أصبح جلياً أن قصة «توسيع الطريق» لم تكن سوى غطاء لنواياهم الحقيقية، إذ إن القائمين على الشركة كانوا يريدون الأرض فحسب، ولم يكونوا راغبين في دفع قيمتها السوقية، وكان ذلك ظاهراً من خلال التكتيكات التي اتبعوها، ففي حين أن مرسوم «الدراسة» كان يحظر علينا بيع ممتلكاتنا أو تطويرها، إلا أن وثائق تسجيل الأراضي التي حصلنا عليها بينت أن البلدية رفعت القيود عن أي من مالكي الأراضي الذين يرغبون في البيع، شريطة أن يكون البيع لشركة العبدلي للاستثمار والتطوير، وبالمثل، أعفيت شركة العبدلي من أحكام الحظر المفروضة على البناء، وعلى الرغم من سوء الاستخدام للسلطة الحكومية لإجبار مالكي العقارات لصالح أصحاب مصالح خاصة أكثر نفوذاً، إلا أننا تصدينا بصلابة.

وأخيراً، وبعد رفض عروضي الكثيرة للحل، أصدر المعاني في نيسان من العام 2007، إنذاراً عاماً مفاده أن أمانة عمّان قد عزمت على مصادرة عدة مقاسم في منطقة العبدلي - بما في ذلك جميع ممتلكاتنا - ورفعت الطلب إلى الحكومة للمصادقة على القرار.

قدمنا كل الحقائق، الموثقة بالكامل، عن ازدواجية التعامل والانتهاكات للقانون والدستور من جانب أمانة عمّان في عريضة إلى مجلس الوزراء للاعتراض على طلب المصادرة.

ونشرتُ في الصحف الأردنية رسالة مفتوحة إلى رئيس الوزراء آنذاك، السيد معروف البخيت، وعرضت فيها قضيتنا ، وقد أوضحت في الرسالة أن تلك المصادرة كانت خطأً فظيعاً وغير قانونية، كما أضفت أنني كنت أعتقد أن المشروع سيكون كارثة بالنسبة للبلاد، واختتمت الرسالة بتوجيه نداء قائلاً: إن قراركم لوقف تلك الانتهاكات سيكون تعبيراً عن حرصكم على بناء دولة تقوم

على القانون والمؤسسات، فضلاً عن خلق حافز قوي لدعم الاقتصاد، من خلال ثقتنا وثقة المواطنين والمستثمرين بأن حق الملكية هو حق مقدس، وأنه لن يجبر أحد على التخلي عن ملكيته للآخرين، حتى لو كان ذلك مقابل قيمتها، ما لم يكن ذلك من أجل المنفعة العامة، وأن الإدارة ستكون محايدة وعلى مسافة مماثلة من الجميع.

ولكن من المؤسف، أن البخيت لم يوقف هذه الانتهاكات، وصادق مجلس الوزراء على القرار في أيار من العام 2007، وفي غضون ذلك كله، كانت القصة قد وصلت إلى الصحافة وأصبحت أحد المواضيع الرئيسة التي تتصل بالمصلحة العامة، كما أصبحت معركة يتنافس فيها الطرفان على كسب دعم الرأي العام، وهي معركة ربحتها بسهولة، كانت القصة الأساسية المفضلة التي جاءت بها الصحف هي أن الموضوع كان مواجهة بين الحريري وبيني، وقد أطلقت عليها إحدى الصحف تسمية «صراع بين طرفين» وفي الكثير من النواحي، كان ذلك صحيحاً.

لم أرغب في الاستسلام، ولاسيما بعد الطريقة التي تعامل بها المعاني و«جماعة العبدلي» خلال جميع مراحل القضية. فقد كانت مكاتبنا - والأرض التي كانت البلدية مصممة على الاستيلاء عليها لمصلحة شركة خاصة - تقع عند تقاطع طريقين رئيسين مزدحمين في عمّان، إذ عادة ما كانت آلاف المركبات تمر من هناك كل يوم، فاستغليت ذلك الموقع الرئيس لتعليق يافطات كبيرة من كل واحد من أبنيتنا، كانت تعلن «نحن باقون هنا»، وتعطي عنواناً لموقع على الإنترنت كنا قد أنشأناه لإعطاء تفاصيل عن كافة وقائع قضيتنا لمواجهة الشائعات الخبيثة التي كان تتداول والتي مفادها، أننا كنا صامدين لمجرد الحصول على المزيد من المال.

صحيح أن البعض قال: حسناً تلك الأرض ليست فلسطين، وربما كان يمكن لي أن أطلب رقماً ضخماً عندما كنا في خضم المفاوضات وأشتري أرضاً قرب طريق المطار وأبني أكبر مقر يمكن أن أتمناه ، كل ذلك صحيح، فلو كانوا قد جاءوا إلي في بداية الأمر بصورة تجارية صريحة وقالوا: «طلال أبوغزاله، دعنا نتوصل إلى اتفاق»، لكنت تفاوضت معهم وربما كنت قد بعت، لكنهم لم يأتوا إليَّ بتلك الصورة ، فقد هددوني، لو تعاملوا معي بتلك الطريقة، لكان عليهم أن يتصرفوا مع سائر الناس الآخرين في الحي بالطريقة نفسها، وكان يتعين على شخص ما الوقوف في وجههم ويثبت أن ما كانوا يفعلونه خطأ.

كنت أعرف المخاطر، وإذا كانت لدي أية تصورات خاطئة، فقد أزالتها يقيناً كلمات أولئك الرجال الذين كانوا يفاوضون من أجل مشروع العبدلي، إذ أخبروني أنني إن لم أبع فسأخسر كل شيء، فقد كانوا سيأخذون الأرض من أجل «المنفعة العامة»، وما كنت وقتها لأحصل حتى على 25% من عرضهم، وقد وفوا بوعدهم حقاً.

شركتي هي شركة استشارية، وتعد دراسات الجدوى الاقتصادية واحدة من الأعمال التي نقوم بها باستمرار، وفي إحدى مراحل الصراع، كان أحد الحلول التي عرضها أحد أصحاب مشروع العبدلي هو إعطائي إيجاراً طويل الأمد على قطعة أرض مختلفة في المشروع بدلا من ممتلكاتي، وقد أرسلوا لي مسودة عقد لاستعراضها، وقد جعلتني تلك المسودة أرى كيف كانوا يديرون أعمالهم في الواقع؟ وكيف كانت تبدو خططهم الكاملة؟ كان واضحاً أن ذلك المشروع لن يكون مجدياً، فقد كان يقع عند عنق زجاجة مرورية هي الأسوأ في المدينة، ولم يكن ممكناً لشارع أعرض أن يحل

المشكلة، كان المطورون سيحصلون على كافة عمولاتهم من البناء ولم يكترثوا بما كان سيحدث بعد ذلك، وكانوا يريدون مني أن آخذ حصة من خلال عقدهم المشبوه.

كان مشروعاً وهمياً، فلم أستجب لطلبهم، وفي وقت كتابة السطور الحالية، لا يزال مشروع العبدلي غير مكتمل، فهو يتألف من أبنية لا تسر الناظر ولا أحد يعلم ما سيفعل بها في واحد من أكثر أرجاء المدينة ازدحاماً.

في رسالتي المفتوحة، حذرت من أن ذلك كان سيحدث، كما إنني وعدت بتحريك دعوى قضائية ضد رئيس الوزراء، وجميع الأطراف المعنية الأخرى إذا صادروا ممتلكاتي، وذلك ما فعلته، فقد حركت ثلاث دعاوى، كانت إحداها ضد عمر المعاني وأمانة عمّان في محكمة العدل العليا، وهي المحكمة المتخصصة في القضايا ضد الحكومة، كما حركت دعوى أخرى في المحكمة التجارية لطلب التعويض عن الأضرار، أما القضية الثالثة التي حركتها فقد كانت أمام المحكمة الجنائية لأن عمر المعاني قدم بياناً كاذباً أمام محكمة العدل العليا.

إذ كان المعاني قد قدم وثيقة يزعم فيها أنه لم يجر بيع أية ممتلكات تابعة لي كانت قد صودرت أو سلمت إلى أية شركة خاصة، وكانت لدي وثائق من السجل العقاري تثبت أن قطع الأراضي كانت قد صودرت في تاريخ معين، وبعد ذلك بأسبوعين بيعت إلى مؤسسة تطوير العبدلي، وكانت تلك الوثائق موقعة ومختومة ومصدقة، ومنذ ذلك الحين حرصت أمانة عَمّان على ألا تحرج مجدداً بمثل تلك الصورة، فقد كانت دائرة التسجيل قد وُضِعت تحت سيطرتهم.

ومع ذلك، حتى مع وجود دليل دامغ حقيقي في يدي، كنت في موقف في غاية الخطورة، وكان أصدقائي يعتقدون أنني قد جُننت، لكنني أكرر أنه لو كانت معاركي تدور حول المال، لكنت خططت مساراً مختلفاً في الحياة، ولكنت على الأرجح ملياردير اً الآن، لذلك تجدني أعتقد أن إقدامي على الكثير من المخاطر التي خضتها قد يبدو للآخرين أمراً بعيداً عن الحكمة، غير أنني أعلم لماذا أفعل ذلك؟ إذ لم ولن يكون غرضي هو كسب المال، فالمال مجرد وسيلة لخدمة هدف أسمى، إذ عليك أن يكون لديك هدف أسمى إذا كنت تريد لحياتك أن يكون لها معنى.

قاتلت لأن الكثير في الحي الذين كانوا قد خسروا أراضيهم لم يكن بوسعهم الدفاع عن أنفسهم، وقاتلت لأنني لا أحب أن يأمرني أحد بما يمكنني فعله بأرضي، وما لا يمكنني فعله، وعلى الرغم من محاولاتي لإيقاف التطوير، إلا أنه وُضع موضع التنفيذ.

وفي ذار من العام 2008، رفضت محكمة العدل العليا التماسي المطالب بإلغاء قرار المصادرة، وقبلت ادعاء أمانة عمّان، الذي كان واضحاً أنه ادعاء كاذب بأن الأرض كانت قد صودرت من أجل الطرق والحدائق العامة.

أرسل مشروع العبدلي الرافعات والجرافات بعد منتصف ليلة 27 تموز 2008 لتنفيذ المهمة، وكانت الأبنية قد سويت بالأرض بحلول الصباح، وبعد ذلك، تركت الأرض هناك على حالها، إذ كانوا بحاجة لهدم المباني الخاصة بي على الرغم من أن بقية المشروع لم تكن جاهزة للمضي قدماً، كانت المباني مصدر اعتزازي وابتهاجي - ليس لأنها كانت مبان جميلة - ولكن بسبب ما كانت تمثله، إذ إنها كانت نتاج عملي الشاق وعمل الموظفين العاملين لدي، فنحن لم نكن ننظر إليها

بوصفها مقراً لشركاتنا بل بوصفها حرماً ومجتمعاً، حيث كنا نحيا القيم التي كانت في صميم أعمالي على الدوام، أما الآن، فقد أصبحت أنقاضاً.

أدرك عامة الناس، أن الأمر لم يكن سوى سرقة، ولا أستطيع أن أخبركم حجم التعاطف الذي تلقيته من أناس غرباء تماماً، كانوا يعبّرون لي عن سرورهم بأنني كنت أخوض معركة قضية لم يكن بوسعهم خوضها، أينما تنقلت أجد الناس يصافحونني ويقولون: أنت تعطينا الأمل في هذه البلاد.

وفي إحدى المرات، كنت أزور الديوان الملكي فإذا بأحد أفراد الشرطة على نقطة التفتيش يطلب أن يحادثني.

سألني: هل أنت طلال أبوغزاله؟

فأجبت بالإيجاب.

فقال: أريد أن أصافحك، وأريد أن أذهب وأخبر أسرتي أنني صافحت طلال أبوغزاله، أنت رجل عظيم، ونحن فخورون بك.

أما في الصحف، وعلى شاشات التلفاز، وفي كل مكان، لم يكن هناك أي موقف سلبي تجاهي، كان هناك الكثير من الناس الذين اعتقدوا أنني كنت سأخسر، لكن لم يكن هناك من يتمنى أن أخسر.

واعتقل عمر المعاني على خلفية تهم لا علاقة لها بالقضية في أوائل العام 2011، مع مدير مشروع العبدلي.

وفي النهاية، كلفتني القضية الكثير من المنظور المالي، إلا أن الأحكام كانت متباينة، فقد سبق وأن خسرت في محكمة العدل العليا، وتبعاً لذلك توقفت القضية الجنائية ضد المعاني لأن صاحب الجلالة الملك عبدالله الثاني ابن الحسين، أصدر عفواً شاملاً عن القضايا بأثر رجعي، وقد قضت المحكمة التجارية لنا بتعويض يعادل تكلفة الأرض في وقت منح التعويض، وفقاً للقانون، على الرغم من أنه أقل بكثير من سعر الأرض عندما صودرت مني لأول مرة ، ولدينا الآن خمسة مبان في أربعة مواقع مختلفة في عمّان بدلاً من امتلاك حرم واحد، إلا أن ما حصلت عليه لا يقدر بثمن.

إذ إن الناس كانوا يرون أن مجموعة طلال أبوغزاله كانت تدافع عن سيادة القانون، وكنا على استعداد أن نقاتل في سبيل الحق، على الرغم من اصطفاف أعداء أقوياء ضدنا.

لقد دافعت عن مبادئي وبنيت سمعتي بصفتي، رجلاً لا يُرهب أو يُبتز، أما مصافحة رجل الشرطة خارج الديوان الملكي، فقد كانت تساوي أكثر من أي شيء خسرته، لقد كان لتلك المصافحة معنى حقيقياً، كل ذلك أدى إلى إثبات أننا في الأردن محظيون بنعم، إذ لم يحاول أي مسؤول في الحكومة أو أية مؤسسة ممارسة الضغوط عليَّ أو لي ذراعي، وكانت معركة منصفة، وقد عاملني البلد بإنصاف، وكانت المملكة هي الرابح.

مكافآت صاحب الجلالة مبنية على سيادة القانون

قبل أن أفارق هذا الموضوع الحساس سياسياً، أجدني راغباً أن أضيف أنه عندما يقف المرء في الأردن وقفة من أجل المبادئ الحقة دفاعاً عن حقوقه بوصفه مواطناً مخلصاً، فإنه في نهاية المطاف يكافأ ولا يعاقب.

مباشرة بعد أن أُغلقت تلك القضية، فوجئت في يوم 25 تشرين الأول 2010 بأن أتشرف بالإرادة الملكية السامية لصاحب الجلالة الملك عبدالله الثاني ابن الحسين بتعييني عضواً بمجلس الأعيان.

فعادة ما يكون ذلك الشرف العظيم مخصصاً لكبار المسؤولين الذين يحققون إنجازات خاصة للبلاد، وبينما تسعى شخصيات أردنية رفيعة أخرى لهذا الموقع العظيم، غير أنه أتى إليَّ كمفاجأة تامة.

كما حدثت مفاجأة أخرى في 8 كانون الأول 2012، عندما عينني صاحب الجلالة الملك عبد الله الثاني ابن الحسين مجدداً، عضواً في اللجنة الملكية لتعزيز منظومة النزاهة، مع نخبة مختارة من المهنيين لوضع المعايير وتقديم التوصيات من أجل ضمان أعلى مستويات الإنصاف والحكم النزيه للبلاد، ولعل في التكريمين شهادة على الحقيقة التي مفادها أن المواقف الشجاعة والمبدئية محل تقدير كبير حتماً في هذه البلاد.

منحنى التاريخ لعالم عربي

"في معسكر يتعرض لهجوم مباغت من قبل العدو تحت جناح الليل حيث كل رجل يقاتل منفرداً، وحيث العتمة المربكة لا تجد أحداً يسأل عن درجة ذلك المقاتل الذي يرفع المعنويات ويطلق الصرخة الأولى لحشد المقاومة أو عن رتبته"

شارل ديغول (عم الزعيم الفرنسي)

أنا من أشد المؤمنين بالتاريخ وبأحكام الجغرافيا المصيرية، كان لدى شارل ديغول العديد من كتب التاريخ والخرائط المعلقة على جدران مكتبه، وكان يقول إنك لن يتسنى لك اتخاذ قرار ذكي دون الرجوع أولاً إلى التاريخ أو الجغرافيا، وفي بعض الحالات، كان يعود إلى كلمات عمه الذي حمل اسمه، والذي أوردنا مقتطفا له أعلاه.

عندما أعود بذاكرتي إلى عقود خلت، يظهر لي جلياً أن هذا العالم العربي ينتمي بعضه إلى بعضه، لقد كان لدينا ماض مجيد ونبيل، ومنذ آلاف السنين، كان الوطن العربي منطقة واحدة، من الدار البيضاء إلى الخليج العربي، كنا متحدين في التجارة، علاوة على ذلك، فقد امتد النفوذ العربي متجاوزاً هذه الرقعة التي تعارفنا اليوم على تسميتها بالعالم العربي، ووصل إلى الصين والهند، وفي الواقع، كان العلماء العرب هم الذين ترجموا نصوص الرياضيات والفلك والفلسفة الرئيسة من العصور القديمة، وتبعاً لذلك نقلوها إلى أوروبا، وكانت مؤلفات الرحالة العرب ـ مثل

ابن فضلان في القرن العاشر الذي أرخ لزمانه مع الفايكنغ - هي التي تمثل المصادر التاريخية الأساسية اليوم، وكان ذلك هو المدى البعيد الذي ذهب إليه الفضول والنفوذ العربي منذ قرون عديدة، وكان من الممكن التحرك بحرية من دون ضوابط جمركية، ومن دون أي تدخل سياسي، إلا أن العرب بالطبع، عاشوا القسم الأعظم من القرن الماضي تحت الاحتلال، إذ كان لدينا العثمانيون، والبريطانيون ، والفرنسيون. وتعرضنا للكثير من موجات الاحتلال، غير أنها كانت مجرد موجات، فقد أتوا ثم رحلوا، فإذا لم يتمكن الفرنسيون في خمسين سنة من إقناع الجزائريين بأنهم كانوا جزءاً من فرنسا، فإن مرجع ذلك أن الجزائريين كانوا يعرفون أنهم لم يكونوا فرنسيين، بل أنهم عرب.

إنني على قناعة أن هذا العالم العربي يتمتع بآلية للدفاع عن النفس تسمى القومية العربية، إنها ليست هيكلاً سياسياً، وهي ليست إطارات تنظيمية يجمع دولاً، بل هي شعور ينشأ من إرث تاريخنا وجغرافيتنا، والآن، قد يرى البعض أن تركيا لديها طموحات لا تمت بصلة إلى أهداف العرب الكبرى، لا بأس.

فأنا لا أعرف بلداً في هذا العالم ليس لديه طموحات إما في المناطق المجاورة له أو على الصعيد الدولي، لكن النزاعات تنشأ من الطموحات، والخلافات والحروب شيء واحد، أما الرؤية فهي شيء آخر، وأعتقد أن هناك رؤية تضم كل شخص في المنطقة قوامها أنهم عرب، وأعتقد أنه من الممكن للعرب في ظل الظروف المناسبة أن يعملوا جنباً إلى جنب لتحسين وضعهم، ذلك أمر أؤمن به.

إنني أؤمن أنه في وسع العالم العربي يوماً ما أن يطور رابطة فعالة على غرار ما لديهم في الولايات المتحدة، في ذلك العالم في المستقبل، ستتصرف كل دولة عربية بطريقة تشبه قليلاً إحدى ولايات الولايات المتحدة، لن تكون نسخة طبق الأصل، إذ إنني أعتقد أن كل دولة ستحافظ على مستوى معين من الاستقلال، وإذا كان يمكن لنا أن نطور منظومة تقع في مكان ما بين نموذج الولايات المتحدة والرابطة الأكثر مرونة في الاتحاد الأوروبي، فإن ذلك سيكون العالم العربي الذي سوف أعتز به.

سيقول كثير من الناس إن رؤيتي ليست سوى ضرباً من المحال، سيقولون إنه ليس من الممكن أبدا للدول القومية في العالم العربي أن تتعلم بأي شكل من الأشكال العمل مع بعضها البعض، ولا أحتاج إلا أن أذكر أولئك النقاد بأن الاتحاد الأوروبي بني في أعقاب حربين عالميتين حيث قتل أكثر من 15 مليون شخص، وفي أقل من 50 سنة، تمكنوا من بناء اتحاد من أنقاض واحد من أكثر الصراعات المروعة التي شهدها العالم، إذ كانت تلك التصدعات أشد من أي شيء موجود الآن في العالم العربي. وإذا استطاع الأوروبيون العمل جنباً إلى جنب، ففي وسع العرب القيام بذلك.

في هذه الأثناء، سنرى زيادة في انتشار الطموحات الهندية والصينية في المنطقة، وأنا أرحب بذلك ، إذ إنني أرحب بطموحات جميع البلدان في العالم، فقد جاء الرئيس الأميركي الذي كان قد انتخب حديثاً إلى المنطقة في العام 2009، وألقى خطابه الشهير المنمق، بهدف إعادة إطلاق علاقات بلاده مع العالمين العربي والإسلامي، وتحدث عن مدى التزامه برؤيته الخاصة بالعالم العربي، وقد رحب الكثير من الناس بتلك الرؤية ترحيباً يبدو، عند النظر إليه بعد حصوله، وكأنه تفاؤل في غير محله مطلقاً، أما بالنسبة لي، فقد كان تدخله مهيناً بشدة ، فلماذا ينبغي للعالم العربي أن يكون أسيراً لرؤية إحدى القوى العظمى أو أحد الزعماء الأجانب؟ فلا يهم في ذلك إن كانت تلك القوة العظمى هي الولايات المتحدة، فالأميركيون كانوا يقولون لنا: نحن هنا لمساعدتكم ونحن نريد تنفيذ رؤيتنا الخاصة من أجلكم.

أنا أتمتع برؤيتي الخاصة بي، وتتمثل رؤيتي في عالم عربي عظيم يتولى رعاية نفسه بنفسه، وليس عليه الاستسلام لرؤية الولايات المتحدة أو أي أحد آخر، وإنني أؤمن بأن العرب قادرون على خلق رؤيتهم الخاصة بهم وحشد الوسائل اللازمة لتنفيذها.

وبالتالي، فلندع الدول الأخرى تأتي وتحاول أن تترك بصمتها الخاصة بها على المنطقة، وكلما ازداد ذلك، كان أفضل، إذ إنني أرحب بدور تركي أكبر كما أنني أرحب بدور إيراني، وأرحب بالصين والهند ودول أخرى كذلك، فأنا أرغب أن أرى عشرة لاعبين أو عشرين شخصاً يتنافسون على شراكاتنا وأعمالنا التجارية وتفاعلنا السياسي والاقتصادي، والمشكلة التي كانت لدينا هي أنه في القرن الماضي، كانت قوة واحدة قد تفردت بالهيمنة، أو أن الكثير من القوى تنافست فيما بينها في سبيل الهيمنة في المنطقة وكنا نحن من دفع الثمن.

سواء أكان البريطانيون هم من سعى للسيطرة علينا أم الفرنسيون أم الأميركيون، فقد كان الأمر دوماً أن بلداً واحداً هو الذي كان يتمتع بالنفوذ، لكنني يحدوني الأمل في أن نكون في طريقنا نحو زمن يكون فيه الميدان أكثر انفتاحاً.

فكلما زاد عدد القوى القادمة إلى المنطقة ضمن سياق البحث عن النفوذ والشركاء، انخفض احتمال قدرة أي منها على الهيمنة، وزاد احتمال أن يمل العرب من كل ذلك التدخل وفي النهاية أن يشقوا طريقهم الخاص بهم، إنني لا أقول إنهم سوف يكونون قادرين على فعل ذلك غداً، إذ سوف يكون ذلك عملية طويلة ومؤلمة، فقد بقيت أوروبا في العصور المظلمة لقرون عدة، وفي نهاية المطاف، برزت بوصفها منارة للحرية والديمقراطية، وليس هناك شك في أنه من منظور اليوم، من الصعب أن يكون المرء متفائلاً بالنظر إلى الاضطرابات والحروب والدمار في السنوات الأخيرة، لكن إلى حد كبير، فقد كان من غرس بذور الفوضى نظام قديم يسعى للمحافظة على نفسه، لكن من السهولة بمكان إغفال الإمكانات العظيمة غير المتحققة للمنطقة وشعوبها، فمهمتي تتمثل في المساعدة على إطلاق العنان لتلك الإمكانات، وهو السبب في أن الكثير من شركات مجموعة طلال أبوغزاله تركز على التدريب والتعليم وخلق إطار للإبداع والابتكار.

ذات مرة وصل العالم العربي على طول الطريق إلى الصين، ومن الممكن له أن يحقق ذلك النوع من الوصول مجدداً، إذ لدينا الكثير مما يوحدنا أكثر مما يفرقنا، فنحن جميعاً ننطق باللغة نفسها، ونحن جميعاً نتقاسم تاريخاً مشتركاً، وفي حين أن هناك تنوعاً واختلافاً لا نهاية لهما ضمن الثقافة العربية، إلا أن هناك قرابة وشعور بالمصير المشترك يمتد عبر أراضينا، وهناك الكثير من الحجج التي من الممكن إيرادها للتدليل على أننا لن ننجح في تحقيق الوحدة وأنا أتفهمها تماماً، غير أن هناك شيئاً ما أقوى من الرافضين، ألا وهو زخم التاريخ وواقع جغرافيتنا المشتركة.

في العام 2008، أسسنا معهد طلال أبوغزاله كونفوشيوس لتقريب الصين إلى العالم العربي والعالم العربي إلى الصين، وهو مشروع مشترك مع معهد كونفوشيوس في الصين ومن بين أنشطة المعهد تقديم المنح الدراسية لدراسة اللغة الصينية والتاريخ والأدب الصينيين، وكنت في الصين مؤخراً وحدث وأن زرت أحد المعابد، لقد ظل هذا المعبد قائماً لخمسة آلاف عام، وكان هناك نقش فوق مدخل المعبد يقول باللغة الصينية، «كل ما هو جيد يأتي من الشرق».

فسألت: ماذا تعني عبارة «من الشرق، أين الشرق بالنسبة لكم؟».

فأجاب مضيفي: أنتم... ففي الصين نحن ننظر إليكم في العالم العربي بوصفكم الشرق.

يقول واحد من التقارير الاستراتيجية الأميركية التي طالعتها خلال الآونة الأخيرة إنه في السنوات العشرين القادمة سوف تنتقل الثروة من الشمال إلى الجنوب ومن الغرب إلى الشرق، إذ إن مكان النمو والازدهار يتحرك، ويمثل ذلك وجهة نظر أميركية، وليس وجهة نظري، ويعتقد الجميع أن الصين سوف تصبح القوة العظمى التالية التي ستتبوأ مركز الصدارة، فاقتصادهم آخذ في الانفجار، وهم على وشك تحقيق ذلك، ولا يبدو أن هناك عوائق كثيرة قد تحيد بهم عن مسارهم.

غير أن ما هو مثير للاهتمام هو أنه إذا استمرت القوة، بمعنى الثروة والنفوذ، بالانتقال نحو الشرق والجنوب كما هو متوقع، ففي أقل من 50 سنة، سيأخذ العالم العربي موقعه كقوة عظمى، وكذلك، كما أتوقع، سوف تكون حال بقية أفريقيا، فأنا مؤمن بأن أفريقيا، مثل العالم العربي، تتمتع بإمكانات عظيمة لم تتحقق بعد، ولاسيما بسبب سكانها الشباب أصحاب الطموحات العالية.

يستثمر الصينيون الآن في كل مصدر من مصادر السلع الأساسية في أفريقيا، وفي أقل من 20 سنة، سوف يسيطرون على أسواق السلع الأساسية في العالم، وبالفعل فقد ربحت الصين الحرب من أجل النفوذ الاقتصادي، وربما السياسي، في أفريقيا، وعندما تنمو أفريقيا، فإنها ربما تنافس الصين، لكن ما هو مؤكد هو أن العلاقات الجديدة التي يجري توطيدها عبر مناطق العالم سوف تبدأ في تجاوز مراكز القوة الاقتصادية والمالية في أوروبا والولايات المتحدة.

لعل ذلك هو السبب وراء معارضة الولايات المتحدة الشديدة للبنك الآسيوي للاستثمار في البنية التحتية، وهو مؤسسة جديدة متعددة الأطراف تقوم الصين بإنشائها، وفي إشارة بارزة إلى الصيغة المتحولة بالفعل للنفوذ العالمي، فقد قررت المملكة المتحدة وفرنسا وألمانيا الانضمام للبنك على الرغم من اعتراضات الولايات المتحدة.

في الأمم المتحدة

يُعد الظفر بأكثر من تشريف عظيم، واحداً من ثمار نجاح شركتي، وفي الواقع أن هناك تشريفاً معيناً أفخر به فخراً خاصاً، وهو أنني كنت الشخص الوحيد من العالم العربي الذي رشح للانضمام إلى فريق عمل الأمم المتحدة المعني بتقنية المعلومات والاتصالات (UN ICT Task Force)، كان كوفي أنان أمين عام الأمم المتحدة السابق قد أسس فريق العمل ذاك واختار أعضاءه ، وكان قوام فريق العمل اثنين وخمسين عضواً من منظمات حكومية ومنظمات من قطاع الأعمال والأوساط الأكاديمية والمجتمع المدني ومنظمات دولية، وقد صادف تعييني 21 تشرين الثاني 2001، أي بعد شهرين ونصف من هجمات 11 أيلول.

أذكر أنني خلال الاجتماع الأول، أدليت بالبيان التالي:

أصحاب المعالي

شكراً لكم على انتخابي عضواً في فريق العمل، وعضواً في المجلس التنفيذي ورئيس مشارك على الرغم من علمكم بأنني فلسطيني وأردني ومسلم وعربي، (كان من يحمل تلك الهويات الأربع

يعد مجرماً في ذلك الوقت)، خيّم الصمت في القاعة، وبعد نصف دقيقة كسر السفير الأميركي ديفيد غروس الصمت وبدأ بالتصفيق، فحذا الجميع حذوه، شعرت أن الرسالة كانت واضحة، على الأقل في تلك اللحظة، كان الأميركيون ممثلين بالسفير الأمريكي وغيرهم من الدول الأعضاء يريدون إيصال رسالة مفادها أن رسم الصور النمطية للدول والشعوب هو أمر خاطئ تماماً.

انضممت إلى فريق عمل الأمم المتحدة المعني بتقنية المعلومات والاتصالات بصفة فردية، فلم أكن أمثل أية جهة حكومية أو منظمة عربية أخرى، وقد تسنى لي القيام بذلك بوصفي لاجئاً فلسطينياً، ويعد ذلك الشرف الأعظم الذي قد يطمح في الوصول إليه أي شخص عامل في مجال المعلومات والاتصالات، حسناً، لقد فعلت كل ذلك بهدف تحقيق الحلم بأن لاجئاً فلسطينياً واحداً كان باستطاعته أن يفعل أي شيء وأن يكون نموذجاً للنجاح بالنسبة للفلسطينيين الآخرين، وأنا لست إلا واحداً بين آخرين كثر تميزوا، فقد تفوق الفلسطينيون في جميع مناحي الحياة، وقد كان ذلك سبب إقدامي على تأسيس جمعية أطلقنا عليها اسم «كلنا لفلسطين».

وتهدف هذه الجمعية إلى تسليط الضوء على النجاح الفلسطيني في العالم، في هذه الجمعية لسنا مهتمين بالسياسة، فنحن لا نصدر أي بيانات سياسية أو ندعم أي موقف سياسي، الكثير من الناس ينظرون إلى الفلسطينيين بوصفهم «إرهابيين»، وأنت تجد أولئك الذين يفعلون ذلك يشعرون بالارتياح تُجاه جهلهم، أما أنا فآمل أن ألقنهم دروساً جديدة، فالفلسطينيون ليسوا أقل عمقاً وتنوعاً ونجاحاً من غيرهم.

لم أحاول مطلقاً فصل أهداف أعمالي التجارية عن التزاماتي القومية وإيماني القومي، وأنا أستخدم كلمة «الإيمان» عن قصد، إذ إن ذلك معتقد، فأنا أؤمن بالقومية العربية، وأؤمن بأن العالم العربي عالم واحد، إنه اعتقاد نما في وعيي في الجامعة وأنا ما زلت أتمسك به بإخلاص، إذ إنني لم أكن قادرا على اتخاذ قرار يتعلق بأعمالي التجارية من دون المنظور القومي العربي، إنني عربي، وبوصفي عربياً، يتعين عليَّ دوماً أن أتذكر أنني أنطق باسم العالم العربي حيثما كنت، وإنني أعتقد أن المستقبل سيشهد اجتماع العالم العربي مجدداً، وإنني أؤمن أن من واجبي أن يكون خطابي وسلوكي داعمين لهذا الإيمان قدر المستطاع.

أنا لم أعد ذلك اللاجئ الفلسطيني الشاب، أنا عربي وفلسطيني أيضاً، والنظر إلى نفسي بوصفي عربياً يمنحني المنظور والثقة، وأما التفكير في نفسي بوصفي فلسطينياً، فهو مقيد للغاية، فالفلسطينيون يشكلون حبة رمل في محيط كبير من السهل للغاية إلقاؤها بعيداً على شاطئ بعيد، لكن كوني جزءاً من العالم العربي هو أمر ينطوي على قوة، كما أنه أمر يمنح الأمل للفلسطينيين، فنحن الفلسطينيون إذا وقفنا بمفردنا تُهنا.

ذات مرة، كان هناك قرار قد اتخذته جامعة الدول العربية وكانت منظمة التحرير الفلسطينية قد حفظت صدوره، كان القرار ينص على أن منظمة التحرير الفلسطينية هي «الممثل الوحيد والشرعي للشعب الفلسطيني»، كان ذلك اليوم يوماً حزين بالنسبة لي، فقد كنت أؤمن على الدوام بأن «إسرائيل» لم تكن تحتل فلسطين فحسب، وإنما أيضا جزءاً من العالم العربي، وكانت السيطرة على العالم العربي خدمة لمصالح أجنبية جزءاً من سبب قدوم الإسرائيليين، وإذا كان لفلسطين أن تصبح قضية للعالم العربي، فعندئذٍ يمكن إنقاذها عبر جهد عربي مشترك، أما فلسطين التي تمثلها منظمة التحرير الفلسطينية فهي بلا مخالب، ولا شرعية، ولا حول ولا قوة، ولذلك فمن الأفضل أن يكون العالم بأسره ممثلاً للشعب الفلسطيني.

لكنني أفهم أسباب ذلك القرار، فقد كان منطقياً في ذلك الوقت، فالفلسطينيين الحق في تقرير المصير واستعادة كافة حقوقهم، ومن أجل ذلك، نحن نحتاج إلى التمثيل، بما في ذلك التمثيل لدى الأمم المتحدة، لكن بالنسبة لي، كان ذلك مثالاً آخر على خفض قدر القضية الفلسطينية، فالفلسطينيين ما يزالون حبة الرمل تلك، وما زلنا تائهين، على الرغم من أن إيماني يمدني بالقوة حتى الآن.

كلما ذهبت إلى ندوات أو نقاشات سياسية، أصر على الدوام على أنه ينبغي إدراجي بوصفي قادماً من العالم العربي، أنا فخور جداً بجنسيتي الأردنية وأعتز كثيراً بأصلي الفلسطيني، لكنني أشعر دوماً أن مهمتي أكثر شمولاً من ذلك، إذ إنني أريد أن أنطق باسم العالم العربي بصورة عامة وليس باسم أي بلد أو شعب واحد، فإذا كنت هناك بوصفي عربياً، عندها سوف أحظى بالدعم من عظمة الشعب المصري، والشعب السوري، واللبناني، والسعودي، والإماراتي، واليمني، والأردني، والعراقي، والكويتي، والتونسي، والمغربي، والبحريني، والقطري، والعُماني، والسوداني، والجزائري، والفلسطيني، فأنا على يقين أن تلك العظمة أبقى وأدوم من الصراعات المأساوية والمريرة التي ابتليت بها منطقتنا، وفي المجمل أنا من المؤمنين تماماً أن بعث رؤية عربية موحدة ثاقبة وبعث التضامن العربي - ضمن سياق الارتباط المنفتح الشامل بالعالم - يمثلان أساس التغلب على أولئك الذين يذكون اليوم الانقسامات الوطنية والطائفية من أجل الحفاظ على إمساكهم بالسلطة.

ذات مرة كنت بمؤتمر في نيويورك لمناقشة ما يسمى بالصراع العربي - الإسرائيلي، وكنت أؤمن على الدوام، بأننا ينبغي ألا نسميه القضية العربية - الإسرائيلية أو النزاع الفلسطيني - العربي أو مفاوضات السلام، إذ إنني أعتقد أننا ينبغي أن نطلق عليه: احتلال فلسطين وكفى، لكن هذا الموقف لا يحظى بقبول مع وجود «صحبة مختلطة!».

كنت في عشاء أثناء المؤتمر وكنت أتحدث حول الاحتلال، عندما أعرب شخص أميركي كان يجلس بجواري عن معارضته لذلك.

قال: لكن «إسرائيل» بلد مسالم، قلت: نعم، أوافقك الرأي، إنها فعلاً مسالمة جداً، غير أنها مليئة بالقطع... قطعة من لبنان، وقطعة من مصر، وقطعة من سورية، وكامل أراضي فلسطين.

وأكملنا الحديث، فلم يعترض مجدداً، آمل أن أكون قد اقتلعت وهمه حول كون «إسرائيل» بلداً مسالماً في الوقت الذي تحتل فيه خمس بلدان، لا أحد يسعه أن يصف ذلك بالسلمية، غير أن الناس يتمسكون بالأوهام، وحفلات العشاء ليست بالإطار الذي يسعك فيه أن تحاول تبديل آراء شخص ما.

فقط تحت العلم الفلسطيني

لن أذهب... لن أذهب حتى يرفع العلم الفلسطيني هناك.

أذكر أنه عندما أخذت أبرز في المجتمع الفلسطيني، همس أحد ما في أذن الرئيس الفلسطيني الراحل ياسر عرفات بأنني كنت أرفض زيارة فلسطين، كما لو أن الأمر كان بمثابة عدم احترام له، التقيته في لندن وأخبرته قائلاً: آمل أنك تتفهم موقفي، عندما تصدرون التأشيرات، سأكون أول شخص يأتي، أما أن تكون تأشيرتي رهينة موافقة من طردوا أسرتي، فهذا كثير، مع ذلك، يمكنني أن أخدم شعبي دون الحاجة إلى العودة.

تفهم ياسر عرفات الأمر، ذاك هو اختياري الشخصي، إنه ليس خياراً أتوقع أو أدعو أن يتبناه الآخرون.

أتفهم الناس الذين يعودون لأسباب نبيلة، وأنا معجب أكثر بأولئك الذين بقوا تحت الاحتلال، غير أنني لا أقبل أن يختم المحتلون جواز سفري، وما زلت أحتفظ بسند ملكية بيت أسرتي، وما أزال أحتفظ بشهادة ميلادي، كانت قد صدرت من جانب البريطانيين، وهي تحدد الأراضي بوصفها فلسطينية، لقد هيمنت أكثر من قوة على بلادي، لكنني لن أعود إلا عندما يكون ذلك الوطن حراً.

زيارة جمانه لمنزلنا في يافا

ذات يوم اتصلت ابنتي جمانه بالمنزل من نيويورك حيث كانت تعيش، فأجابتها زوجتي "نهى"، قالت جمانه: أريد أن أكلم أبي، فناولتني زوجتي الهاتف والشك يملأ عينيها.

قالت جمانه بنبرة تشي برغبة في أن تسر لأبيها أمراً: أريد أن أحادثك على انفراد، فأجبت: تفضلي.

قالت: ليس وأمي إلى جانبك، لأنها لن توافق على ما أود إخبارك به.

ما كان مني إلا أن سقت بعض الأعذار لزوجتي وأخبرتها أنني بصدد مباشرة مهمة ما وتبعاً لذلك عاودت الاتصال بابنتي، عندها، أخبرتني جمانه أنها نوت القيام برحلة إلى فلسطين مع إحدى مجموعات التضامن الدولية الملتزمة بمقاومة الاحتلال مقاومة غير عنيفة.

قالت: أود أن أفعل ذلك، وأعتقد أنك من جانبك تود مني أن أفعل ذلك، لذلك عليك أن تُقنع والدتي وأن توضح لها كيفية التعامل مع الأمر لأنني أريد أن أفعل ذلك.

كانت على حق، فلأسباب شخصية، كنت أريدها فعلاً أن تذهب، فقد كنت أريد أحداً ما من الأسرة أن يرى المكان الذي جئنا منه، وأن يسمع الأخبار من الناس الذين بقوا هناك، لكن الأب يقلق والأم تقلق أكثر، لذلك فقد كان عليَّ التأكد من أنها قد قلبت الأمر تقليباً جيداً.

سألتها: إذن فقد اتخذت قراراً نهائياً؟ ... قالت: نعم

هل تدبرت جميع المخاطر المحتملة؟ أجابت: نعم.

كان ذلك كافياً بالنسبة لي، تلك كانت ابنتي التي ما كانت لتقول أشياء لا تعنيها، "في تلك الحالة، سأؤيدك وأريدك أن تذهبي إلى هناك بالنيابة عني، نعم يمكنك الذهاب إلى هناك بدلاً مني".

عندما عدت سألتني زوجتي: ما الذي يجري؟

فأخبرتها قائلاً: نحن ننعم بزواج سعيد منذ زمن طويل، ولن أخفي عنك شيئاً.

بطبيعة الحال، قلت ذلك وأنا أود بشدة لو كان بإمكاني أن أخفي الأمر عنها، لكنني لم أفعل، ما أن انتهيت حتى أخذت زوجتي تبكي، كانت مخاوفها حقيقية، إذ لم تمض فترة طويلة منذ أن كانت راشيل كوري الطالبة الشابة من أوليمبيا - واشنطن في الولايات المتحدة، قد دهستها جرافة

إسرائيلية بينما كانت تحاول حماية منزل أسرة فلسطينية من الهدم في غزة في آذار من العام 2003. وحتى يومنا هذا، فإن شجاعة كوري التي اتسمت بنكران الذات ونضال والديها من أجل العدالة لها ولضحايا الاحتلال الآخرين تحظى بإعجاب على نطاق واسع في جميع أنحاء العالم، لكن كأبوين، كنا حذرين من أن نضع أنفسنا في مكان والدة راشيل وأبيها.

قالت نهى: أنت تريد قتلي، فأنا لا أستطيع أن أحتمل ذلك، كان ينبغي عليك أن تحول بينها وبين الذهاب، لماذا لم تفعل؟ أنت والدها، ويمكنك أن تقول لها لا.

كان عليَّ أن أعترف لزوجتي أنه لم يكن بوسعي أن أقول لابنتنا "لا".

أنا أعرف أنه توجد مخاطر لا تصدق في ذهاب العربي إلى أراض تحتلها «إسرائيل»، غير أن الأشياء السيئة يمكن أن تحدث للمرء في أي مكان، وقد علمت أن مسألة الذهاب قد استقرت في سويداء قلبها.

ذهبت جمانه، وإذا بها تواجه المصاعب منذ لحظة وصولها، فعند جهاز مراقبة الحدود أرهقوها بسبب اسمها، فالسلطات الإسرائيلية تتقصد بصورة روتينية الناس الذين يحملون الأسماء العربية أو الإسلامية بالمضايقة بصرف النظر عن جنسياتهم، وهو ما اعترفت به وزارة الخارجية الأميركية نفسها.

سألها الجندي: لماذا أتيت إلى هنا؟

أجابت: أريد أن أدرس الوضع التعليمي في فلسطين، فصرخ الجندي، قائلاً:» ماذا؟ التعليم؟ فلسطين؟ هذا تناقض في المصطلحات، الفلسطينيون ينبغي ألا يدرسوا أو يتعلموا، الفلسطينيون خلقوا ليكونوا عمالاً، هذا أفضل ما يمكنهم فعله.

كانت ابنتي سيدة واعية ولم تبتلع الطعم.

فأجابت: حسناً، أنا هنا لإجراء دراسة، فإذا وجدتُ ما تقولُه صحيحا، فسأكتب ذلك.

فسمحوا لها بالمرور، خلال رحلتها، ذهبت جمانه إلى يافا وفي نهاية المطاف وجدت طريقها إلى المنزل الذي ولدت فيه، لم يكن ذلك مهمة سهلة إذ لم يكن هناك عنوان أو رقم بوسعها من خلاله العثور على العنوان، والمجتمع الفلسطيني الأصلي الصغير الذي ما زال يعيش في يافا يرزح تحت الضغوط من خطط تأهيل الأحياء القديمة الرامية إلى تهويد المدينة، وكان القسم الأكبر من يافا، جوهرة طفولتي الجميلة، قد دُمر.

أمضت جمانه بضعة أيام تسأل في أنحاء يافا وأخيراً، وجدت رجلاً عجوزاً كان يعرف والدي، فأخذها إلى المنزل، عندما كنت على وشك أن أشب عن الطوق، كان هناك نقش على المنزل يقول: "هذا المبنى ملك لتوفيق أبوغزاله"، ظل النقش موجوداً، وهكذا طرقت ابنتي الباب، بعد ثوان قليلة، جاء شخص إلى الباب.

أوضحت جمانه له سبب قدومها موضحة أن والدها ولد في ذلك المنزل، وأنها ودت أن تزور مكان ولادته، قالت جمانه إنه بعد أن فرغت من شرحها، بدا عدم الارتياح على الناس الذين كانوا يعيشون هناك، أعتقد أنهم كانوا جبناء، كانوا يعيشون في منزل مسروق وقد حاولوا التماس الأعذار.

طلبوا منها ألا تلومهم على ذلك، وقالوا: نحن لم نقرر الاستيلاء على منزلكم لقد طُلب منا البقاء هنا، والحكومة هي من وضعتنا في هذا المكان، ولم نكن نعلم من يمتلك هذا المكان، بالتالي، فليس الخطأ خطأنا.

لم ترغب ابنتي في الشجار، وأوضحت لهم أنها لم تذهب إلى هناك لتلومهم، لكنها كانت تريد أن ترى المنزل وكفى، ثم التقطت صورة للمبنى من الخارج، لم يحصل أن اقتربت من البيت الذي ترعرعت فيه أكثر من ذلك، المنزل الذي اشتراه والدي بماله، البيت الذي ما أزال أحلم بالعودة إليه يوماً ما.

البطانية تُصبح جاكيت

ذات مرة ذهبت للتحدث إلى مجموعة من الطلاب في مخيم شاتيلا، بدعوة من وكالة الأمم المتحدة لإغاثة وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين «أونروا»، و«شاتيلا» - هو أحد مخيمات اللاجئين في ضواحي بيروت - الذي يعد اسمه إلى جانب مخيم صبرا القريب منه، مرادفاً لمذبحة المدنيين الفلسطينيين المعروفة التي ارتكبتها الميليشيات المتحالفة مع "إسرائيل" في العام 1982.

كان الطلاب في مخيم شاتيلا يشعرون بالإحباط، فلم يكن لديهم جوازات سفر، ولم يكن لديهم تصاريح للعمل بعد التخرج، ولم يكن بوسعهم السفر للبحث عن عمل في بلدان أخرى، على الرغم من أن الكثيرين منهم كانوا قد فعلوا ذلك، وأغرقوا أنفسهم وأسرهم بالديون لمهربي البشر عديمي الضمائر الذين غالبا ما يخدعونهم، ظن القائمون على «الأونروا» أنه ربما كان بإمكاني منحهم بعض الأمل لأنني عشت ظروفاً كانت حتى أسوأ من ظروفهم.

وهكذا فقد قلت كلمة ثم تركت لهم بعض الوقت من أجل الأسئلة، وكان ذلك هو الوقت الذي طفا فيه الشعور بالإحباط إلى السطح، فقد كانوا يشتكون من كافة المظالم التي كانوا يواجهونها، فلبنان لا يزال يمنع اللاجئين الفلسطينيين من العمل بعشرات المهن، والغضب يمكن أن يكون سلاحاً ذو حدين، إذ قد يحفزك على العمل أو يفضي بك إلى الهلاك، وكانوا يحتاجون إلى تركيز طاقاتهم.

فقلت: حسناً، أنا كنت مثلكم، وقد عشت في ظل الظروف نفسها التي تعيشونها، لكنكم أفضل حالاً بكثير، لأنكم تعيشون في عصر المعلومات، أما أنا فقد كنت لاجئاً منقطعاً عن العالم الخارجي، أما أنتم فيمكنكم الوصول إلى أي مكان، بوسع شبكة الإنترنت أن تأخذكم إليه، ويمكنكم الحصول على الدخل من منازلكم، وجل ما تحتاجونه هو الاتصال بالإنترنت.

بينما كان الطلاب جالسين يصغون إلي، لاحظت أنه كانت هناك كومة من الشطائر على طبق جاهزة ليأكلوها بعد انتهائي من الحديث.

فقلت لهم: هل تعلمون أنه ذات مرة سرقت شطيرتي وكان عليَّ أن أذهب دون تناول طعام الغداء؟ فلم يكن أحد يقدم لنا الشطائر مثلما يجري تقديمه إليكم الآن، يجب أن تدركوا النعم التي تتمتعون بها، أنتم مدللون! وغمزتهم بعيني بينما كنت أقول ذلك وضحك البعض.

ورويت لهم قصة: ذات مرة عندما كنت في المدرسة، أخذ زملاء لي يمازحونني وسرقوا شطيرتي، لم يكن بوسعي تحمل شراء غدائي ولذلك اعتدت أن أحضر شطيرتي معي، لم يكن هناك

سوى الخبز والزعتر، أو الزعتر والملح، لا شيء آخر، وذات يوم، سرق زملائي شطيرتي وقالوا: دعونا نذهب لتناول الغداء، فقلت: حسناً أنا لدي غدائي.

وبالطبع، كانوا يعلمون أنني كنت أكذب لأنهم كانوا قد سرقوا شطيرتي، ثم اكتشفوا ببطء أنني لم أكن أستطع تحمل شراء الغداء، وكان ذلك هو السبب في أنه كان لدي تلك الشطيرة الهزيلة أصلاً.

لقد رويت للطلاب تلك القصة لأنني كنت أريدهم أن يدركوا أنه من الممكن أن تكون المعاناة نعمة، فجل ما كانوا يستطيعون رؤيته هو تعاستهم، إذ كانوا يعتقدون أنهم أناس محرومون وبائسون، لأنهم كانوا يعانون، وقد أخبرتهم أنه كان ينبغي عليهم أن يشعروا بالامتنان أنهم يعانون، فتلك المعاناة ستجعلهم أقوياء.

وإن من شأنها أن تجعل منهم أشخاصاً أفضل، قلت لهم: تعرفوا إلى فرصكم، إذ يمكنكم القيام بأعمال الترجمة، ويمكنكم إجراء الأبحاث، ويمكنكم الكتابة، ويمكنكم الدراسة، وهناك عدد وافر من فرص العمل وعالم من التعليم العالي المتاح لكم، والتي لم تكن متاحة بالنسبة لي، وعندما أنتهي من حديثي، يمكنكم أن تأكلوا واحدة من تلك الشطائر! لذلك، فالشكوى حول ما لا تمتلكون لن تجدي نفعاً، عليكم أن تدركوا نقاط القوة لديكم وأن تستخدمونها.

أنا أعلم أن تلك الرسالة هي، في أفضل الأحوال، ليست إلا جزءاً من الحل ، فالواقع الموضوعي لوضعهم أنهم يواجهون عقبات هائلة، وأحياناً مدمرة، ليست من صنع أيديهم، وبينما أخذ عشرات الآلاف من الفلسطينيين الذين شردتهم الحرب في سورية يحتشدون في المخيمات نفسها، لم تتجه الأمور إلا نحو الأسوأ، وذلك هو السبب في أن تركيزي، وتركيز مجموعة طلال أبوغزاله ينصبّ على إيجاد الفرص، وتوفير التدريب، وتهيئة بيئة يتسنى فيها لذوي الطموح والعزيمة النجاح مهما كانت ظروفهم متواضعة، فتلك مسؤوليتي ومسؤولية من هم مثلي من المحظوظين في الحياة، لكن مسؤولية من هم مثل أولئك الشباب الذين تحدثت إليهم تتمثل في اغتنام الفرص عندما يمكنهم ذلك وألا يسمح المرء لنفسه بالانزلاق نحو الأسوأ أبداً.

لدي صورة شخصية معلقة على جدار مكتبي أبدو فيها شاباً مستغرقاً في التفكير قليلاً لكن عاقداً العزم، كما أبدو مرتدياً جاكيتاً متواضعاً، فهو ضخم، وتعتريه مشكلة ما، تلك الصورة معلقة هناك لتذكيري من أين أتيت؟ وما الذي جعلني مَن أنا اليوم، كان الجاكيت من صنع والدتي، أما القماش الثقيل الذي جعل الجاكيت يبدو غريباً وضخماً؟ لقد كان ذات يوم بطانية قديمة.

الإلهام الأميركي

أنا من المؤمنين بأهمية أن يكون المرء في المقدمة، لذلك تراني أبحث عن الأفكار الجديدة والاختراعات الجديدة والابتكارات الجديدة، فبوسعك أن تغيّر العالم إذا كنت أول من يبادر لتنفيذ فكرة جديدة.

في العام 1969، كنت في مدينة سان فرانسيسكو التي كانت مركز الحراك الثقافي والسياسي في الولايات المتحدة في ذلك الوقت، كان المحتجون المناهضون لحرب فيتنام في الشوارع.

كانت مرحلة تغييرات جامحة بوهيمية، لكن لم يكن ذلك سبب وجودي هناك، بل ذهبت لحضور مؤتمر نظمته شركة تايم لايف (TIME-LIFE) وقد ذهبت مرتدياً بذلة رسمية وربطة عنق، غير أن ما تعلمته هناك لم يكن أقل ثورية بالنسبة لأعمالي ولي شخصياً.

كان موضوع المؤتمر الأساسي كيف أن المعرفة البشرية تنمو نمواً متضاعفاً؟ فحتى مطلع القرن العشرين، كانت المعرفة البشرية تتضاعف كل قرن تقريباً، أما مع أواخر القرن العشرين، فأنت ترانا وقد أبهرنا أن المعرفة كانت تتضاعف كل عقد من الزمن أو نحو ذلك.

أما الآن، فهناك عدد هائل من الأبحاث، والناس مترابطون ترابطاً هائلاً، لدرجة أن المعرفة تتضاعف خلال أقل من سنة واحدة، عصر يوم من أيام المؤتمر، كنت أستمع لمحاضرة فرعية من محاضرات المؤتمر، لا أذكر من ألقاها، ولم تكن لدي أي فكرة عن الأطروحات الأساسية التي أخذ المحاضر يسوقها، كل ما علق في ذهني بينما كنت في طريقي إلى الخروج كانت فكرة واحدة من الأفكار المركزية التي تناولها، ألا وهي حماية حقوق الملكية الفكرية.

كانت تلك هي المرة الأولى التي سمعت فيها عن ذلك المفهوم، وكنت قد سمعت عن المكتب الأميركي لبراءات الاختراع، لكن كانت تلك هي المرة الأولى التي أخذت أتأمل فيها ما الذي تعنيه حماية الأفكار من سرقتها أو إنشاء إطار قانوني لحماية المبدعين عمليا، وكانت الولايات المتحدة رائدة في ذلك المجال.

في ذلك الوقت، كانت تلك البلدان في العالم العربي التي لديها بالفعل قوانين للملكية الفكرية بالكاد تطبقها، وهذا يشير إلى أن المهم في الأمر أن تجعل الناس يفهمون أن تطبيق تلك القوانين ليس إملاء خارجياً، كما يعتقد البعض في بعض الأحيان، لكنه ضروري لنقل العالم العربي من وضعه الحالي بوصفه مكاناً منعزلاً عن الإبداع والتقانة إلى طليعة الابتكار، حيث بوسعه أن يكون وحيث عليه أن يكون، إننا لدينا المواهب لكن ما كنا نفتقر إليه هو الإطار الذي يحمي ويشجع الابتكار والاختراع، كنت سعيداً، أن أقول إنني كنت هناك في الطليعة لإطلاق الثورة والمساعدة على دفع بلدان العالم العربي أن تحيط بالملكية الفكرية وتستتنسر بها كأي بلد في العالم.

لكن الأمر بدأ في ذلك المؤتمر، غادرت سان فرانسيسكو حاملاً حماسي معي إلى "سابا" حيث كنت ما أزال أعمل، فأردت أن أقدم حماية الملكية الفكرية للعالم العربي وكنت أعتقد أن "سابا" ينبغي أن تمضي قدماً في مجال علمت أنه سيمثل مجالاً بالغ الأهمية.

في ذلك الوقت، كانت "سابا" تقدم خدمة تسجيل العلامات التجارية، وفي الواقع، فإن تسجيل العلامات التجارية في العالم العربي يعود إلى مئة عام، فقد كانت أول علامة تجارية سجلت، سجلها رجل يدعى «توفيق أبوغزاله»، لم يكن والدي، لكن تسجيل العلامات التجارية يمثل الطابق الأرضي في بنيان حماية الملكية الفكرية، لذا فقد وددت أن انتقل إلى ما هو أعقد من العلامات التجارية، ووددت أن أتعلم كيفية يُحمى مالك العلامة التجارية من التعدي على علامته، وكيف يُصاغ براءات الاختراع، ويُحمى، وما هي القوانين التي يجدر وضعها للوصول إلى وضع متوافق مع نظم التجارة العالمية واتفاقات الملكية الفكرية.

كان هناك الكثير مما يمكن القيام به أكثر من مجرد تسجيل العلامات التجارية لعدد قليل من الشركات الدولية، غير أن شركائي رفضوا أن يكونوا جزءاً من ذلك المشروع الجديد، وقالوا: إذا أردت أن تلعب هذه اللعبة، فالعبها بمفردك.

وهكذا فعلت، فقد أخذت الفكرة معي عندما غادرت سابا، كانت بداية متواضعة لالتزام على مدى الحياة، وبعد أقل من عقدين من الزمن، أطلقنا الجمعية العربية للملكية الفكرية، التي كانت تسمى في الأصل «الجمعية العربية لحماية الملكية الصناعية».

كان هناك من يشاركني الرغبة في التشجيع على خلق بيئة صارمة للملكية الفكرية، لقد قال فرانكلين دي. روزفلت: إن وجود نظام لحماية الملكية الصناعية، هو بمثابة الوقود الذي يوقد نار الإبداع في المجتمع، ففي جو من الحماية الفكرية فحسب يكون الأشخاص على استعداد لاستثمار رأس المال في الأفكار الجديدة، والنظام القانوني الذي يحمي الملكية الصناعية والفكرية يمثل شرطاً جذرياً للتنمية ، أما النوايا الحسنة، والاتفاقات الثنائية والوعود، فلا تضيف الشيء الكثير إلا إذا كانت برفقتها قوانين وذراع قوية لإنفاذ تلك القوانين، وربما الأهم من ذلك، ثقافة احترام الملكية الفكرية التي لا تقل قوة عن ثقافتنا الخاصة باحترام الممتلكات المادية، ومع وجود قوانين جيدة للملكية الفكرية، فمن الممكن لأولئك الذين يستثمرون في الإبداع أن يكونوا واثقين أنه إذا كانت الفكرة مقنعة بما فيه الكفاية، فسوف يحصلون على عائد استثمارهم، ولعلنا نستحضر أن تسعة من أصل كل عشرة من الابتكارات في العالم كانت قد نشأت في دول لديها نظام وقائي صارم معمول به.

بالنسبة إلى بعض الصناعات، فلن يكون هناك ابتكار من دون قواعد ناجعة للملكية الفكرية، فبين كل خمسة آلاف منتج من منتجات التجميل أو الجمال التي يجري تطويرها، لا ينجح سوى منتج واحد فيجري استغلاله من الناحية التجارية ويكون مناسباً للاستخدام البشري، وتكاليف الأبحاث والتطوير لمستحضر دوائي واحد تزيد على مليار دولار، إذ إن شركات الأدوية تنفق 20% من دخلها على البحث والتطوير.

أدرك أن البعض يدعي أن نظام الملكية الفكرية يخدم المصالح الأجنبية ويدعم الاحتكار الأجنبي للتقانة على حساب الصناعات الوطنية، ولاسيما في العالم العربي، وصحيح أن بعض الحكومات المتنفذة خارج المنطقة جعلت فرض قوانين الملكية الفكرية أولوية من أجل ضمان أن تستمر شركاتها الوطنية المصدرة للمنطقة في تحقيق الأرباح.

لكنني أريد أن أتحدى أولئك الناس أن يواجهوا تلك الأفكار، التي يشجع بعضها أناس يستفيدون من غياب تلك الحماية، فقد أثبت العرب قدرتهم على أن يكونوا مبدعين منذ قديم الزمان، وتبعاً لذلك فأنا مقتنع تماماً بأن تلك الحماية ستصب في مصلحتنا، والعرب قادرون، في ظل نظام عالمي متوازن، على التفوق في جميع مجالات الابتكار من النواحي الصناعية، والفنية، والتجارية، والعرب موجودون في كل المجالات العلمية والطبية الحيوية والأكاديمية والإبداعية في جميع أنحاء العالم، لذلك فالسؤال هو كيف لنا أن نسمح لذلك النوع من المواهب أن يزدهر في أوطاننا؟ من جهتي، أعتقد جازماً أن الملكية الفكرية جزء من ذلك.

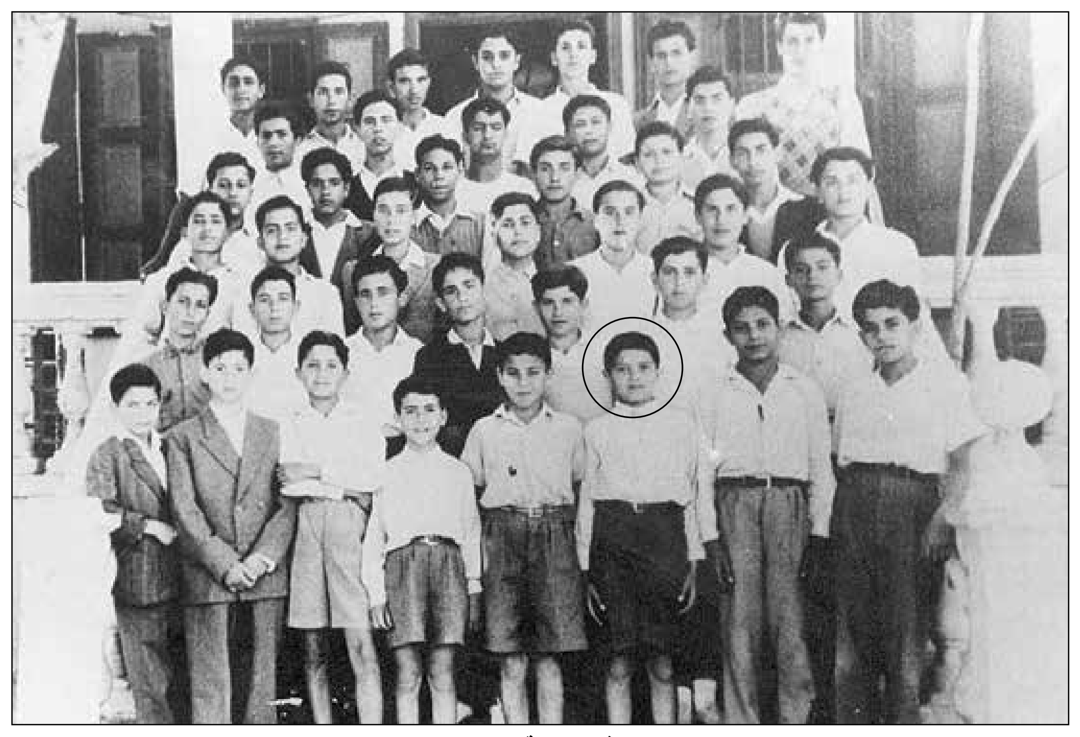
عندما بدأت أبوغزاله للملكية الفكرية (AGIP) بتطوير خبراتها في مجال الملكية الفكرية، تمثل بعض ما ركزنا عليه في مساعدة الحكومات العربية على إنشاء البنية التحتية القانونية والبنية التحتية الخاصة بإنفاذ القوانين، وفي ذلك نظمنا ندوات ومؤتمرات تثقيفية على نحو متكرر للقضاة والمحامين ورجال الأعمال في معظم البلدان العربية، وأسسنا علاقة شراكة مع منظمة التجارة العالمية (WTO) بهدف ترجمة دليل الأعمال لجولة الأوروغواي إلى العربية، الذي تعالج الأقسام الرئيسة منه المتطلبات في إطار اتفاق تريبس (TRIPS) وهو ملحق اتفاقيات منظمة التجارة العالمية التي تتصل بالملكية الفكرية، وقدمنا لوسائل الإعلام العربية منظوراً جديداً وحديثاً ومستنيراً حول قوانين الملكية الفكرية.

وقد تمثل أحد الجوانب الأكثر أهمية، في عملنا في تشجيع انضمام العرب إلى منظمة التجارة العالمية، وهو ما استلزم وجود أنظمة حماية للملكية الفكرية لم تكن لدى الكثير من الدول في المنطقة في ذلك الوقت.

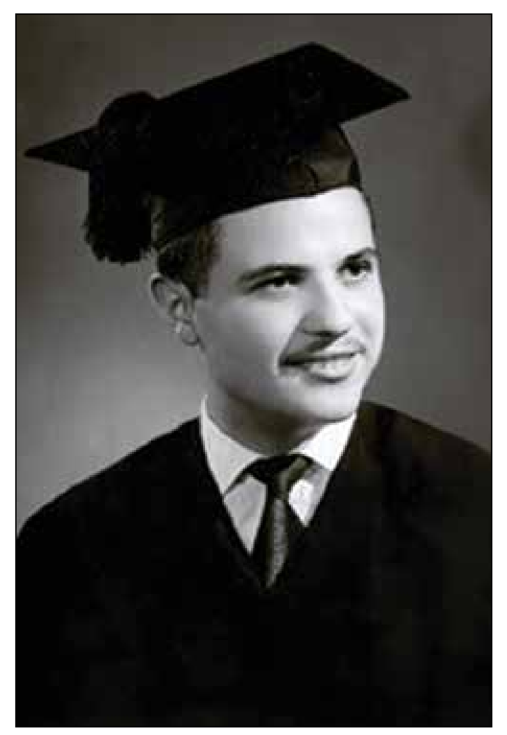
فبمجرد أن يتم تنفيذ الأنظمة الحديثة للملكية الفكرية في جميع أنحاء العالم العربي، سيكون بإمكاننا العمل على التدريب والتطوير فيما يتصل بإنفاذ القوانين.



الفتى طلال أبوغزاله عام 1951



مع الزملاء في مدرسة المقاصد – بيروت



في مرحلة التخرّج من الجامعة الأميركية في بيروت



المتحدث الرئيس في الجامعة الأميركية في بيروت



في حديث مع وزير الخارجية الأميركي هنري كيسنجر



مع السيد عبد اللطيف الحمد، رئيس مجلس إدارة الصندوق العربي للإنماء الاقتصادي والاجتماعي وزير المالية الكويتي الأسبق



مع الشيخ عبد الله الجابر الصباح مستشار أمير الكويت



مع الشيخ عبد الله الجابر الصباح، مستشار أمير الكويت والإمام موسى الصدر

مع أمين عام الأمم المتحدة السيد بان كي مون



مع الرئيس التونسي الحبيب بورقيبة



خطاب طلال أبوغزاله بمناسبة تقلد وسام جوقة الشرف، قصر الاليزيه ـ باريس



مع الرئيس الأميركي جيمي كارتر



مع رئيس الجمعية البريطانية للمحاسبين



مع إدوارد هيث رئيس الوزراء البريطاني



مع الرئيس الفرنسي فرانسوا ميتران - باريس



مع خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز آل سعودعندما كان أميرا لمنطقة الرياض في مكتبه



مع الملك الحسين بن طلال



مع صاحب السمو الملكي الأمير خليفة بن سلمان آل خليفة



مع بان كي مون في اجتماع الميثاق العالمي ـ نيويورك



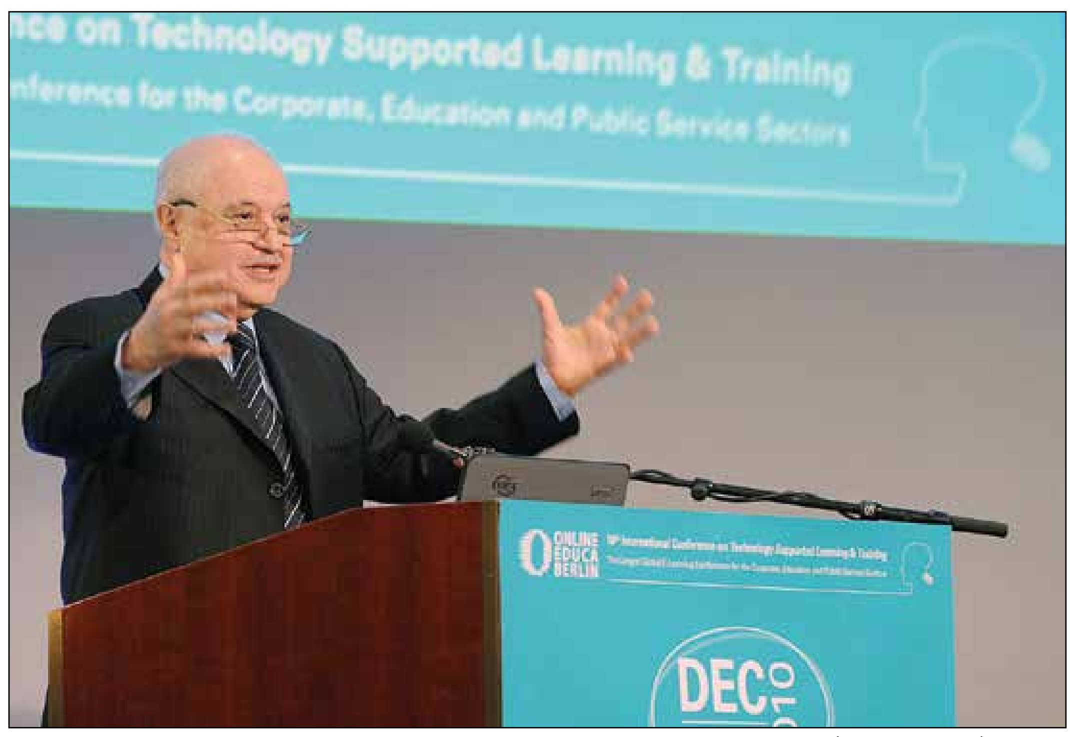
مع الرئيس ياسر عرفات ـ فلسطين



مع رئيس وزراء لبنان رفيق الحريري



مع الرئيس اللبناني إميل لحود - بيروت



طلال أبوغزاله يتحدث أثناء المؤتمر الدولي السادس عشر حول التعلم والتدريب الإلكتروني "مؤتمر برلين حول التعلم الإلكتروني" - برلين 2010



مع جلالة الملكة نور الحسين والأوركسترا الوطنية الأردنية



مع الرئيس التركي عبد الله غول



مع الأميرة فيكتوريا ـ ولي عهد السويد



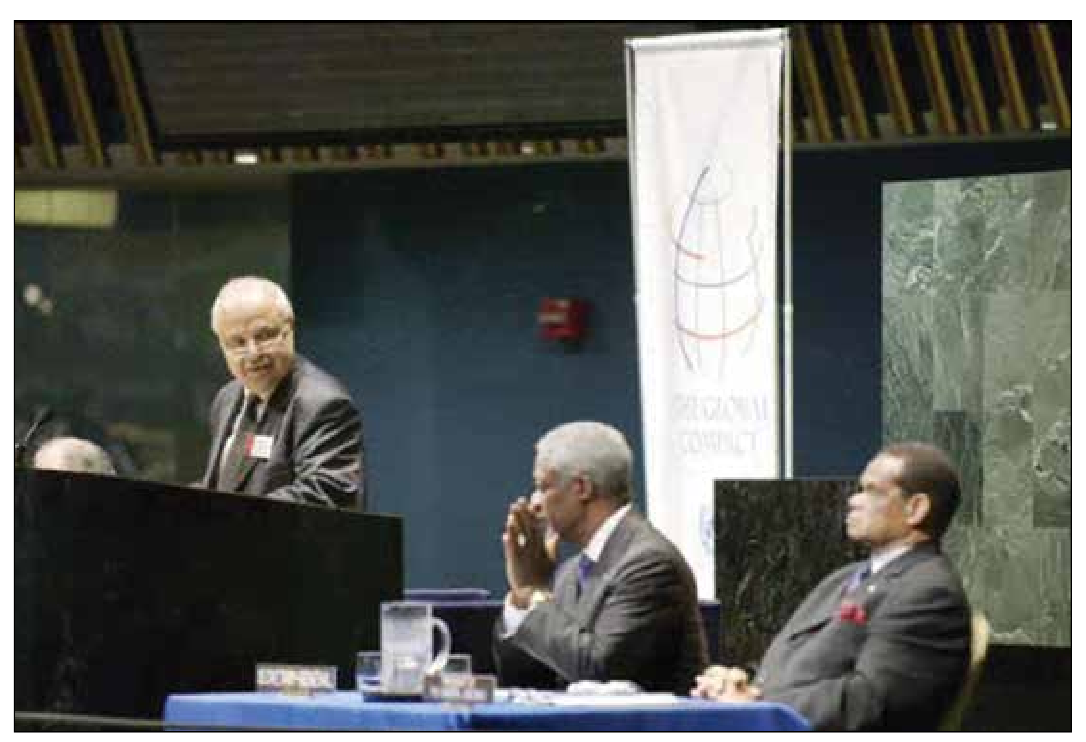
مع السيد إدوارد هيث رئيس وزراء بريطانيا



مع صاحب السمو الملكي الأمير الحسن بن طلال



مع جلالة الملك عبد الله الثاني ابن الحسين وجلالة الملك حمد بن عيسى آل خليفة



مع السيد كوفي أنان بمقر الأمم المتحدة ـ نيويورك



مع الأمير تيمور بن سعد السعيد ـ المؤتمر السنوي الرابع للمنظمة العربية لشبكات البحث والتعليم



مع محمد حسنين هيكل



حفل موسيقي ـ جمعية الموسيقى الوطنية الأردنية تحت رعاية صاحبة الجلالة الملكة نور الحسين، 24حزيران 2014



مع صاحب السمو الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح، وزير الخارجية الكويتية والأمير الحالي للكويت، والسيد يوسف إبراهيم الغانم، الكويت - 26 آذار 1978



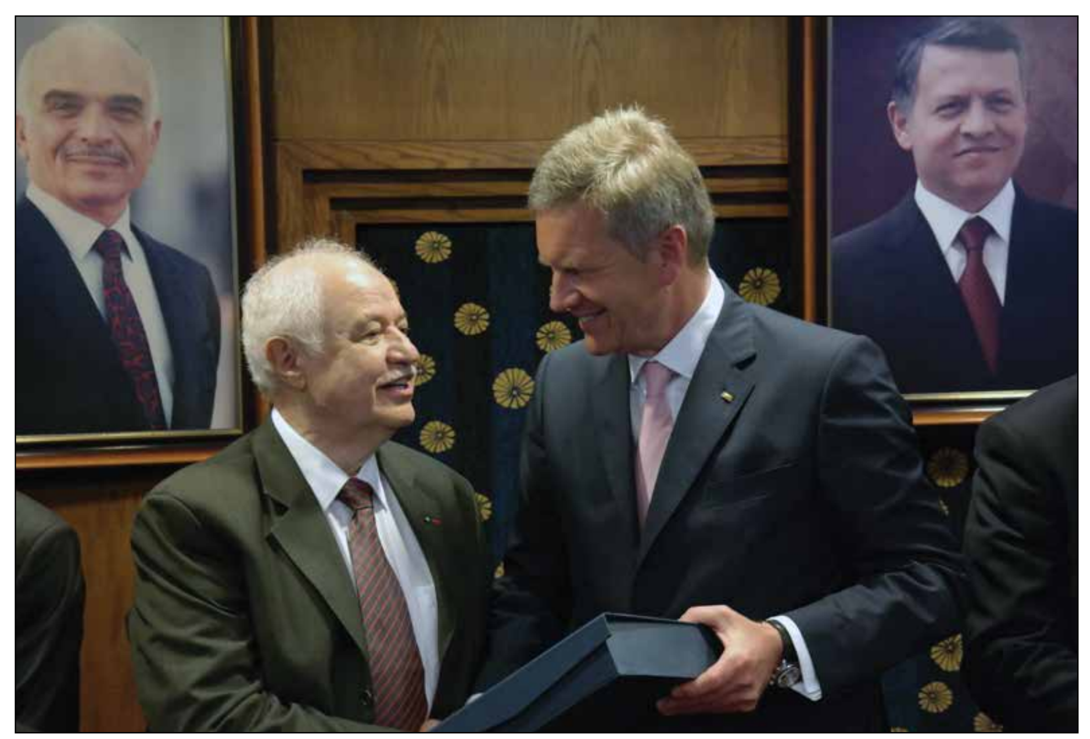
مع السيدة إيرينا بوكوفا المديرة العامة لليونسكو ـ بمقر اليونسكو في باريس



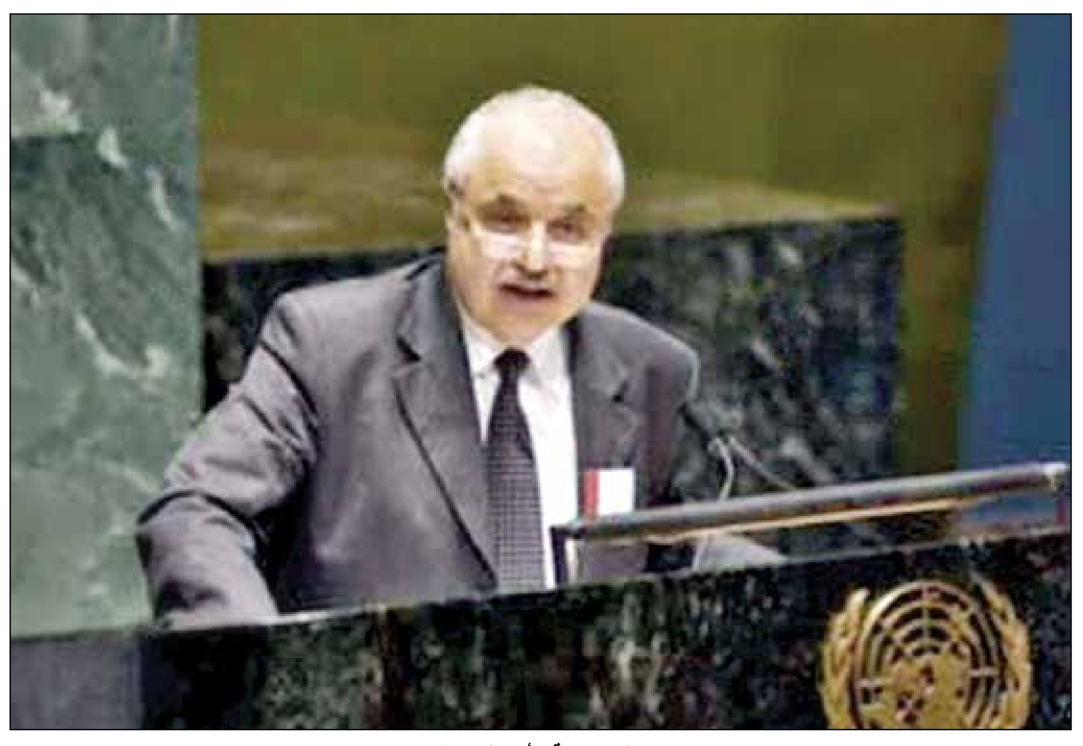
مع الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم، نائب رئيس دولة الإمارات العربية المتحدة، ورئيس مجلس الوزراء وحاكم دبي



تكريم من جانب جلالة الملك عبد الله الثاني ابن الحسين باختياري عضوا في مجلس الأعيان



مع الرئيس الألماني كريستيان فولف - المنتدى الألماني العربي الثالث للمياه - غرفة تجارة عمان



على منصة الأمم المتحدة



مع صاحب السمو الشيخ صقر بن محمد القاسمي، حاكم إمارة رأس الخيمة، دولة الإمارات العربية المتحدة



مع السيد بيل غيتس (وسط) ولبنى القاسمي، وعلى صالح الصالحي والدكتور أحمد نظيف، في منتدى مايكروسوفت للقيادات العربية الحكومية في القاهرة

مع السيد عبدالعزيز حمد الصقر، رئيس غرفة الكويت للتجارة والصناعة آنذاك، والرئيس الأول للبرلمان الكويتي - الكويت 1978



مع السيد كوفي أنان الأمين العام للأمم المتحدة السابق، أثناء الجلسة الافتتاحية للمنتدى العالمي المعني بإدارة الإنترنت



مع الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم، نائب رئيس دولة الإمارات العربية المتحدة، ورئيس مجلس الوزراء وحاكم دبي



مع الشيخ حمدان بن راشد آل مكتوم - دبي 1989



حفل توقيع بروتوكول التعاون بين معهد نظم المعلومات التابع للقوات المسلحة المصرية (AFISI) ومجموعة طلال أبوغزاله (TAG-Org)



مع أسرته... زوجته السيدة نهى أبوغزاله إلى جانبه وأبنائه في الخلف (من اليمين) السيد لؤي والسيدة مي والسيدة جمانه والسيد قصي



السيد توفيق أبوغزاله وزوجته السيدة أديبة أبوغزاله، والدا طلال أبوغزاله



مع صاحب السمو الملكي الأمير عيسى بن سلمان آل خليفة ـ المنامة ـ مملكة البحرين



جلالة الملك عبد الله الثاني ابن الحسين المعظم يمنح سعادة الدكتور طلال أبوغزاله وسام الاستقلال من الدرجة الأولى تقديرا لإسهاماته في القطاعات الاقتصادية والتعليمية والتقنية ـ المملكة الأردنية الهاشمية 2016



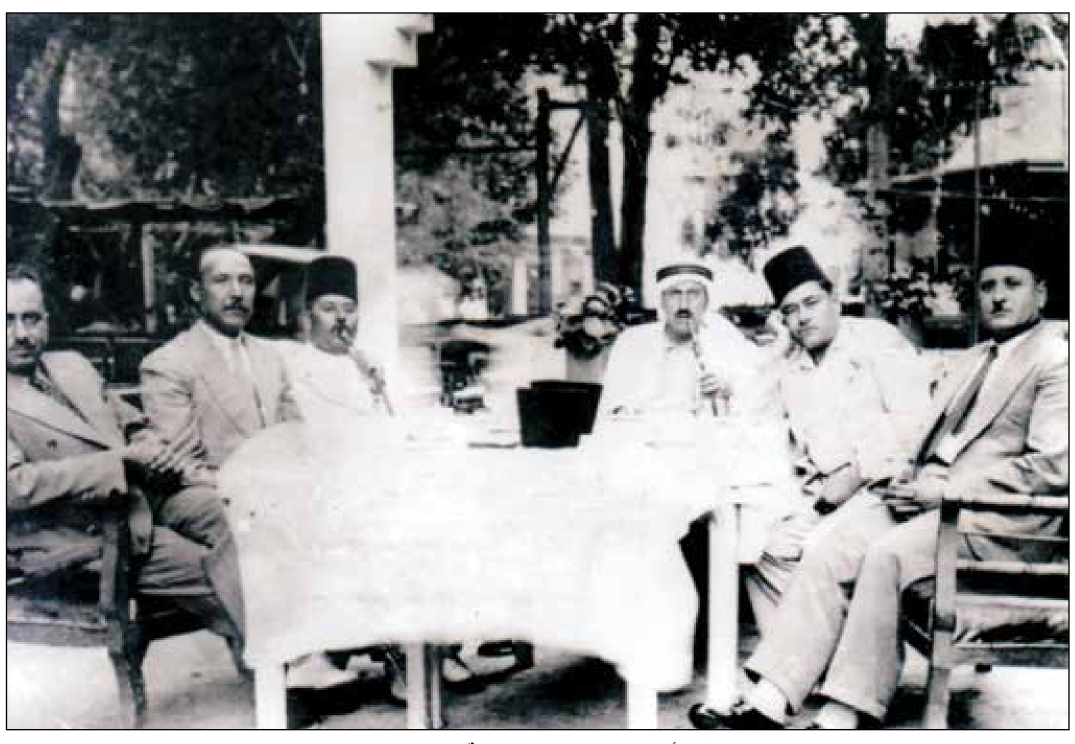
مع صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن حمد بن عيسى آل خليفة، ولي عهد البحرين في الديوان الأميري - البحرين 2012



مع الشيخ جابر المبارك الحمد الصباح، رئيس وزراء دولة الكويت - الكويت 2012



السيد طلال أبوغزاله يلقي الكلمة الافتتاحية في حفل تخريج جامعة شينغيانغ - الصين 22 حزيران 2009



والد الدكتور طلال أبوغزاله مع حاكم "الغازية"، صيدا - لبنان عام 1941



RÉPUBLIQUE FRANÇAISE

ORDRE NATIONAL DE LA LÉGION D'HONNEUR

HONNEUR PATRIE

LE PRÉSIDENT DE LA RÉPUBLIQUE FRANÇAISE

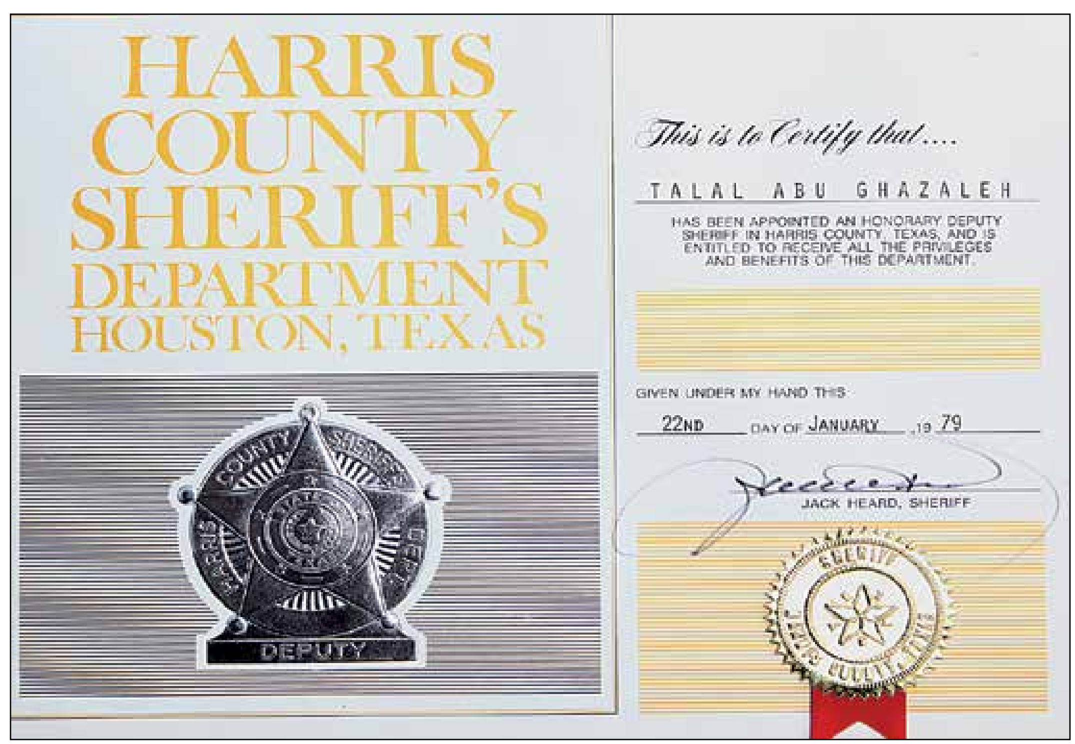
GRAND MAÎTRE DE L'ORDRE NATIONAL DE LA LÉGION D'HONNEUR

nommé par décret de ce jour, Monsieur Talal T. ABU GHAZALEH

de nationalité jordanienne

Président du Conseil d'Administration d'une Société de Gestion

CHEVALIER DE LA LÉGION D'HONNEUR



HARRIS COUNTY SHERIFF'S DEPARTMENT

HOUSTON, TEXAS

DEPUTY

This is to Certify that....

TALAL ABU GHAZALEH

HAS BEEN APPOINTED AN HONORARY DEPUTY SHERIFF IN HARRIS COUNTY, TEXAS, AND IS ENTITLED TO RECEIVE ALL THE PRIVILEGES AND BENEFITS OF THIS DEPARTMENT.

GIVEN UNDER MY HAND THIS

22ND DAY OF JANUARY, 19 79

JACK HEARD, SHERIFF

The Canisius College of Buffalo

By the authority of the Board of Trustees and
in recognition of Distinguished Merit
has conferred on

Talal Abu-Ghazaleh

the honorary degree of

Doctor of Humane Letters

with all the rights and privileges
pertaining thereto

In Witness Whereof we have hereunto affixed our signatures and
the Seal of the College at Buffalo in the State of New York,
this twenty-eighth day of May, nineteen hundred and eighty-eight.

James M. Demske, S.J.
President



John W. Koessler, Jr.
Chairman, Board of Trustees

This certifies that the IP Hall of Fame Academy inducted

Talal Abu Ghazaleh

Into the IP Hall of Fame in

October 2007

In recognition of a lifetime of service and
an outstanding contribution to the development
of intellectual property law and practice

24th October 2007

IP Hall of Fame

iam

INTERNATIONAL LEADERSHIP AWARD

"I.B.A.T. .....Keeping You Connected"

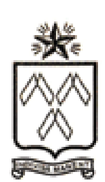
PRESENTED TO

Dr. Talal Abu-Ghazaleh

FOR HIS LEADERSHIP QUALITIES, ACHIEVEMENTS AND ROLE IN PROMOTING EXCELLENCE IN ACCOUNTING EDUCATION AND PRACTICE NATIONALLY AND INTERNATIONALLY

INSTITUTE OF BUSINESS ADMINISTRATION AND TECHNOLOGY
INTERNATIONAL CONFERENCE
JULY 1997
LONDON, ENGLAND

Bethlehem University





By authority of the Governing Boards of Bethlehem University and upon the recommendation of the Executive Council the University confers upon

إستناداً إلى صلاحيّة مجلس جامعة بيت لحم
وبناءً على توصية المجلس التنفيذي
قررت الجامعة منح



HE Dr. Talal Abu-Ghazaleh

سعادة الدكتور طلال أبو غزالة

the Degree of

Doctor of Humanities,

Honoris Causa

الدكتوراة الفخرية

في

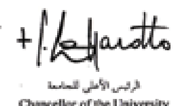
العلوم الإنسانية

with all the rights, privileges and responsibilities pertaining to that degree.

مع جميع الحقوق والامتيازات والمسؤوليات المتعلقة بهذه الشهادة.

Given in Amman on 09 August 2014

أعطيت في عمّان بتاريخ ٩ آب ٢٠١٤



الرئيس الأعلى للجامعة
Chancellor of the University



نائب الرئيس الأعلى للجامعة
Vice Chancellor of the University

UNITED NATIONS
UNCTAD

ISAR 30

On the special occasion of the 30th anniversary of the Intergovernmental Working Group of Experts on International Standards of Accounting and Reporting, this certificate is awarded to

Talal Abu-Ghazaleh

in recognition of his outstanding contribution as Chair of the 11th session of ISAR held in 1993 with the aim of improving the international comparability and quality of accounting and reporting, as part of UNCTAD's mandate on inclusive and sustainable growth and development.

Geneva, Switzerland
6 November 2013

Mukhisa Kituyi
Secretary-General of UNCTAD

ITP EXECUTIVE PUBLISHING

The world's MOST INFLUENTIAL ARABS 500 POWER

Arabian Business

The world's
MOST INFLUENTIAL ARABS

The Directors of ITP would like to congratulate

Talal Abu Ghazaleh

for your inclusion in the 2012 Arabian Business Power 500

Walid Akawi
Chief Executive Officer
ITP Publishing Group



H.E. Dr. Talal Abu Ghazaleh
Doctor of Humanities, Honoris Causa

"His master replied, 'Well done, good and faithful servant! You have been faithful with a few things; I will put you in charge of many things. Come and share your master's happiness!' (Matthew 25:21)

Your Excellency, **Dr. Talal Abu-Ghazaleh**, the City of Jaffa was your birth place in 1938. Later on, you moved to the village of Ghaziyeh in Lebanon. While still an undergraduate, you worked as a teacher and translator. Your first job after graduating was in an audit firm.

In 1969, upon hearing a speech on Intellectual Property (IP) at a Time-Warner conference in San Francisco, USA, you decided to launch a career in the fields of Intellectual Property Rights (IPRs) and Accounting.

In 1972, two Jordan based firms Talal Abu-Ghazaleh Company (TAGCO) and Abu-Ghazaleh Intellectual Property (AGIP) were set up specializing in the fields of accounting and IP respectively. Since then, you have founded a total of fourteen professional service firms specialized in various fields such as management, consulting, legal services, and information technology. One of those firms, Abu-Ghazaleh Educational Consulting (TAGEC), provides affordable solutions to the educational needs of the Arab region by:

- Strengthening the institutional capacity of Arab Ministries of Education.
- Designing and building educational management systems.
- Enhancing English language learning projects in the Arab region.
- Offering school management consulting services.
- Boosting teacher training and professional development.

Over the years, you have established close partnerships with global organizations such as the United Nations and the World Trade Organization.

On April 4, 2007, the UN Secretary General Ban Ki Moon appointed you, as Deputy Chairman of the UN Global Compact during its second meeting held at the UN Headquarters in New York.

On October 24, 2007, you were inducted to the IP Hall of Fame in Chicago, USA, to become the first expert from outside of the G8 Countries to join the world's most prominent figures in IP.

On June 17, 2009, the UN appointed you Chair of UN Global Alliance for Information and Communication Technologies Development Task Force, composed of representatives from public, private and civil society sectors as well as international organizations.

On November 25, 2010, you were appointed as a member of the Upper House of Jordan according to a Royal Decree by His Majesty King Abdullah II.

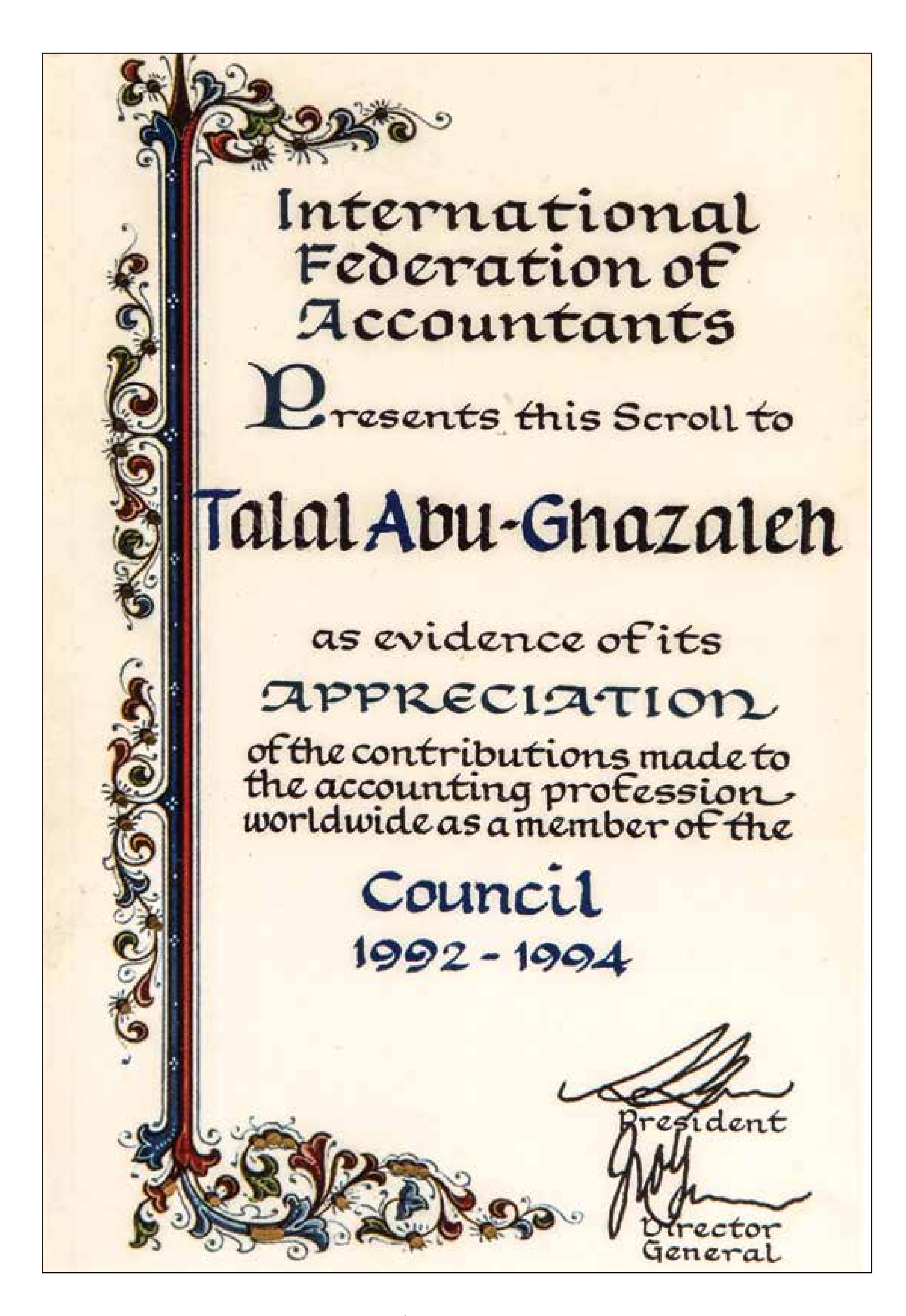
You are recognized as one of the most influential leaders in the Arab World and on the international scene, with lifetime achievements, distinctions and outstanding contributions to Education, Accountancy, Intellectual Property, Business Administration, Commerce, Science and Technology, and Law.

In acknowledgement of your achievements, you have received a number of Decorations from different governments as well as from academic and non-academic institutes.

Your Excellency, **Dr. Talal Abu-Ghazaleh**, as a tribute to and in recognition of your work as builder of institutions with a sense of history and vision for the renaissance of the Arab World, we are honored to hereby accord you this Doctor of Humanities, *honoris causa*, from Bethlehem University in the Holy Land, on this day, 9th August 2014.

His Excellency Archbishop Giuseppe Lazzarotto
Apostolic Delegate to Jerusalem and Palestine
Chancellor

Brother Peter Bray, FSC, EdD
Vice Chancellor


International Federation of Accountants
Presents this Scroll to
Talal Abu-Ghazaleh
as evidence of its
APPRECIATION
of the contributions made to the accounting profession worldwide as a member of the
Council
1992 - 1994
President
Director General



GOLD MERCURY INTERNATIONAL AWARD

assigned to

Talal Abughazaleh & Co.

State of Kuwait

لتنمية الانتاج
والتعاون الدولي

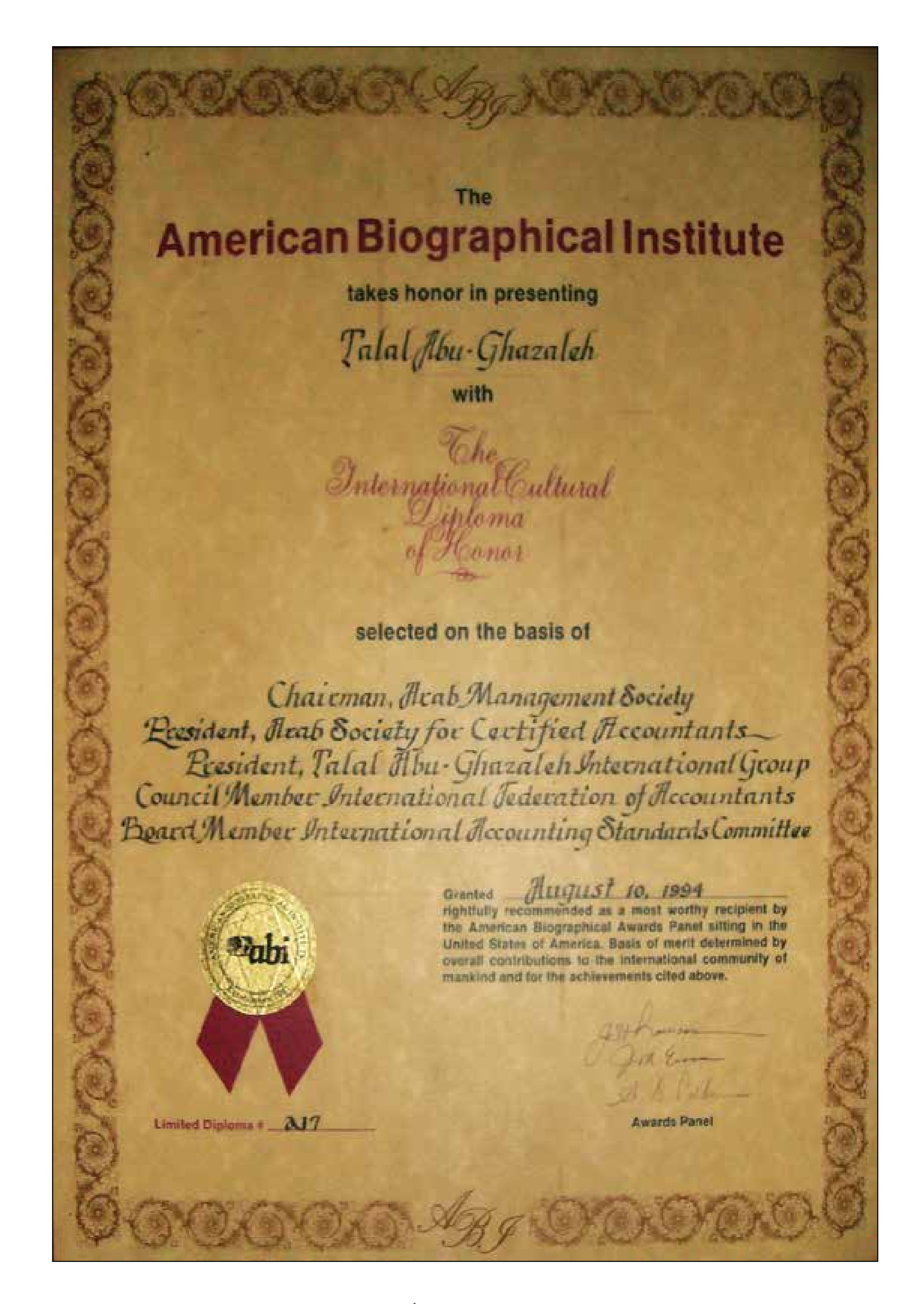
For the productive development
and international co-operation

President
of International Presidential Committee
CESARE MARRONI
C. Marroni



Khalifa S. Al Khalifa
The Honorary President
of the International Honorary Committee
SHEIKH KHALIFA BIN SULMAN AL-KHALIFA
Prime Minister of the State of Bahrain

Bahrain 1978


The
American Biographical Institute
takes honor in presenting
Talal Abu-Ghazaleh
with
The International Cultural Diploma of Honor
selected on the basis of
Chairman, Arab Management Society
President, Arab Society for Certified Accountants
President, Talal Abu-Ghazaleh International Group
Council Member International Federation of Accountants
Board Member International Accounting Standards Committee
Granted August 10, 1994
rightfully recommended as a most worthy recipient by the American Biographical Awards Panel sitting in the United States of America. Basis of merit determined by overall contributions to the international community of mankind and for the achievements cited above.
abi
Awards Panel
Limited Diploma # 217



INSTITUTE OF DIRECTORS

This is to certify that

Talal T. Abu-Ghazaleh

was elected a Fellow of the Institute of Directors on

10 th December 1981

Erroll of Hale	William Mather	Walter Goldsmith
The Lord Erroll of Hale PC TD President	Sir William Mather OBE MC TD Chairman	Walter Goldsmith Director General



VISIONARY LEADER AWARD

Presented to



H. E. DR. TALAL ABU-GHAZALEH

Chairman & Founder

Talal Abu-Ghazaleh Organization



24th September, 2013 | Mövenpick Hotel Jumeirah Beach, Dubai

Supported by

Endorsed by




















WORLD EDUCATION CONGRESS
ASIA AWARDS
25th September, 2011 | Taj Palace Hotel, Dubai
Award for Best Educational Institute in Management
Presented to
Talal Abu-Ghazaleh School of Business
Endorsed by
BSA













البقاء في الطليعة

بينما كنا ننمو، قررنا أن نبني الجانب التجاري لشركتنا بطريقة تختلف عن أية شركة أخرى للملكية الفكرية في العالم، فقد كانت شركات الملكية الفكرية في ذلك الوقت، هي شركات محامين، وفي الواقع أنها ما زالت كذلك حتى يومنا هذا، وهي تتسم في غالبها بأن أعضاءها يفتقرون إلى الخبرة في تقانة المعلومات، وأنهم يقتصرون على العمل في مجال اختصاصهم. لكن إن أردت القيام بأعمال الملكية الفكرية في الأردن واليابان وماليزيا، فأنت تحتاج إلى محام محلي في كل بلد لضمان أن يجري التقدم ببراءات الاختراع بصورة صحيحة، لكنني قررت إنشاء شبكة عالمية للملكية الفكرية، وهي عبارة عن نافذة واحدة يمكنك من خلالها أن تسد حاجاتك على نحو فعال مهما كان البلد الذي كنت تقصده.

كنا من بين الأوائل في التركيز على تقانة المعلومات لضمان أننا يمكن أن نكون الشركة الرائدة في السوق، ففي أواخر الثمانينيات والتسعينيات من القرن المنصرم، قمنا ببناء دوائر تقانة المعلومات بحيث نكون قادرين على توفير معلومات حديثة وكاملة.

وفي الوقت الذي كانت تنمو فيه خبراتنا الخاصة بتقانة المعلومات، حولنا أبوغزاله للملكية الفكرية (AGIP) إلى خدمة تستند إلى الإنترنت، وما يعنيه ذلك هو أن عملاءنا لا يحتاجون إلى الاتصال أو إرسال الكثير من الوثائق الرسمية المرهقة عن طريق البريد الإلكتروني أو الفاكس إلى مكاتبنا المحلية في كل بلد يرغبون بتسجيل علامة تجارية أو القيام بأعمال تجارية فيه، فَبَدَلاً من ذلك، من الممكن للعميل الوصول إلى ملفه ضمن نظام شامل على الإنترنت وتقديم أية طلبات على مدار أربع وعشرين ساعة في اليوم، خلال جميع أيام الأسبوع، ولأننا الآن لدينا مكاتب في اثنين وثمانين بَلَداً، يمكننا التعامل بسلاسة مع التسجيلات في أي مكان في العالم، أما بالنسبة للعميل، فالأمر عبارة عن تفاعل بسيط من خلال واجهة واحدة، وأنا فخور أن أقول إننا بنينا ذلك النظام باستخدام خبرة تقانة المعلومات الخاصة بنا.

كذلك أصبحت طلال أبوغزاله للترجمة، المتخصصة في الترجمة من الإنجليزية إلى العربية، ومن العربية إلى الإنجليزية، أكبر شركة للترجمة في العالم، لقد انبثق صعودها هذا عن احتياجات أعمالنا الخاصة بالملكية الفكرية، فكل إيداع كنا نقوم به في العالم العربي، سواء أكان يتعلق ببراءة اختراع أم بعلامة تجارية أم بحقوق تأليف ونشر، كان لا بد من ترجمة أوراقه.

وبمرور الوقت أصبحنا مترجمين معتمدين للمنظمات الدولية مثل البنك الدولي، وعدة وكالات للأمم المتحدة، ومنظمة التجارة العالمية، والمنظمة العالمية للملكية الفكرية، ومجلس المعايير المحاسبة الدولية، والاتحاد الدولي للمحاسبين، فضلا عن الحكومات وشركات الطيران ومنظمات التنمية الدولية مثل منظمة إنقاذ الطفولة، وكانت كل خدمة من خدمات العملاء التي كنا نطلقها مصممة بحيث يمكن لفريق العمل القائم عليها اتخاذ قرارات مستقلة حول كيفية إكمالها من دون أن يُثقل الكاهل بموجبات البيروقراطية المركزية، تلك هي الطريقة التي حققنا من خلالها النمو والتنوع، إذ إن كل خدمة تفضي إلى أخرى.

إنني فخور بنجاحنا، وبالطريقة التي بنينا من خلالها شركة رائدة في السوق وقوية، لكنني سعيد أيضاً بالطريقة التي دعم من خلالها عملنا عالماً عربياً مستقلاً، وبصرف النظر عن الفوائد التي أوردتها أعلاه - مثل تشجيع استثمارات رأس المال وحماية رواد الأعمال - فإن النظم القوية للملكية الفكرية تشجع العقول العربية على الاستمرار والقيام بأعمالهم في بلادهم الأصلية،ولن يكون علينا بعد الآن قبول هجرة الأدمغة لمجرد أن أحداً لا يستطيع الاعتماد على حماية أفكارهم هنا، فالعالم العربي سيكون أقوى مع حماية الملكية الفكرية، وسيصبح أقوى بكثير كلما تحسنت تلك الحماية.

في أيلول 2012، عقدت مجموعة طلال أبوغزاله أول مؤتمر عربي للأسماء التجارية، وقد جلب ذلك المؤتمر أصحاب الأسماء التجارية الكبرى في العالم العربي، وعندما بدأت العمل في الملكية الفكرية في العام 1972، لم يكن هناك اسم تجاري واحد في العالم العربي كان قد نشأ هنا كل شيء - كوكا كولا، وسجائر الجمل وكلينيكس - كان قد جاء من الغرب، لكن الآن لدينا مجموعة كاملة من الأسماء التجارية سواء في مجال الاتصالات مثل أمنية وزين أم في مجال خدمات النقل والإمداد العالمية مثل آرامكس، أم في مجال الإعلام والصحافة مثل الجزيرة ،أم مجموعة الإمارات، التي يقترن اسمها برعاية الفرق الرياضية الدولية والفنادق وشركات الطيران.

وقد أنشأ العرب أسماء تجارية عالمية ذات قيمة حقيقية، وإنني فخور بأن مجموعة طلال أبوغزاله قد ساعدت في خلق السياق الذي سمح لذلك بالحدوث.

امتلاك «عقول الآخرين»

في أوائل الثمانينيات من القرن الماضي، قدمني معلمي الكبير عبد العزيز الصقر لرئيس غرفة تجارة البحرين علي فخرو، وكان الصقر قد أخبر فخرو بأنني كنت شاباً متقد الذكاء، وأنه كان ينبغي عليه أن يستمع إلي، لذلك فقد جلست معه وأدليت بدلوي فيما يتعلق بالملكية الفكرية، وكنت مهتماً بها منذ عدة سنوات، وكنت ما أزال أحاول نشر الرسالة بأقصى ما أمكنني، فأصغى إلي وصافحني، لكنه لم يقل الكثير بينما كنت أغادر، كنت أستطيع أن أقول إن العرض الذي قدمته لم يلق استحسانه، لكنني بحلول ذلك الوقت كنت قد اعتدت على التشكيك. فغادرت، وكان ذلك كل ما في الأمر.

قبل بضع سنوات، وبعد أن قضى فخرو أكثر من عشر سنوات رئيساً لغرفة تجارة البحرين، تقاعد في العام 2001، وألقى خطاباً احتفالاً بالمناسبة... وروى هذه القصة: ذات مرة زارني شاب وقيل لي إنه كان لامعاً، وإنني كنت بحاجة للقائه، وهكذا جلست معه وعندما غادر دعوت زملائي، وقلت إنه من المؤسف حقا، هناك خطب ما يعاني منه ذلك الشاب، قيل لي إن لديه مستقبلاً واعداً أمامه، ولكن للأسف كان ذلك الرجل بائساً، فسألوا لماذا؟ فأخبرتهم أنه كان يتحدث عن «الملكية الفكرية - امتلاك العقل».

كان ذلك يبدو ضرباً من الجنون في ذلك الوقت، ولكن استغرق الأمر بنا خمسا وعشرين سنة لأن ندرك أنه لم يكن هناك أي خطب يعاني منه، بل كان هناك خطب ما فينا نحن، إذ استغرق الأمر بنا خمسا وعشرين سنة للحاق بما كان طلال أبوغزاله يتحدث عنه.

كنت جالساً في القاعة أصغي لحديثه، وبحلول ذلك الوقت كنا قد أصبحنا أصدقاء مقربين، لم تكن قصته شرفاً بالنسبة لي شخصياً فحسب، وإنما أيضاً شعرت بها كبرهان على المخاطر التي كنت قد تصديت لها قبل سنوات كثيرة خلت.

من جهتي، فأنا ما زلت أحاول البقاء في المقدمة، غير أن ذلك يمثل تحدياً على الدوام، فالملكية الفكرية قد واجهت قوة تغير وجه العالم وما زلنا لا نعرف كيف ستؤثر تلك القوة على من «يمتلك العقل» تلك القوة، بطبيعة الحال، معروفة لنا جميعاً، إنها تسمى الإنترنت.

فقوانين الملكية الفكرية حتى الآن تتعامل مع العالم الحقيقي للأوراق وأقراص الفيديو والأصول المادية، ولكنها لا تتعامل بصورة جيدة مع الإنترنت، فالحماية الوحيدة على شبكة الإنترنت الجديرة بالاهتمام – بمعنى أنها قابلة للتطبيق وموثوقة – هي الحماية التي سيمكنك الحصول عليها فيما يتصل بأسماء النطاقات، الأشياء التي نقوم بإدخالها جميعا في متصفحاتنا والتي تنتهي عموما بـ (.com، أو .net، أو .org)، وذلك كل شيء.

عندما تتحدث السلطات عن هيئة الإنترنت للأرقام والأسماء المُخصصة (ICANN)، يعكس حديثها اعتقاداً مفاده أنَّ تلك الهيئة تدير الإنترنت، لكنها في الواقع لا تفعل ذلك، فالأميركيون يرفضون إجراء مناقشة جادة حول كيفية حماية الملكية الفكرية في العالم الافتراضي، كنت مشاركاً في مناقشة منظمة التجارة العالمية حول الحماية - أي ما هو مستوى الحماية الممكن وما هو نوع الاتفاقات التي من الممكن إبرامها؟، وقد حاولت التفاوض في إطار منظمة التجارة العالمية من أجل التوصل إلى إطار عمل لحماية الملكية الفكرية على الإنترنت، حتى الآن لم ينبثق أي اتفاق، وذلك ليس مستغرباً عندما تكون وتيرة التغير التقني متسارعة.

خلال مناقشة في كل من منظمة التجارة العالمية والأمم المتحدة قلت إنه سيأتي يوم سوف تندم فيه الولايات المتحدة أنها كانت تقاوم الانضباط في الفضاء الإلكتروني، الأوروبيون يريدون ذلك، لكن الولايات المتحدة هي النقطة العالقة، حيث تريد الولايات المتحدة الادعاء بأن الفضاء الإلكتروني لا ينتمي إلى أحد وأنه ينبغي ألا تكون هناك ولايات قضائية أو حدود.

ففي الملكية الفكرية في العالم الحقيقي، أنت تحمي حقوق شخص ما ضمن الحدود الوطنية، فإذا سجلت علامة تجارية في الأردن، سوف أكون محمياً في المملكة، في الفضاء الإلكتروني، من سوف يحدد الانتهاك وإنفاذه؟ إنها مسألة معقدة لكنها شيء يتعين التصدي له، فالعالم الافتراضي ينمو نمواً هائلاً كل يوم، وما زلنا نعاني من غياب نظام دولي قابل للتطبيق لحماية الملكية الفكرية، لكن الحق أن هناك حاجة لذلك.

لقد اخترع الأميركيون الإنترنت، وأنا أقول دائما أننا ممتنون لهم، فتلك أفضل هدية قدمتها أميركا للعالم، ولأنهم هم الذين أنشأوها، لا يمكن أن يتم فعل أي شيء بصددها إلا إذا قررت الولايات المتحدة، فالكثير من الخوادم الرئيسة للإنترنت - الخوادم التي تتحكم بالبنية الأساسية للإنترنت - موجودة في الولايات المتحدة، ويتم تخزين كافة أسماء النطاقات في سان خوسيه - كاليفورنيا، وعلى الرغم من أن البيانات والمسؤولية عنها هي الآن أكثر توزعاً على الصعيد العالمي، إلا أن الحقيقة القائمة ما زالت أنه من دون موافقة الولايات المتحدة، لا يمكن فعل الكثير.

حلاقة مجانية للكلاب!

يقول الأميركيون إننا لدينا العالم الحقيقي، وإذا أردت أن تحرك دعوى قضائية عن بعض الانتهاكات في العالم الافتراضي فينبغي عليك الذهاب إلى المحاكم في العالم الحقيقي، محض هراء، قد ينفع ذلك من الناحية النظرية، لكن من الناحية العملية فإن العقبات التي تحول دون مقاضاة شخص ما في العالم الحقيقي الذي يتعدى على اسمي على الإنترنت يكاد يكون التغلب عليها ضرباً من المحال.

فعلى سبيل المثال، استيقظنا في صباح أحد الأيام منذ حوالي خمس عشرة سنة لنعثر على موقع إلكتروني يقول إن شركتي كانت تقدم حلاقة مجانية للكلاب، كان شخص ما قد استولى على اسم النطاق الخاص بي (talalabughazaleh.com)، وكان الاسم خاصاً بمحل حلاقة للكلاب في ساموا، وقد فعلوا ذلك لأنهم كانوا يعلمون أن اسمي مشهوراً وكانوا يريدون كسب بعض المال، لك أن تتخيل إذا ما كنت مضطراً للذهاب إلى «ساموا» لتحريك دعوى هناك لاستعادة اسمي.

فقط بسبب وجود حماية خاصة لأسماء النطاقات تسنى لي رفع دعوى ضد ذلك الانتهاك من خلال نظام يسمى البرنامج الموحد لفض النزاعات (UDRP)، الذي تتم إدارته من جانب المنظمة العالمية للملكية الفكرية (WIPO)، وقد حكم البرنامج لصالحي، وأغلق اسم النطاق الذي استخدمه محل العناية بالكلاب.

لم أكن لأربح القضية لو لم يكن قد وضع اسمي على النطاق، ولو أنه كان قد استخدم اسمي فقط على الموقع الإلكتروني لكان يتعين عليّ أن أقوم بإيجاد طريقة مختلفة أعلى ثمناً لآخذه إلى المحكمة لفرض حقوقي. حسنا، تخيل وضعاً لا يمكنك فيه تحديد البلد الذي يأوي الموقع الإلكتروني، وهو وضع شائع، أو تخيل وضعاً أكثر إرباكاً كأن تكون هناك عدة نسخ لموقع ما تأويها خوادم موجودة في بلدان مختلفة.

لقد دخلت عالم الملكية الفكرية، لسبب واحد وهو أنني أردت دفع العالم العربي إلى طليعة الدول المتقدمة، لم يكن الأمر مجرد خيار بالنسبة لي، بل هو واجب وطني، إذ تمثل تأسيس أفضل الأنظمة لحماية الملكية الصناعية، إحدى أفضل الطرق لتحقيق ذلك، وذلك على الرغم من كل التحديات، ولاسيما في المرحلة الانتقالية التي يتعين علينا أن نمر بها.

فليست هناك حبة سحرية واحدة يمكن لنا إذا تناولناها ضمان تحقيق تقدمنا، بل سيحتاج الأمر إلى جهد، وقد تمثل جزءاً من مساهمتي في ذلك الجهد في الإشراف على معجم الملكية الفكرية، وهو الأول من نوعه في اللغة العربية، والذي نشر في العام 2000.

وكان ذلك الكتاب ثمرة عقد من العمل المضني وجزءاً من سلسلة من الأعمال لتحديد لغة مشتركة للعمل في الملكية الفكرية، وقد بلغ ذلك الجهد ذروته مع نشر معجم مصطلحات براءات الاختراع في العام 2012.

إن ذلك يدل على أن العرب جادّون بشأن حماية الملكية الفكرية وأن لدينا اليوم موردا مشتركا لتطويرها، وبالإضافة إلى ذلك، فقد أعدت مجموعة طلال أبوغزاله ترجمات لقوانين حماية الملكية الفكرية وبجمع أحكام المحاكم العربية على شكل مورد من أجل الصالح العام.

لكن هناك حجم لا يصدق من العمل الذي يتعين القيام به، فعلى مدى العقدين الماضيين، كنت أقاتل ما كان يشار إليه عادة باسم الفجوة الرقمية.

فمن ناحية، كانت التقنيات الرقمية تبدو وكأنها قادرة على تحقيق تكافؤ الفرص للجميع في جميع أنحاء العالم، لكن من ناحية أخرى، كان هناك خوف بالنسبة للكثير من الدول النامية، ولاسيما في التسعينيات من القرن المنصرم، من أن القطار قد أخذ يغادر المحطة، إذا جاز التعبير.

كانت الشركات التقدمية والقيادات الحكومية في المنطقة العربية قلقة على وجه الخصوص عندما كانت الإحصاءات حول توزع تقنيات المعلومات والاتصالات مثل الإنترنت والبريد الإلكتروني قد وضعت العالم العربي في الجزء السفلي من المخططات البيانية العالمية، لا تتقدم سوى أفريقيا-جنوب الصحراء.

خلال ازدهار دوت كوم من العام 1997 إلى العام 2001، أصبح أصحاب مشاريع الإنترنت، وأصحاب رؤوس الأموال الاستثمارية وسوق الأوراق المالية ومجموعة كبيرة من التجار على الإنترنت في الغرب مشاركين في لعبة عملاقة من المضاربة نتج عنها تضخيم قيمة شركات في الغالب لا قيمة لها تضخيماً كبيراً حتى انفجرت الفقاعة في نهاية المطاف، ثم عاد الإحساس بالواقع، يبدو من المدهش الآن أنه في ذروة الطفرة، اشترت شركة إعلامية حديثة النشأة تدعى أميركا أون لاين أكبر شركة إعلامية في العالم، هي تايم وارنر، وأثناء أيام الاندفاع تلك في أواخر التسعينيات من القرن المنصرم، كانت الإثارة والقلق يتعززان في دوائر التنمية إزاء كل ما قد يكون ذا معنى بالنسبة للعالم النامي، وكانت تلك الفترة، عندما كانت المناقشات والأفكار تتدفق، هي التي أدت إلى إنشاء الكثير من منظمات من نوع تقانة المعلومات والاتصالات من أجل التنمية، والتي كانت فرقة عمل الأمم المتحدة المعنية بتكنولوجيا المعلومات والاتصالات إحدى أبرزها.

وعندما انفجرت الفقاعة في العام 2001، كان معسكر تقانة المعلومات والاتصالات من أجل التنمية يستهل في الواقع انطلاقته لتوه، وكان هناك كساد في عالم التنمية عندما انفجرت فقاعة الإنترنت، وبدا وكأننا ربما كنا نعمل على تطوير سراب، فهل كان التواصل يستحق كل ذلك العناء؟ أم هل كان يساوي أيا من شركات الإنترنت التي أصبحت الآن مجرد ذكريات؟

لحسن الحظ، كان انفجار الفقاعة مثل المنشط، إذ إنه ساعدنا في عالم تقانة المعلومات والاتصالات من أجل التنمية على التركيز على جعل كل من جهودنا وأهدافنا أكثر واقعية وأكثر استدامة، ومن الناحية العملية كان ذلك يعني، على سبيل المثال، عدم فرض أجهزة الحاسوب والإنترنت على القرويين في الأرياف إذا كانت تقنية أخرى (تقانة المعلومات أو غير ذلك) مناسبة أكثر، فالتلفاز والإذاعة، رغم أنهما عتيقان، غالبا ما يمكنهما التأثير بالقدر نفسه أو أكثر من بناء مقاهي الإنترنت في كل قرية ريفية أو صحراء.

هناك تقدم هائل قيد التحقيق، ففي العام 2006، وفقا للاتحاد الدولي للاتصالات، لم يكن 82% من سكان العالم يستخدمون الإنترنت، وفي العام 2011، انخفض الرقم إلى 65%، غير أن ما كان الأكثر إثارة للاهتمام هو أن الاستخدام في العالم النامي تجاوز البلدان المتقدمة للمرة الأولى، مرتفعا من 44% إلى 62% من مجموع المستخدمين في تلك الفترة.

وما هو واضح أيضاً، هو أنه يجري التعامل مع التقانة بطرق مختلفة، فالهاتف الخلوي الآن موجود في كل مكان، ورخيص وسهل المنال في جميع أنحاء العالم، غير أن الفجوة الرقمية الجديدة هي بين أولئك الذين يستطيعون استخدام هواتفهم النقالة للوصول إلى الإنترنت وأولئك الذين يقتصر استخدامهم على الصوت والنص، وفي حين أن اتصالات أجهزة الحاسوب المكتبي والمنزلي كانت تميز الحوسبة في الغرب، إلا أن الكثير من أجزاء العالم تخطت ذلك، وبدلاً من ذلك ذهبت مباشرة إلى الأجهزة النقالة، فقد أثبت النطاق العريض النقال أنه الوسيلة بالنسبة لبلدان في أفريقيا للتغلب على محدودية البنية التحتية وتوفير النفاذ إلى الإنترنت لمناطق كانت غير موصولة في السابق، والحقيقة التي مفادها أن مناطق واسعة لا تزال غير مغطاة هي ربما أقل أهمية من حقيقة أن الوضع يتغير باستمرار.

فمن الممكن لتلك التقنيات أن تؤدي دوراً اجتماعياً مهماً، فقد وجد استبيان لمركز بيو للأبحاث نفذ في العام 2012، على سبيل المثال، أن بين مستخدمي وسائل التواصل الاجتماعي في جميع أنحاء العالم - مثل الفيسبوك وتويتر - كان المستخدمون في البلدان العربية أكثر ميلاً بضعفين (60-68%) لاستخدام وسائل التواصل الاجتماعي لمناقشة مسائل سياسية ودينية ومجتمعية من المستخدمين في الولايات المتحدة، والمملكة المتحدة، وفرنسا، وغيرها من الدول المتقدمة.

وتمثل تلك الإحصاءات تحدياً للصورة النمطية للجمهور العربي الذي يتسم بالنفور من المشاركة القوية في الخطاب المدني، وتثبت أن العالم العربي يسعه أن يكون رائداً في تطويع التقانة لتلبية الاحتياجات الاجتماعية.

ولذلك فالفجوة الرقمية أبعد بكثير من أن تكون قد اختفت، غير أنها تتناقص وتتغير كلما تطورت التقنيات وطريقة استخدام الناس لها.

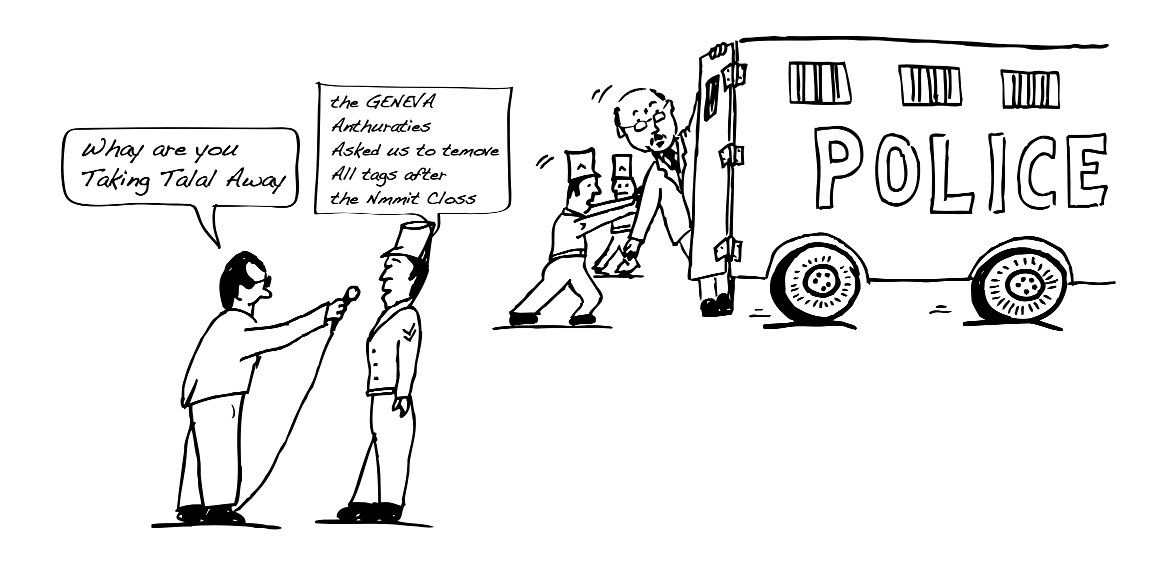
وإنني واثق من أنها سوف تزداد تآكلاً بمرور الوقت، وبينما تستمر الإنترنت في تبديل كل جانب من جوانب الحياة في كل جزء من العالم، فإن إدارة الملكية الفكرية، خلال عملية تبادل المعرفة وإنشائها، ستصبح أكثر أهمية، وإذا فكرتم في الحقيقة التي مفادها أن معظم سكان العالم ما زالوا لا يستطيعون الوصول إلى الإنترنت اليوم وأنه على الرغم من ذلك تظل الإنترنت مهمة جداً بالنسبة لحياتنا، فيمكنكم أن تروا كم سوف تزداد أهميتها أكثر بكثير عندما يتصل مزيد من المليارات من البشر بالإنترنت.

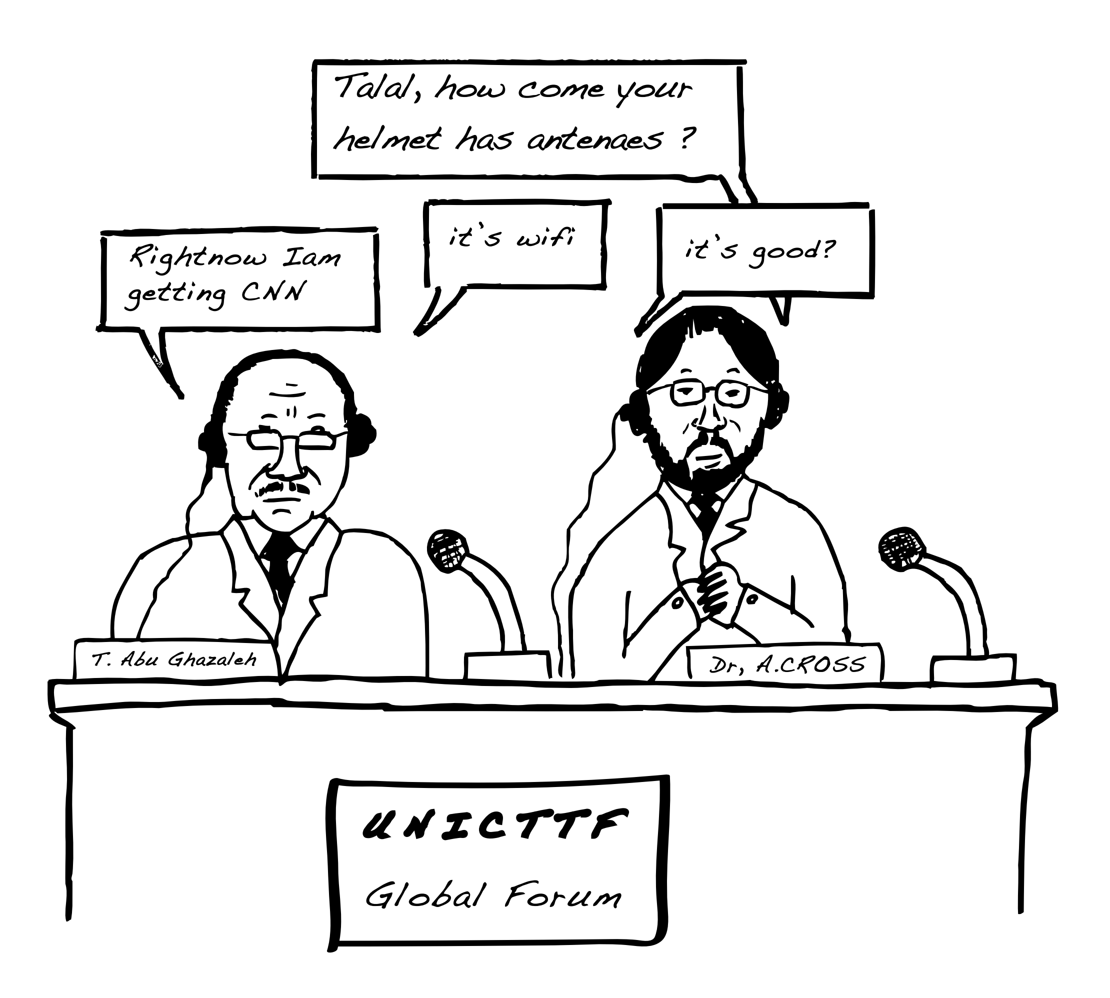
ونحن ربما نكون أكثر ميلاً نحو الوصول إلى المساواة العالمية في الوصول إلى الإنترنت - أو شيء أقرب إلى ذلك - قبل إتمام الإطار العالمي للملكية الفكرية، لكن ذلك لا يظهر إلا الكم الهائل من العمل المتبقي الذي يجدر بنا القيام به.

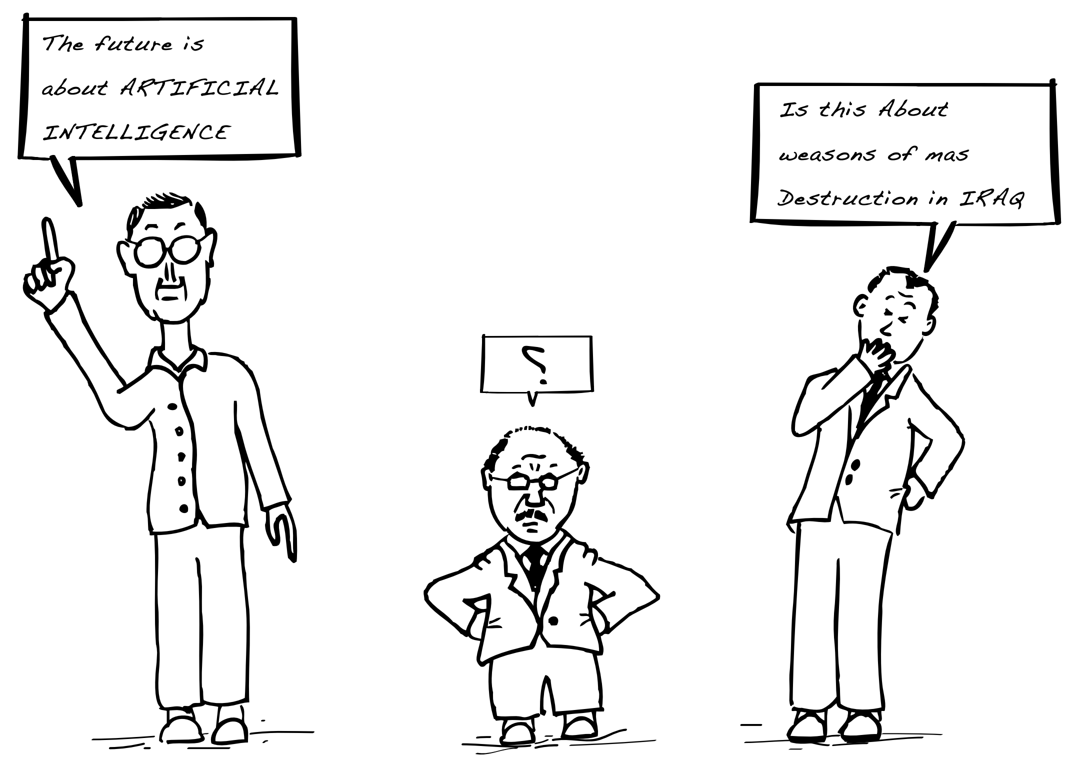
أولاً، وقبل كل شيء، يجب علينا أن نحث الحكومات على العمل بسرعة على تطوير أنظمتها الخاصة بحماية الملكية الفكرية والصناعية، حتى تلبي المعايير الدولية، فالكثير من تلك الأنظمة متخلفة جداً أو مطبقة تطبيقاً رديئاً، وإذا كان لنا أن نطلق العنان للإبداع الحقيقي للمواطنين العرب المهتمين بشدة، فلابد من تقدم الملكية الفكرية أولاً.

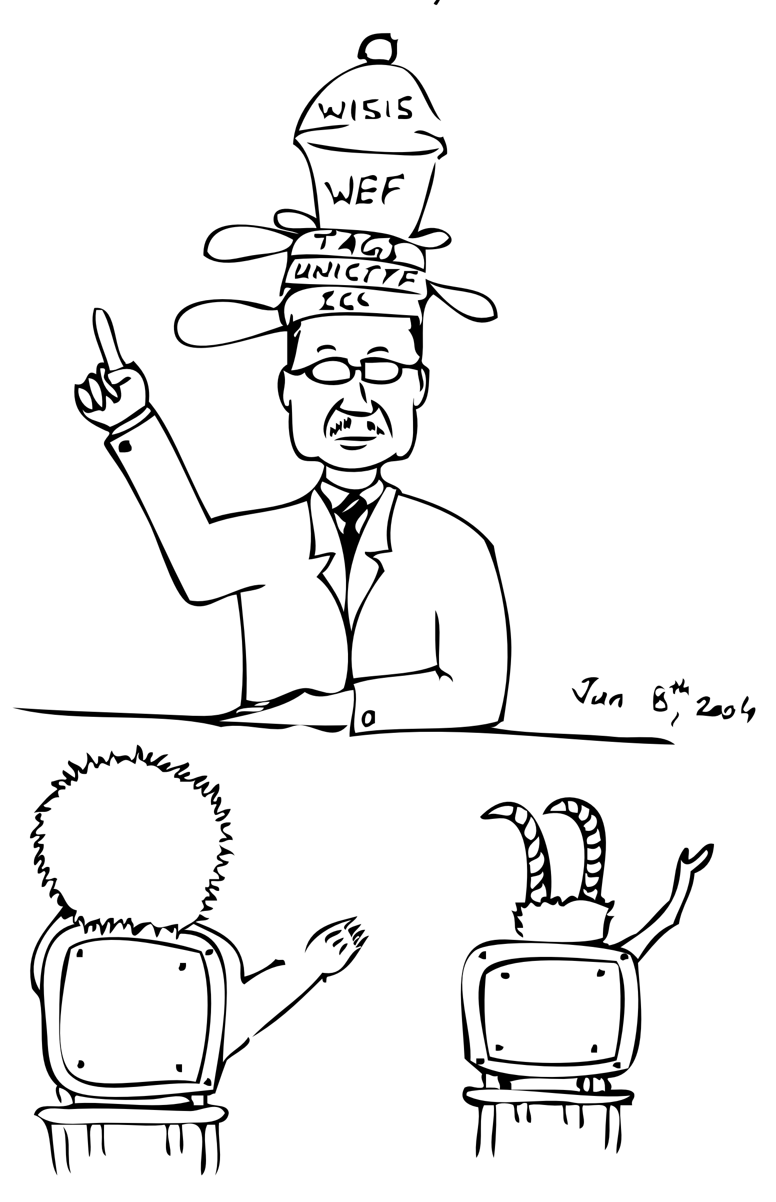


طلال أبوغزاله
في الأمم المتحدة
في عيون
برونو لانفين


Whay are you
Taking Talal Away
the GENEVA
Anthuraties
Asked us to temove
All tags after
the Nmmit Closs
POLICE

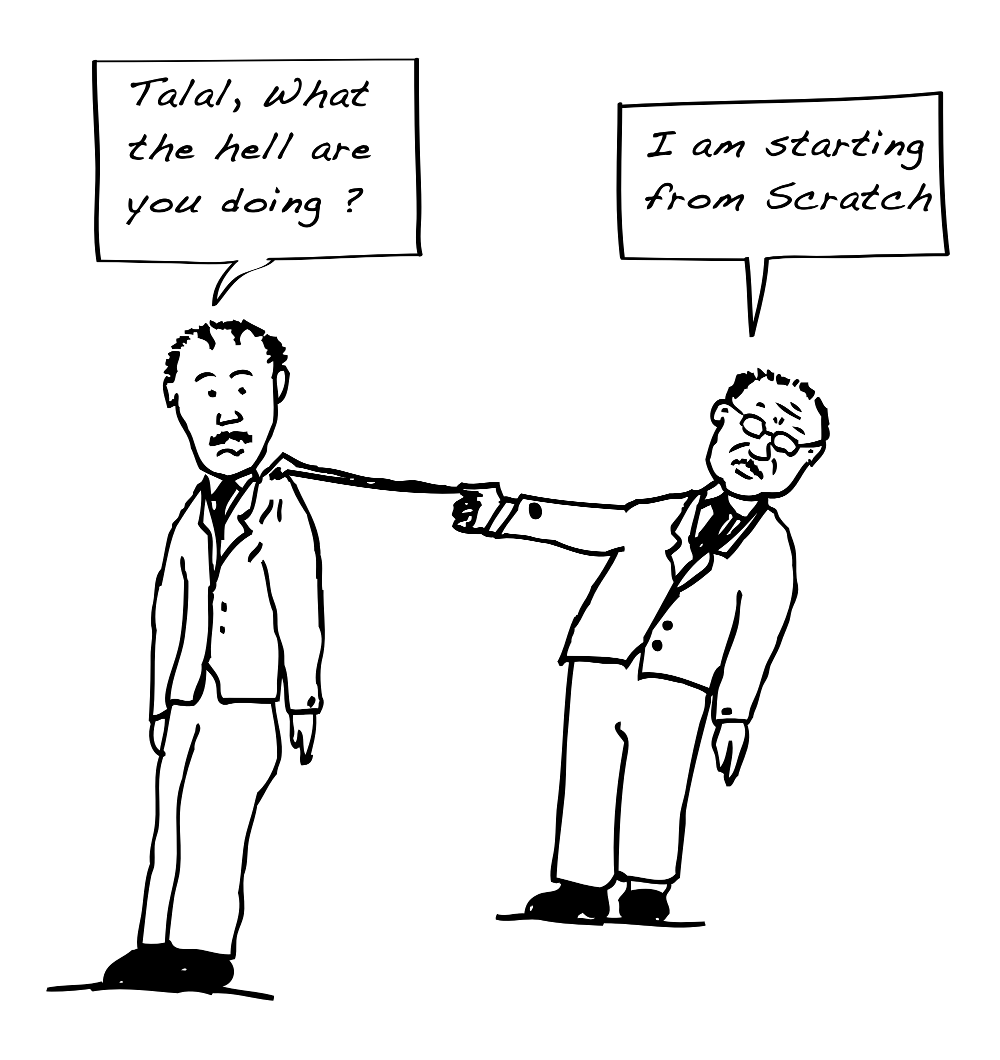

Rightnow Iam getting CNN
it's wifi
Talal, how come your helmet has antenaes ?
it's good?
T. Abu Ghazaleh
Dr, A.CROSS
UNICTTF
Global Forum


WHEN BIG PEOPLE MEET
The future is about ARTIFICIAL INTELLIGENCE
?
Is this About weasons of mas Destruction in IRAQ


Aman with many hats ...
WISIS
WEF
TAGI
UNICTTF
ICC
Jun 8th, 2004

TALAL " on the internet "



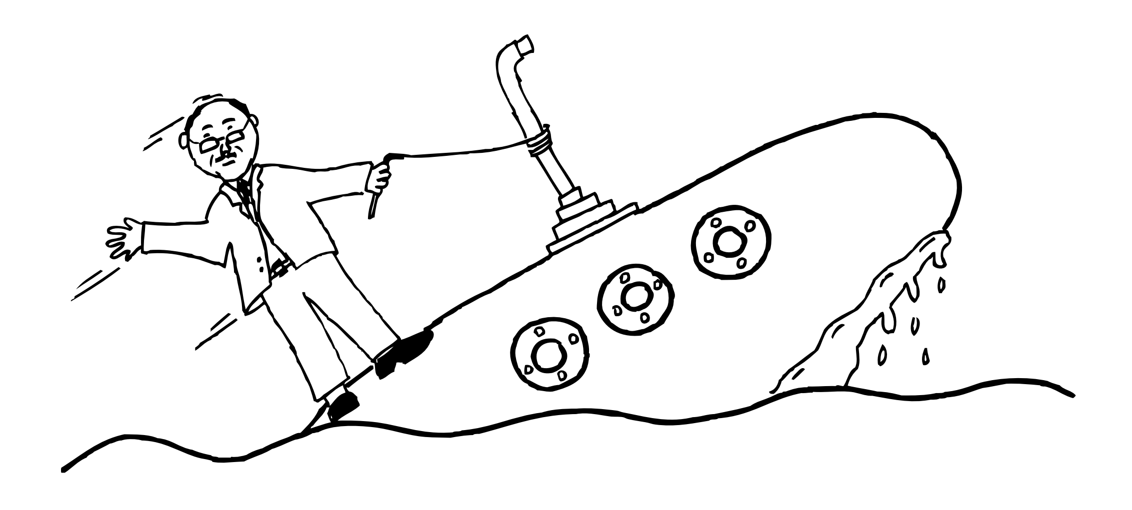

UNICTTF BUSINESS MODEL DISCUSSION
Talal, What the hell are you doing ?
I am starting from Scratch


Geneva
13/9/2003
UN ICT TF
Jose-MARIA THERE HAS TO BE A BETTER WAY TO CALL Attention to the task FORCE
HOP !
KEEP JUGGLING
S.KHAN
JMF
TAG

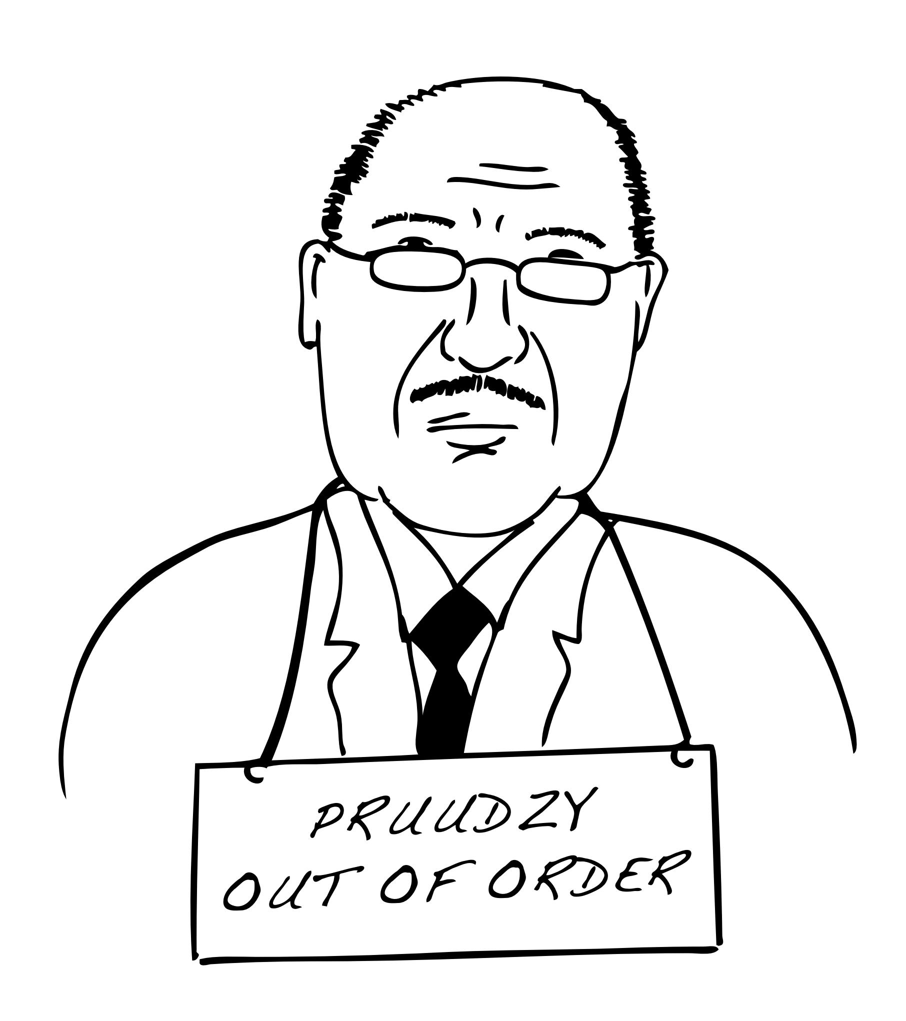

Bruno! It is time for you to join the dark side of the task Force
Came on TALAL I Know it's you

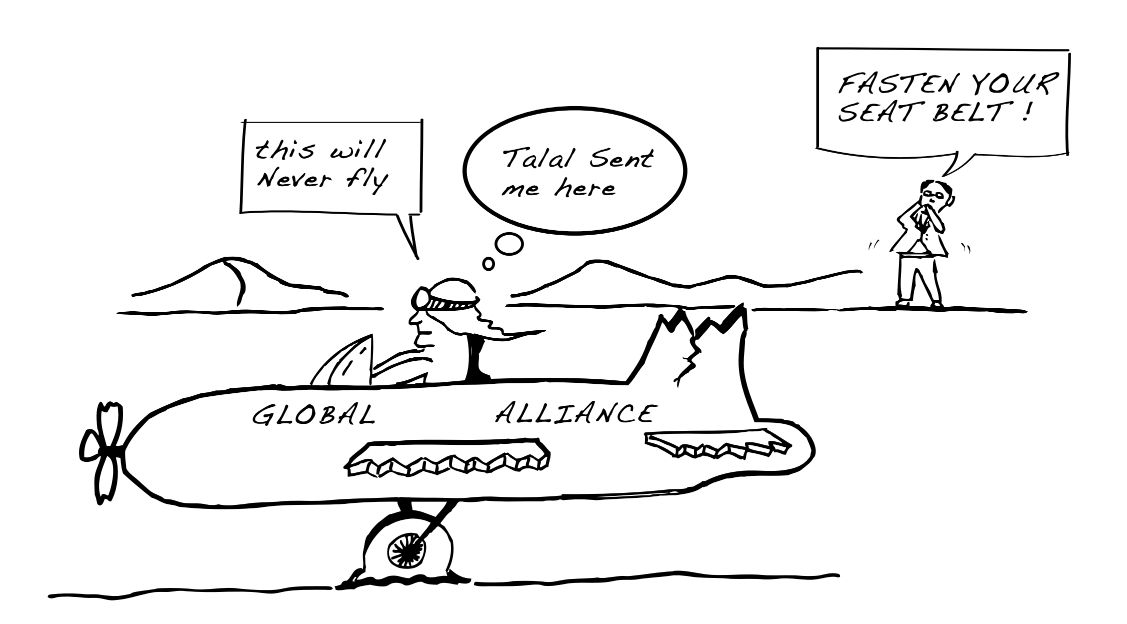
7 April 04

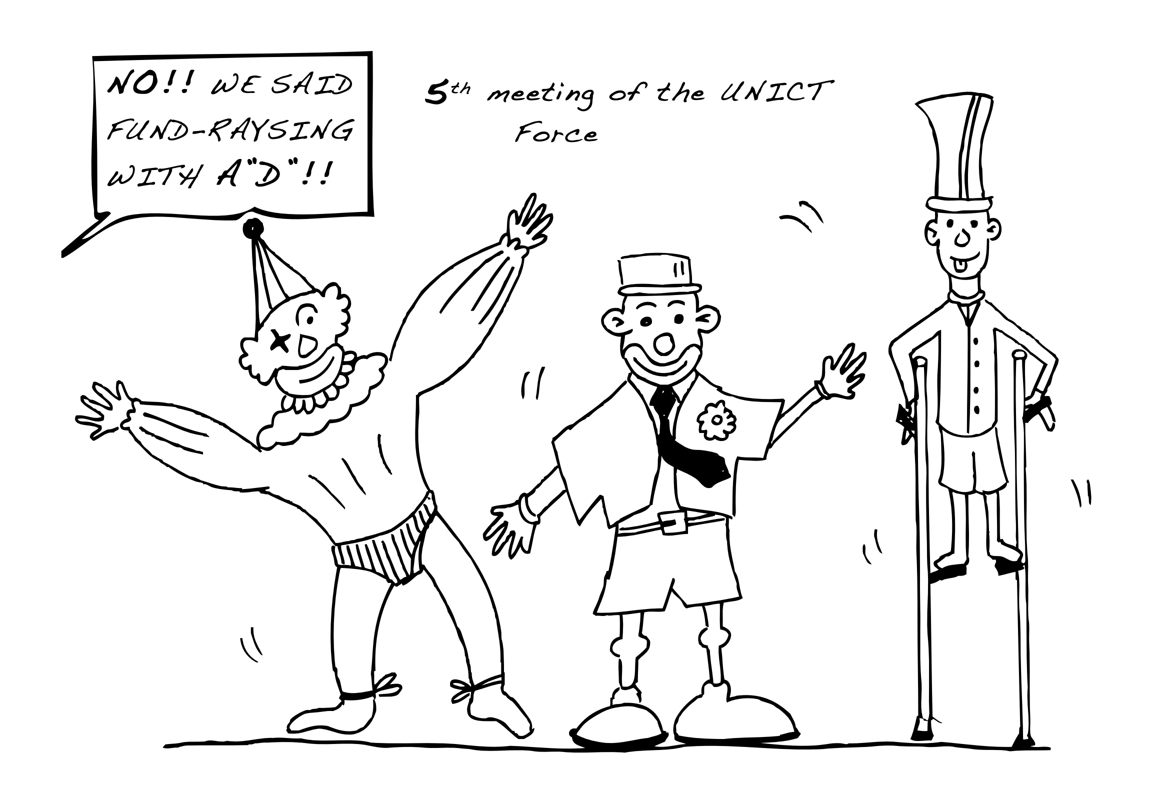
TALAL, HARNESSING EMERGING MARRETS




Bic information will change Beings !!
TALAL ABU GHAZALEH
UNICEF CENTER
21 FEB 2003


PRUUDZY
OUT OF ORDER


this will
Never fly
Talal Sent
me here
FASTEN YOUR
SEAT BELT !
GLOBAL ALLIANCE


NO!! WE SAID FUND-RAYSING WITH A"D"!!
5th meeting of the UNICT Force


What do you mean "extending the man-data"? Can't we Just get dates with women?
HEY! DID YOU SAY "GENDER"
THANK YOU Gillian

New Governanco for an Emerging world When Her Majesty Has real, Jeroolus Problems ...



AND Now
LET ME INTRODUCE
AFOREIGN CHARACTER ..
Acapital one!
AKRAM
TALAL

شركات مجموعة طلال أبوغزاله

1. **طلال أبوغزاله وشركاه الدولية (TAG-Audit)**
خدمات التدقيق والمحاسبة
tagi.com

2. **طلال أبوغزاله وشركاه للاستشارات (TAG-Consult)**
خدمات استشارات إدارية واقتصادية ومالية
tag-consultants.com

3. **طلال أبوغزاله للتقييم (TAG-Value)**
خدمات تقييم الأصول
tagvaluation.com

4. **طلال أبوغزاله لأسماء المجال (TAG-Domains)**
مسجل معتمد لدى هيئة الإنترنت للأسماء والأرقام المخصصة (الآيكان)
tagidomains.com

5. **طلال أبوغزاله لتقنيات المعلومات الدولية (TAG-ITI)**
خدمات الاستشارات والتطوير في مجال تكنولوجيا المعلومات والاتصالات
tagiti.com

6. **طلال أبوغزاله للحلول الإلكترونية (TAG E-Solutions)**
خدمات الحلول الإلكترونية وتحليل الأنظمة والبرمجة
tagesolutions.com

7. **أبوغزاله للملكية الفكرية (TAG-IP (AGIP))**
تسجيل وحماية حقوق الملكية الفكرية
agip.com

8. **طلال أبوغزاله القانونية (TAG-Legal)**
خدمات قانونية
tag-legal.com

9. **طلال أبوغزاله الدولية للدعاية والإعلان (TAG-Media)**
خدمات إعلامية
tagorgmedia.com

10. **طلال أبوغزاله الدولية للطباعة والنشر (TAG-Publish)**
خدمات واستشارات في مجال الطباعة والنشر
tag-publication.com

11. طلال أبوغزاله للتوظيف المهني وتطوير الموارد البشرية (TAG-Recruit)
خدمات موارد بشرية وتوظيف
tagirecruitment.com

12. طلال أبوغزاله للمشاريع (TAG-Advisors)
خدمات استشارات إدارية ومشاريع نقل التكنولوجيا
tagadvisory.com

13. طلال أبوغزاله للعطاءات (TAG-Tenders)
عطاءات ومناقصات
tagtenders.com

14. طلال أبوغزاله للترجمة والتوزيع والنشر (TAG-Translate)
خدمات ترجمة فورية وتحريرية مهنية
tagtranslate.com

15. طلال أبوغزاله قسم التأشيرات الصينية (TAG-Visa)
خدمات تأشيرات إلى الصين
tag-visa.com

16. جامعة طلال أبوغزاله الدولية (TAGI-UNI)
برامج أكاديمية ومهنية معتمدة من خلال الانترنت
tagiuni.com

17. جامعة طلال أبوغزاله الرقمية (TAG-DU)
برامج تعليمية عند بعد
tag-du.com

18. كلية طلال أبوغزاله للدراسات العليا في إدارة الأعمال (TAG-SB)
برامج ماجستير في إدارة الأعمال
tagsb.edu.jo

19. كلية طلال أبوغزاله الجامعية للأعمال-البحرين (TAG-UCB)
شهادات بكالوريوس في إدارة الأعمال
tagucb.com

20. طلال أبوغزاله لاستشارات التعليم (TAG-Education)
استشارات أكاديمية في مجال التعليم العالي
tageducational.com

21. معهد طلال أبوغزاله كونفوشيوس (TAG-Confucius)
تعليم اللغة والثقافة الصينية
tagconfucius.com

22. مركز طلال أبوغزاله كامبردج لمهارات تقنية المعلومات (AGCA-ITC)
خدمات تدريب، وشهادات معتمدة في مجال تكنولوجيا المعلومات
tagcaitc.com

23. مجموعة طلال أبوغزاله للتدريب المهني (TAGI-TRAIN)
تنظيم وعقد ورعاية دورات وورش عمل وندوات تدريبية
tagitraining.com

24. مجتمع طلال أبوغزاله للمعرفة (TAG-KS)
مساعدة ودعم الشباب لدخول سوق العمل من خلال تزويدهم بدورات تدريبية وربطهم بالباحثين عن العمل
tag-ks.com

25. ملتقى طلال أبوغزاله المعرفي (TAGKF)
خدمات تنظيم المناسبات
tag-forum.org

26. الموسوعة الإلكترونية العربية (TAGEPEDIA)
إثراء عالم الانترنت بمحتوى عربي
register.tagepedia.org

27. طلال أبوغزاله للكمبيوتر المحمول (TAGITOP)
توفير أجهزة حاسوب محمولة (لاب توب) حديثة وبأسعار معقولة
tagitop.com

28. المجمع الدولي العربي للمحاسبين القانونيين (IASCA)
شهادات مهنية (محاسب دولي عربي قانوني معتمد، محاسب إداري دولي عربي، وخبير المعايير الدولية لإعداد التقارير المالية)، وعضوية، ودورات تدريبية، ومطبوعات مهنية
iascasociety.org

29. المجمع العربي للملكية الفكرية (ASIP)
تدريب ورفع الوعي في المجالات القانونية والملكية الفكرية
aspip.org

30. جمعية خبراء التراخيص-الدول العربية (LES-AC)
النهوض بعمل الملكية الفكرية عالمياً، ودعمه
lesarab.org

31. المجمع العربي الدولي لتكنولوجيا الإدارة (AIMICT)
بناء المقدرة وتدريب متقدم في مجال تكنولوجيا المعلومات
aimict.org

32. المركز العربي للوساطة والتحكيم في الملكيـــة الفكـــرية (AIPMAS)
تسوية النزاعات المتصلة بالملكية الفكرية
aipmas.org

33. المنظمـــــة العربيــــة لضمـان الجـــودة في التعليم (AROQA)
خدمات ضمان الجودة في التعليم
aroqa.org

34. المنظمــة العربيــة لشـــبكـات البحـث والتعليــــم (ASREN)
شبكات بحث وتعليم عالية السرعة وخدمات بنية تحتية إلكترونية
asrenorg.net

35. طـــلال أبوغــزالـه للســحابـــة الإلكترونيـــــة (TAG-Cloud)
خدمات استشارية في مجال الحوسبة السحابية
tagcloudconsult.com

36. مركـــز حـوكمـــة شـــركـات الأعمال العـائـــليـــة (FBGC)
شركات أعمال العائلات والحوكمة
fbgc.jo

37. المعـــهد العــربـــي العمانـــي للتـــدريــــب (AOTI-Oman)
تنظيم وعقد ورعاية دورات تدريبية وورش عمل وندوات
tagi-aoti.com

38. وكالـــة أبـوغـــزالـه لأنبـــاء الملكيــــة الفكريـــة (AG-IP News)
خدمات إعلامية في مجال الملكية الفكرية
ag-ip-news.com

39. منظمة كلنـــــــــــا لفـلـــســـــطيــــن (All4Palestine)
التعريف بأبرز الشخصيات فلسطينية
all4palestine.com

40. منتـدى تطويـــر الســـــياســـات الاقتصـاديـــة (EPDForum)
بحوث ودراسات اقتصادية
epdforum.org

41. وكالة أنباء طلال أبوغزاله لأخبار تكنولوجيا المعـــلومات (TAG-IT News)
خدمات إعلامية في مجال تكنولوجيا المعلومات
tagitnews.com

42. طلال أبوغـــــزاله لصنـــع المعرفـــة والثـــروة (TAG-Creation)
نصائح في الأعمال والابتكار وصنع الثروة
tagcreation.com

43. طـــلال أبـو غــزالـــــه للتدريـــــــب-البحريـــــن (TAGI-Training Bh.)
خدمات تدريب
tagitraining.bh

44. وكـالـــــة أنبـــاء طـــلال أبوغـــزاله للتعليـــــــم (TAG-Educa News)
خدمات إعلامية في مجال التعليم
tageducanews.com

45. المركـــــــــز العــربـــــي لفــض النزاعـــــات (ACDR)
حل نزاعات أسماء المجال
acdr.aipmas.org

46. مركز طلال أبوغزاله للشـــهادات العالميــة والمعرفيــة (TAGI-Metric)
امتحانات وتقييمات بمراقبة طرف ثالث
tagimetric.com

47. طـــلال أبوغــــــزاله لخدمـــــــات رأس المـــال (TAG-Capital)
استشارات مالية
tag-capital.com

48. طـلال أبوغزالــه لاســـــتشـــارات إدارة الجـــامعات (TAG-Universities)
استشارات في مجال التعليم العالي
taguniconsult.com

49. مـــركز طـــلال أبوغـــزاله لفـــض النزاعـــات (TAG-Resolution)
التحكيم لتسوية النزاعات المتصلة بالعلامات التجارية
tagresolution.com

50. مركـــز طــلال أبوغـزاله لإعادة تهـيئة الحواســـيب (TAG-CRC)
إعادة تأهيل وتطوير أجهزة الحاسوب
tagcrc.com

51. طـــلال أبوغـــزالـــه للتصميـــم والطباعـة والنشـــر (TAG-Design)
خدمات التصميم واستشارات طباعة
tagidesign.com

52. مـــركـز طـــلال أبوغـــــزاله للأبــــحـــــاث (TAG-Research)
أبحاث أعمال وتعليم
tagrsc.com

53. أكاديميـــــة طـــلال أبوغـــــزاله للغـــــــات (TAG-Lingual)
دورات تدريبية في مجال اللغة والتعليم
tag-languages.com

54. طلال أبوغزاله للتدقيق الداخلي (TAG-Audit)
خدمات تدقيق داخلي
taginternalaudit.com

55. جمعية الأوركسترا الأردنية الوطنية (JOrchestra)
تنظيم حفلات موسيقية
jorchestra.com

56. طلال أبوغزاله فاونديشن للتنمية (TAG-Foundation)
مبادرات في مجالات التنمية الاجتماعية والاقتصاد والتدريب وخلق الوظائف ومنتديات فكرية وبحثية
tag-foundation.org

57. معهد طلال أبوغزاله الدولي للمسؤولية الاجتماعية (TAG-IISR)
مبادرات في التنمية الاجتماعية والاقتصادية والتدريب
tag-foundation.org

58. طلال أبوغزاله شركاء في التنمية (TAG-PID)
مبادرات مع الشركاء في مجالات التطوير
tag-foundation.org

59. طلال أبوغزاله لبراءات الاختراع (TAG-Patents)
خدمات براءات الاختراع
tagip-search.com

60. مجموعة طلال أبوغزاله الدولية (TAG-Org)
خدمات مهنية وتعليمية عالمية
tagorg.com

61. مجلة آفاق القادة (Leadersoutlook)
مجلة طلابية إلكترونية
leadersoutlook.com

62. شهادة طلال أبوغزاله الدولية في مهارات تقنية المعلومات (TAGICIT)
توفير خدمات تدريب وشهادات معتمدة في مجال تكنولوجيا المعلومات
tagicit.com

63. اقتدار-طلال أبوغزاله للمشاريع الصغيرة والمتوسطة (ICTDAR-TAG SME)
تزويد مؤسسات الأعمال الصغيرة والمتوسطة بالبرامج التدريبية لوضع ممارسات دائمة وتمكينها من الحصول على التمويل
tagorg.com

خدمات مجموعة طلال أبوغزاله

التدقيق

1. تدقيق خارجي.
2. تدقيق داخلي.
3. إعداد أنظمة وإجراءات مالية.
4. خدمات ضريبية وزكاة.
5. رد ضريبة المبيعات للسائحين والأردنيين غير المقيمين على مشترياتهم خلال زيارتهم المملكة الأردنية.
6. تأسيس وتصفية شركات.
7. تدقيق إجراءات الحاكمية في الشركات.
8. مراجعة البيانات المالية المرحلية.
9. تدقيق أنظمة واجراءات تكنولوجيا المعلومات.
10. تدقيق إجراءات متفق عليها.
11. تقييم الأعمال.

القانونية

1. تقديم الشكاوى ضد أسماء النطاق (Domain Names) في حالات التعدي على العلامات التجارية.
2. الخدمات المتعلقة بالاستثمار الأجنبي وتأسيس الشركات العاملة بكافة أنواعها وشركات المناطق الحرة ومكاتب التمثيل وكافة الخدمات الأخرى المتعلقة بتحويل الشركات ودمجها واندماجها وتصفيتها والخدمات المتعلقة بالاستحواذ.
3. تأسيس الشركات المعفاة (Offshore Companies) وتجديد تراخيصها.
4. التحري عن البضائع والعلامات التجارية المقلدة في الأسواق المحلية وضبطها بالتعاون مع السلطات المحلية.
5. الاستشارات القانونية المتعلقة بالملكية الفكرية وحالات التعدي عليها ووقف التعدي. اتخاذ كافة الاجراءات الإدارية والقضائية لشطب العلامات التجارية المسجلة والمخالفة للقانون.
6. اتخاذ التدابير الحدودية بالتعاون مع السلطات المحلية لوقف الافراج عن البضائع التي تنطوي على تعدي على حقوق الملكية الفكرية.
7. صياغة ومراجعة عقود الملكية الفكرية بكافة انواعها.
8. صياغة وإرسال الإنذارات لوقف التعدي على حقوق الملكية الفكرية.
9. اتخاذ الاجراءات القضائية في حالات التعدي على حقوق الملكية الفكرية وحالات المنافسة غير المشروعة.
10. الدراسات القانونية النافية للجهالة.
11. الخدمات المتعلقة بقانون العمل وقضايا المطالبات العمالية ومراجعة وصياغة عقود العمل.
12. الاستشارات القانونية المتعلقة بالضرائب بكافة أنواعها.
13. الاستشارات القانونية بخصوص الحملات الترويجية والحصول على التراخيص اللازمة.
14. تراخيص تسويق وتوزيع الأدوية والمستحضرات الصيدلانية.
15. الاستشارات القانونية بكافة أنواعها.
16. صياغة كافة أنواع العقود ومراجعتها.

الملكية الفكرية

1. تسجيل العلامات التجارية وبراءات الاختراع ومختلف خدمات الملكية الفكرية.
2. البحث عن العلامات التجارية المنشورة.
3. مراقبة العلامات التجارية.
4. صياغة طلبات براءات الاختراع.
5. مراقبة ومتابعة التعدي على براءات الاختراع.
6. البحث عن طلبات براءات الاختراع المنشورة.
7. البحث من خلال المالك.
8. تجديد حقوق الملكية الفكرية.
9. تسجيل أسماء النطاق.
10. تقييم الملكية الفكرية.
11. إدارة محفظة الملكية الفكرية.
12. التصاميم المتعلقة بالملكية الفكرية.
13. الترخيص والامتياز.

التدريب

1. عقد دورات تدريبية عامة وخاصة لكل من القطاعين العام والخاص.
2. تحديد الاحتياجات التدريبية وإعداد الخطط التدريبية وتقييم الأثر التدريبي.
3. تصميم أنظمة التدريب الداخلية.
4. إنشاء وتطوير مراكز التدريب.
5. تصميم وتطوير الحقائب والأدلة التدريبية.
6. تطوير وإعادة هيكلة وحدات التدريب الداخلية.
7. عقد ورش عمل متخصصة.
8. تنفيذ البرامج التدريبية الموجهة لتلبية متطلبات جوائز التميز العربية.
9. تقديم دبلومات بالتعاون مع جامعات محلية ودولية في الموارد البشرية وإدارة المشاريع.
10. المسح الكمي (الدورات التدريبية والشهادات الأكاديمية).
11. تقديم دورات تدريبية وامتحانات لشهادات مهنية دولية في الجودة، التأمين، الصحة والسلامة المهنية، الهسب والتمويل الإسلامي.
12. مراكز معتمدة لعقد امتحانات رقمية وتقليدية لعدد من الجامعات والجمعيات المهنية.
13. برنامج الطلاقة في اللغة العربية.
14. برنامج اللغة العربية لغير الناطقين بها.
15. برنامج إقرأ بأذنيك.
16. برامج تعليم اللغات (الإنجليزية، والصينية، والفرنسية، والإيطالية، والألمانية).
17. برنامج (CIM) لتعليم التسويق الإلكتروني.

التسويق الرقمي

1. تخطيط التسويق الرقمي.
2. تحسين ترتيب المواقع عبر محركات البحث.
3. إعلانات العرض الرقمي.
4. التسويق عبر البريد الإلكتروني.
5. التسويق عبر مواقع التواصل الاجتماعي.
6. نظام التسويق عبر «الدفع بالنقرة» (PPC).
7. المراجعة والتدقيق على نشاطات التسويق الرقمي.
8. التسويق عبر الهواتف المحمولة.
9. التدوين الرقمي.

الاستشارات

1. أنظمة الإدارة المتكاملة.
2. أنظمة الجودة "الآيزو" 9001.
3. أنظمة مواصفات رضا الزبائن "الآيزو" 10001.
4. أنظمة مواصفات التعامل مع شكاوي العملاء "الآيزو" 10002.
5. أنظمة مواصفات عملية التدريب "الآيزو" 10015.
6. أنظمة إدارة البيئة "الآيزو" 14001.
7. أنظمة مختبرات الفحص والمعايرة "الآيزو" 17025.
8. أنظمة الصحة والسلامة المهنية الأوساس 18000 و "الآيزو" 45001.
9. أنظمة خدمات تقنية المعلومات "الآيزو" 20001.
10. أنظمة إدارة سلامة الغذاء 22001.
11. أنظمة إدارة أمن المعلومات "الآيزو" 27001.
12. أنظمة العمليات التصنيعية الجيدة.
13. الخطط الاستراتيجية.
14. أنظمة واستراتيجيات التسعير والأربحية.
15. أنظمة بطاقات الأداء المتوازن وإدارة الأداء.
16. أنظمة واستراتيجيات سلسلة التوريد.
17. أنظمة حوكمة العائلة.
18. أنظمة حوكمة الشركات.
19. أدلة السياسات والإجراءات للعمليات.
20. إدارة العمليات وتحسينها وإعادة هندستها وهيكلتها.
21. أنظمة إدارة الموارد البشرية.
22. خطط التسويق.
23. المسوحات السوقية ومسوحات الآراء والتحليل الإحصائي.

24. إدارة المخاطر المالية.
25. السياسات والإجراءات المالية والمحاسبية.
26. الفحص النافي للجهالة المالي وللعمليات.
27. خدمات الاندماج والاستحواذ.
28. تقييم الأعمال.
29. بناء النماذج المالية للأعمال.
30. استشارات إدارة الأصول والموجودات.
31. استشارات إدارة المخاطر.
32. خطط الأعمال.
33. دراسات الجدوى الاقتصادية.
34. دراسات الجدوى المبدئية.
35. الأبحاث والدراسات القطاعية.
36. إعادة الهيكلة وإعداد الأوصاف الوظيفية.
37. طرح شركة للاكتتاب الأولي.
38. تقييم أداء العاملين.
39. دراسات تقييم الأثر البيئي.
40. التدقيق الداخلي للجودة والعمليات.
41. تأسيس وإدارة مكاتب إدارة المشاريع (PMO).
42. إدارة المشاريع.
43. التخطيط الاستراتيجي لتكنولوجيا المعلومات والاتصالات
44. إدارة التغيير التكنولوجي
45. إدارة الباعة
46. إدارة المشاريع والإشراف على التنفيذ
47. تطويـــر سياســـات وإجراءات تكنولوجيـــا المعلومات والاتصالات
48. استمرارية الأعمال والتعافي من الكوارث
49. تقييم ضعف الشبكات
50. اختبار الاختراق
51. استشارات وتدقيق تخطيط موارد الشركات

الإعلام

1. استشارات وتدريب في مجال الإعلام.
2. استراتيجيات وحملات التواصل.
3. التحرير والكتابة الإعلانية.
4. إعداد المحتوى والمنشورات.
5. وسائل الإعلام الذكية.
6. إعداد الأخبار.

التدريب على مهارات تقنية المعلومات

1. شهادة طلال أبوغزاله الدولية في مهارات تقنية المعلومات (من مؤسسة طلال أبوغزاله للتدريب الإلكتروني).
2. الدبلوم الدولي في مهارات تقنية المعلومات (مركز طلال أبوغزاله كامبردج لمهارات تقنية المعلومات).

تطوير المواقع الإلكترونية

1. تطوير وتصميم المواقع الإلكترونية.
2. تدقيق المواقع الإلكترونية.
3. حملات التسويق الإلكتروني.
4. تطوير تطبيقات الويب.
5. تطوير أنظمة الموسوعات الإلكترونية.
6. تطوير أنظمة الويكي والمنتديات.
7. تطوير أنظمة إدارة محتويات المواقع الإلكترونية.
8. تطوير أنظمة إدارة العمل.

الحلول الإلكترونية

1. استشارات أنظمة تخطيط موارد المؤسسات (ERP).
2. تحليل النظم وإعادة هيكلة العمليات.
3. تدقيق أنظمة المعلومات.
4. تطوير الأنظمة.
5. تطوير أنظمة البوابات الإلكترونية.
6. تطوير أنظمة الأجهزة الذكية.

البنية التحتية الإلكترونية

1. تصميم واستشارات البنية التحتية لغرف الخوادم.
2. تصميم واستشارات الشبكة الداخلية.
3. تصميم وتطبيق دفتر العناوين للأجهزة والبريد الإلكتروني.
4. استشارات استضافة المواقع الإلكترونية.
5. استشارات المصادر المفتوحة.
6. خدمات الدعم الفني لتقنية الاتصالات والمعلومات.
7. استشارات حلول النسخ الاحتياطية وخطط التعافي من الكوارث.

الموارد البشرية

1. استشارات الموارد البشرية.
2. التدريب في مجالات الموارد البشرية المختلفة.

برامج محو الأمية

1. برامج محو الأمية الرقمية.
2. برامج محو الأمية الأبجدية.
3. برامج محو الأمية الثقافية.

الأرشفة

1. برنامج الأرشفة الإلكترونية.
2. خدمة الأرشفة للملفات والوثائق.

الحوسبة السحابية

1. التخطيط الاستراتيجي في الحوسبة السحابية.
2. الخدمات الاستشارية في بنيات السحب الحاسوبية/ الإلكترونية.
3. تحديد وتبيين الخدمات القائمة على الحوسبة السحابية.
4. الخدمات الاستشارية في حلول السحب المختلطة.
5. تصميم حلول سطوح المكاتب الافتراضية.

قواعد البيانات

1. قاعدة بيانات لمعلومات اتصال محدثة ومخزنة بشكل مركزي للعملاء، المؤسسات غير الربحية، مؤسسات التمويل والمؤسسات الحكومية، بالإضافة إلى السِّير الذاتية للخبراء من داخل المجموعة ومن خارجها في مختلف القطاعات والتخصصات.
2. قاعدة بيانات خاصة لإدارة العلاقات مع العملاء.

المطبوعات

1. خدمات واستشارات مطبعية.
2. النشر والتوزيع.
3. الإشراف والمتابعة على جميع مراحل الطباعة.

الأرشفة

1. برنامج الأرشفة الإلكترونية.
2. خدمة الأرشفة للملفات والوثائق.

التصميم الجرافيكي

1. تصميم المطبوعات وتجهيزها.
2. تصميم العلامات التجارية وتطويرها.

ضمان سلامة الامتحانات

1. توفير مركز امتحانات آمن ومجهز بخدمات المراقبة عبر الشبكة وهومركز التحقق من هوية الطالب باستخدام أحدث التقنيات.

الوسائط المتعددة

1. التصوير الضوئي (الفوتوغرافي) والتصوير المتلفز (الفيديو).

تحليل السوق والتحليل التنافسي

1. دراسة المنافسين والتحليل التنافسي الشامل.
2. تحليل السوق وعمل دراسات المقارنة بين المنافسين في شتى المجالات.
3. استكشاف الفرص المتاحة للمجموعة عن طريق متابعة أخبار الشركات المحلية والعالمية ورفع التقارير مباشرة إلى الإدارة العليا.

الاستشارات السياحية

1. تقديم خدمات الاستشارات في مجال السياحة والتسويق لها.

التوظيف الخارجي للعملاء والتوظيف الداخلي للمجموعة

1. توظيف.
2. تقييم مرشحين لغايات التوظيف.
3. تجهيز اختبارات لغايات التوظيف.
4. تقييم موظفين لغايات الترقية.
5. تدريب شركات بإجراءات التوظيف.

الترجمة

1. تقديم خدمات الترجمة إلى كافة اللغات الرئيسية في جميع المجالات.
2. خدمات الترجمة الفورية.
3. المراجعة والتدقيق اللغوي.

الخدمات الجامعية

1. مساعدة الطلاب في اختيار البرنامج بناء على أهليتهم واستعدادهم للدراسة في الخارج ورغباتهم.
2. الإرشاد في اتباع إجراءات الطلب وإكمال المواد التكميلية المطلوبة.
3. مساعدة الطلاب في اتخاذ قرار مبني على المعلومات بشأن العرض الذي ينبغي قبوله، لضمان الالتحاق بالجامعة.
4. المساعدة في تعبئة طلب التأشيرة.
5. المساعدة في تأمين سكن الطلاب.
6. توفير المعلومات قبل المغادرة والمتابعة بعد الوصول.
7. عقد اختبارات القبول في مركز طلال أبوغزاله للشهادات العالمية والمعرفية.
8. مساعدة الطلاب على ترجمة الوثائق ذات الصلة من خلال شركة طلال أبوغزاله للترجمة والتوزيع والنشر.
9. تقديم دورات تحضيرية لبرامج (IELTS) و(TOEFL) من خلال شركة طلال أبوغزاله للتدريب.
10. تقديم دورات باللغة الصينية في معهد طلال أبوغزاله كونفوشيوس.
11. استضافة المعارض لتقديم شركائنا في مجال الخدمات الجامعية.

خدمات الاستشارات الخاصة بالمناقصات

1. خدمات الإبلاغ عن المناقصات.
2. خدمات استشارية لتطوير المبادئ التوجيهية للمناقصات وانظمتها.
3. خدمات استشارية لإدارة العقود والالتزامات القانونية.
4. خدمات استشارية لإدارة سجل الموردين.
5. خدمات استشارية لأعداد وثائق المناقصات واستدراج العروض وتقييمها .
6. خدمات تدريبية لأعداد وتحليل وثائق المناقصات وتقديم العروض وإدارة المخاطر الخاصة بالمناقصات.
7. خدمات استشارية لتنفيذ المناقصات من خلال مستشارينا وشبكة خبرائنا وشركائنا.

خدمات طلال أبوغزاله فاونديشن

المجمع الدولي العربي للمحاسبين القانونيين (IASCA)

1. الامتحانات المهنية.
2. الدورات التدريبية.
3. الإصدارات المهنية المترجمة والمناهج المهنية.
4. خدمات التحول لتطبيق معايير المحاسبة الحكومية في القطاع العام.
5. العضوية.
6. خدمات التحول لتطبيق معايير المحاسبة الدولية (IFRS).
7. الخدمات الاستشارية (إنشاء الأنظمة المالية، تأليف المناهج والمواد التدريبية، إعداد أدلة التدقيق، تحديد الاحتياجات التدريبية).

مجتمع طلال أبوغزاله للمعرفة (TAG-KS)

1. خدمات تدريب.
2. إدارة محطات المعرفة.
3. إدارة محطات المعرفة التابعة لوزارة الاتصالات وتكنولوجياالمعلومات.

المجمع العربي للملكية الفكرية (ASIP)

1. دورات تدريبية متخصصة في المجالات القانونية والملكية الفكرية.
2. خدمات استشارات قانونية واستشارات ملكية فكرية.
3. مؤتمرات وورشات عمل.
4. مطبوعات مهنية.
5. دورات تدريبية في مجالات القانون والملكية الفكرية.

المجمع العربي الدولي لتكنولوجيا الإدارة (AIMICT)

1. التدريب والتوعية وبناء القدرات في مجالات الجودة والإدارة وتكنولوجيا الإدارة والقيادة.
2. الشهادات المهنية في مجالات الجودة والقيادة.
3. الخدمات الاستشارية والتأهيل في مجالات الجودة والإدارة.
4. العضوية.

برنامج اقتدار – طلال أبوغزاله للمشاريع الصغيرة والمتوسطة

1. برنامج مخصص يهدف إلى مساعدة أصحاب الأعمال والمشروعات في زيادة الإنتاجية والكفاءة من خلال استخدامهم لتقنيات المعلومات والاتصالات.

جمعية خبراء التراخيص - الدول العربية (LES-AC)

1. خدمات استشارات الوكالات والتراخيص التجارية.
2. برنامج التأهيل المهني "خبير تراخيص ملكية فكرية عربي معتمد".
3. خدمات التدريب المهني وبناء القدرات.
4. توفير العضوية لدى منظمة خبراء التراخيص الدولية.
5. توفير فرص التواصل مع الخبراء الدوليين المتخصصين في مجال الملكية الفكرية، براءات الاختراع، تسويق التكنولوجيا، ونقل التكنولوجيا.
6. إصدارات وكتب مهنية.

كلنا فلسطين

1. مزودون بمعلومات حول حياة وإنجازات أبرز الشخصيات الفلسطينية في العالم.

تاجيبيديا

1. أكبر مزودي المحتوى العربي الرقمي.

جمعية الأوركسترا الأردنية الوطنية (JOrchestra)

1. تنظيم الحفلات الموسيقية والمشاريع المخصصة للموسيقى.

طلال أبوغزاله لصنع المعرفة والثروة (TAG-Creation)

1. استشارات الأعمال.
2. تسويق الاختراعات.
3. الوساطة التجارية.
4. خدمات الملكية الفكرية.
5. خدمات قانونية.
6. الخدمات الاستشارية.
7. تطوير وإدارة المشاريع.
8. التدريب.

المنظمة العربية لضمان الجودة في التعليم (AROQA)

1. خدمات ضمان الجودة للمؤسسات التعليمية.
2. الاعتماد الأكاديمي للمدارس.
3. خدمات الاعتماد الأكاديمي للمؤسسات والبرامج التعليمية من خلال هيئات الاعتماد العالمية.

جامعة طلال أبوغزاله الدولية (TAGI-UNI)

1. برامج أكاديمية ومهنية معتمدة من خلال الانترنت

اذاعة طلال أبوغزاله للأعمال والثقافة (TAGBC.FM)

1. إذاعة "معان من عمان" لنشر الفكر والثقافة والتعليم.

معهد طلال أبوغزاله للمسؤولية الاجتماعية (TAGIISR)

1. التدريب على التخطيط الاستراتيجي وأنشطة المسؤولية الاجتماعية.
2. الإشراف وإعداد حملات توعوية في مجال أنشطة المسؤولية الاجتماعية.
3. ابتكار سياسات للمسؤولية الاجتماعية.
4. إجراء تقييمات للأثر وتقييمات لمبادرات المسؤولية الاجتماعية.
5. إعداد خطط وميزانيات للمسؤولية الاجتماعية لضمان الامتثال للاستراتيجية والسمة العامة.
6. إجراء تقييمات للتنفيذ وتقديم تغذية راجعة للمنظمات المعنية.
7. خلق أوجه للتظافر بين العديد من مبادرات ومنظمات المسؤولية الاجتماعية.
8. عقد ندوات ومؤتمرات ولقاءات محلية وإقليمية ودولية وما الى ذلك.

منتدى تطوير السياسات الاقتصادية (EPDF)

1. تقديم خدمات اقتصادية استشارية.
2. اجراء أبحاث ودراسات اقتصادية في الأردن.
3. تطوير رؤى اقتصادية قصيرة ومتوسطة وطويلة المدى وتقديمها لصناع القرار.
4. تنظيم فعاليات وأنشطة ذات علاقة بالقضايا الاقتصادية.

ملتقى طلال أبوغزاله المعرفي (TAG-KF)

1. استضافة وتنظيم مختلف أنواع الفعاليات والأحداث.
2. توفير خدمات الترجمة الفورية، خدمات الطعام والشراب واستراحات القهوة، التغطية الإعلامية، التصوير الفوتوغرافي وتسجيل الفيديو، التسويق من خلال الإعلانات ووسائل التواصل الاجتماعي، التجهيزات والمعدات المختلفة للفعاليات.

المنظمة العربية لشبكات البحث والتعليم (ASREN)

1. ربط البنى التحتية العربية للبحث والتعليم.
2. خدمات الاتصال اللاسلكي التعليمي والتوافق التقني لشبكات البحث والتعليم.
3. خدمات الربط التقني والاتصال بشبكات البحث والتعليم الاوروبية والعالمية والمصادر الحوسبية وقواعد البيانات البحثية والتعليمية.

مركز أبوغزاله للتأشيرات الصينية (TAG-Visa)

1. خدمات التأشيرة لجمهورية الصين الشعبية.

مركز طلال أبوغزاله كونفوشيوس (TAG-Confucius)

1. تعليم اللغة الصينية.
2. دورات اللغة الصينية المكثفة في مجال الأعمال.
3. توفير المنح الدراسية في الصين للطلبة من مختلف المراحل لدراسة اللغة والثقافة الصينية.
4. تنظيم مخيمات صيفية في الصين.
5. تعليم اللغة الصينية في المدارس.
6. إقامة أنشطة وفعاليات متعلقة بالثقافة والتاريخ الصيني.

وكالة أنباء الملكية الفكرية (ag-IP-news Agency)

1. كتابة الأخبار في مجال الملكية الفكرية.
2. تحرير ومراجعة الأخبار في مجال الملكية الفكرية.
3. مراقبة الجودة لترجمة الأخبار في مجال الملكية الفكرية من وإلى اللغتين العربية والإنجليزية.

وكالة أنباء تقنية المعلومات (TAG-IT News Agency)

1. كتابة أخبار في مجال تكنولوجيا المعلومات.
2. تحرير ومراجعة الأخبار في مجال تكنولوجيا المعلومات.
3. مراقبة الجودة لترجمة الأخبار في مجال تكنولوجيا المعلومات من وإلى اللغتين العربية والإنجليزية.

وكالة أنباء التعليم (TAG Educa News Agency)

1. كتابة أخبار في مجال التعليم.
2. تحرير ومراجعة الأخبار في مجال التعليم.
3. مراقبة الجودة لترجمة الأخبار في مجال التعليم من وإلى اللغتين العربية والإنجليزية.

الجامعة الرقمية (TAG-DU)

1. منح درجة الماجستير بإدارة الأعمال عبر الإنترنت.

طلال أبوغزاله
المؤسس والرئيس لمجموعة طلال أبوغزاله

١. الشهادات

- الدكتوراه الفخريه في الإدارة والإقتصاد، جامعة جرش، الأردن (2016).
- الدكتوراه الفخريه في إدارة الأعمال، جامعة مؤته، الأردن (2015).
- الدكتوراه الفخريه في العلوم الانسانية، جامعة بيت لحم، فلسطين (2014).
- الدكتوراه الفخريه في الآداب، جامعة كانيسيوس، بافالو، الولايات المتحدة الأمريكية (1988).
- بكالوريوس في إدارة الأعمال، الجامعة الأمريكية في بيروت، لبنان (1960).

٢. مناصب برلمانية

- مجلس الأعيان، المملكة الأردنية الهاشمية (2016).
- مجلس الأعيان، المملكة الأردنية الهاشمية (2010-2011).

٣. أوسمـــــــة رسمية

- وسام الابداع التقني والتحول الرقمي من مجتمع المنظمات الإنسانية الإقليمية المانحة، مؤتمر الابداع التقني الخيري –البحرين (2016).
- وسام الاستقلال الأردني من الدرجة الأولى من جلالة الملك عبد الله الثاني بن الحسين ـ قصر رغدان-المملكة الأردنية الهاشمية (2016).
- وسام جوقة الشرف الفرنسي برتبة فارس من السيد روبرت ميتران ـ قصر الإليزيه، فرنسا (1985).
- وسام الجمهورية التونسية من فخامة الرئيس الحبيب بورقيبة رئيس الجمهورية التونسية ـ تونس (1985).
- وسام الاستقلال الأردني من جلالة الملك الحسين بن طلال ـ قصر رغدان-المملكة الأردنية الهاشمية (1967).

٤. رئاسـات المؤسســات والهيئــات والمجالــس

- الرئيس – المجلس الفخري لائتلاف التحضر المستدام، الولايات المتحدة (2015).
- رئاسة مشتركة ـ الشبكة العالمية للتقنيات الرقمية للتحضر المستدام، الولايات المتحدة (2015).
- الرئيس – شبكة الرؤساء التنفيذيين للبيئة، المملكة الأردنية الهاشمية (2015).
- الرئيس الفخري لجمعية مدققي الحسابات القانونيين الفلسطينية, فلسطين (2015).
- رئيس التحالف العربي لصناعة الخدمات، لبنان (2015).
- رئيس جمعية الأوركسترا الأردنية الوطنية، المملكة الأردنية الهاشمية (2014).
- رئيس فريق عمل المنتدى الاقتصادي العربي، المملكة الأردنية الهاشمية (2013).
- رئيس المنتدى الصيني العربي – للأعمال والثقافة، المملكة الأردنية الهاشمية (2013).

- رئيس كلية طلال أبوغزاله الجامعية للأعمال (TAG-UCB)، مملكة البحرين (2012).
- رئيس جامعة طلال أبوغزاله الدولية (TAGI-UNI)، لبنان (2012).
- رئيس التحالف العربي لصناعة الخدمات، قطر (2012).
- رئيس المرصد الاقتصادي الأردني، المملكة الأردنية الهاشمية (2012).
- رئيس مركز البحث والعمل الاستراتيجي، سويسرا، (2012).
- رئيس المؤسسة العربية البلطيقية للأعمال والتعليم، المملكة الأردنية الهاشمية (2012 - الى الان).
- رئيس مبادرة كلنا لفلسطين، فرنسا، (2011 - الى الان).
- رئيس اللجنة الاستشارية العليا، منظمة التعاون الدولية، تركيا (2012 -إلى الآن).
- رئيس منتدى تطوير السياسات الاقتصادية، المملكة الأردنية الهاشمية (2011 - الى الان).
- رئيس المنظمة العربية لشبكات البحث والتعليم (ASREN)، ألمانيا (2010 - إلى الآن).
- رئيس الأمم المتحدة للتحالف العالمي لتكنولوجيا المعلومات والاتصالات والتنمية (GAID)، الولايات المتحدة الأمريكية (2009 - 2010).
- رئيس مجلس مجتمع المعرفة الأفروآسيوي، مصر (2009).
- رئيس معهد العالم العربي للإنترنت، الولايات المتحدة الأمريكية (2008).
- رئيس لجنة موسوعة التميز والحضارة، المملكة العربية السعودية (2008).
- رئيس مجلس الإدارة المشارك للميثاق العالمي للأمم المتحدة، الولايات المتحدة الأمريكية (2006-2008).
- رئيس المنظمة العربية لضمان الجودة في التعليم، بلجيكا (2007 - إلى الآن).
- رئيس، الميثاق العالمي للأمم المتحدة، نيويورك، الولايات المتحدة الأمريكية (2007-2008).
- رئيس كلية طلال أبوغزاله للدراسات العليا في إدارة الأعمال (TAG-SB)، المملكة الأردنية الهاشمية. (منذ 2006).
- رئيس فريق الأمم المتحدة لتقنية المعلومات والاتصالات والتنمية، نيويورك (2006-2010).
- نائب رئيس، فريق الأمم المتحدة لتقنية المعلومات والاتصالات، الولايات المتحدة الأمريكية (2006).
- رئيس جهاز صنع القرار لمجموعة إيفيان، سويسرا (2006-2009).
- رئيس مجموعة إيفيان ـ المنطقة العربية، سويسرا (2006-2009).
- رئيس مبادرة الأعمال لدعم المجتمع المعلوماتي، غرفة التجارة الدولية، فرنسا (2006-2008).
- رئيس فريق عمل غرفة التجارة الدولية، فرنسا (2005 - إلى الآن).
- رئيس مجلس أمناء توجهات أوروبا، فرنسا (2005-2007).
- رئيس فريق الأمم المتحدة للمعلومات وفرقة العمل المعنية بتكنولوجيا الاتصالات (UN ICT TF)، الولايات المتحدة الأمريكية (2004-2006).
- رئيس اللجنة الاستشارية لحوكمة الانترنت فريق الأمم المتحدة لتقنية المعلومات والاتصالات) (UN ICT TF)، الولايات المتحدة الأمريكية (2003-2004).
- رئيس فريق عمل غرفة التجارة الدولية لحوكمة الانترنت (ICT TF)، فرنسا (2003-2004).
- رئيس المجمع العربي للوساطة والتحكيم في الملكية الفكرية، المملكة الأردنية الهاشمية (2003 - إلى الآن).
- رئيس هيئة التجارة الإلكترونية وتقنيات المعلومات والاتصالات ـ غرفة التجارة الدولية، فرنسا (2001-2008).
- رئيس الشبكة العربية الإقليمية لفريق الأمم المتحدة لتقنية المعلومات والاتصالات، الولايات المتحدة الأمريكية (2001-2004).

- رئيس مجموعة عمل الطاقة البشرية وبناء القدرات التابعة لفريق الأمم المتحدة لتقنية المعلومات والاتصالات، الولايات المتحدة الأمريكية (2002-2001).
- رئيس مجلس إدارة فريق خبراء أسماء المواقع العربية، المملكة الأردنية الهاشمية (2001).
- رئيس جمعية خبراء التراخيص- الدول العربية، المملكة الأردنية الهاشمية (1998 - إلى الآن).
- رئيس لجنة خبراء معايير المؤهلات المهنية التابعة للأمم المتحدة، سويسرا (1998-1995).
- رئيس مجلس الشرق الأوسط، مركز الدراسات الاستراتيجية الدولية، الولايات المتحدة الأمريكية (1997-1995).
- رئيس مؤتمر الأمم المتحدة حول تطوير تعليم المحاسبة، الولايات المتحدة الأمريكية (1995).
- رئيس مجموعة الخبراء العاملة الحكومية لمعايير المحاسبة والإبلاغ الدولية لدى الأمم المتحدة، الولايات المتحدة الأمريكية (1996-1995).
- رئيس لجنة خبراء معايير المؤهلات المهنية التابعة للأمم المتحدة، سويسرا (1998-1995).
- رئيس لجنة الشؤون البلدان الصناعية والنامية الحديثة، لجنة معايير المحاسبة الدولية (1995-1989).
- رئيس المجمع العربي للإدارة والمعرفة (AKMS)، الولايات المتحدة الأمريكية (1989 - إلى الآن).
- رئيس لجنة شؤون الدول الصناعية والنامية الحديثة، لجنة معايير المحاسبة الدولية (1992-1989).
- رئيس المجمع العربي للملكية الفكرية، المانيا (1987 - إلى الآن)، (بصفة استشارية للمنظمة العالمية للملكية الفكرية).
- رئيس المجمع الدولي العربي للمحاسبين القانونيين، المملكة المتحدة (1985 - إلى الآن). (بصفة استشارية لدى المجلس الاقتصادي والاجتماعي التابع للأمم المتحدة).

٥. عضـــويات مجالس الإدارة

- سفيرا خاصا للسياحة، الأمم المتحدة للسياحة (UNWTO)، مدريد، اسبانيا (2017).
- اللجنة التأسيسية للمجلس الإسلامي للمؤسسات المانحة، قطر (2016).
- المجلس الاستشاري لمؤشر تنافسية المواهب العالمي، انسياد، فرنسا (جي.تي.سي.آي) (2014).
- المجلس الاستشاري لجامعة حمدان بن محمد الإلكترونية، الامارات العربية المتحدة (2014).
- لجنة بريتون وودز العالمية، الولايات المتحدة الأمريكية (2014).
- سفير دولي للمسؤولية الاجتماعية من الشبكة الإقليمية للمسؤولية الاجتماعية، مملكة البحرين (2014).
- اللجنة الملكية للنزاهة، المملكة الأردنية الهاشمية (2013).
- مجلس العلاقات العربية مع أمريكا اللاتينية ودول الكاريبي برئاسة فخامة الدكتور ليونيل فيرنانديز، الرئيس السابق لجمهورية الدومينيكان، الامارات العربية المتحدة (2013).
- فريق الخبراء في منظمة التجارة العالمية لرسم مستقبل التجارة العالمية، سويسرا (2012).
- مهرجان المفكرين، الإمارات العربية المتحدة (2011).
- المجلس الاستشاري الدولي لجامعة البحرين، مملكة البحرين (2011-2010).
- اللجنة الاستشارية الدولية، المدينة الإلكترونية للملك حمد بن عيسى آل خليفة، مملكة البحرين (2009).
- مجلس إدارة منظمة تضامن الشعوب الأفروآسيوية (2008).
- المجلس التنفيذي، غرفة التجارة الدولية، فرنسا (2009-2006).
- مجلس أمناء المنظمة العربية لمكافحة الفساد لبنان (2007 - إلى الآن).
- مجلس غرفة التجارة الدولية، فرنسا (2007).

- مجلس إدارة الميثاق العالمي للأمم المتحدة، الولايات المتحدة الأمريكية (2006-2008).
- المجلس الاستشاري في مجموعة إفيان، سويسرا (2005-2009).
- مجلس إدارة مؤسسة الملك حسين، الولايات المتحدة الأمريكية (2005 - إلى الآن).
- المجلس الاستشاري الدولي، التحالف العالمي، الولايات المتحدة الأمريكية (2005).
- المجلس الاستشاري، وورلد لينكس المنطقة العربية ـ الولايات المتحدة الأمريكية (2004-2005).
- مجلس إدارة وورلد لينكس الدولية، الولايات المتحدة الأمريكية (2003-2004).
- لجنة القطاع الاستشارية التابعة للاتحاد الدولي للمحاسبين (IFAC)، الولايات المتحدة الأمريكية (2003-2006).
- مجلس أمناء مركز الملك حسين للسرطان (KHCC)، المملكة الأردنية الهاشمية (2003-2006).
- مجلس أمناء المعهد الوطني للموسيقي (NMC)، المملكة الأردنية الهاشمية (2003-2005).
- المجلس الاستشاري، بوابة التنمية لمجتمع المعرفة، البنك الدولي ـ الولايات المتحدة الأمريكية (2002-2005).
- المكتب الاستشاري للأعمال التابع للمنظمة العالمية للملكية الفكرية (WIPO)، سويسرا (1999-2000).
- المجلس الاستشاري لمركز الشرق الأوسط لمركز الدراسات الاستراتيجية والدولية (CSIS)، الولايات المتحدة الأمريكية (1995-1997).
- مجلس إدارة الاتحاد الدولي للمحاسبين (IFAC)، الولايات المتحدة الأمريكية (1992).
- مجلس إدارة لجنة معايير المحاسبة الدولية (IASC)، المملكة المتحدة (1988-1990).
- منتدى الفكر العربي (1988 - حتى الآن).
- مجلس إدارة لجنة ممارسات التدقيق الدولية التابعة (IAPC) للاتحاد الدولي للمحاسبين (IFAC)، الولايات المتحدة الأمريكية (1987-1990).
- مجلس المحافظين مركز كيك للدراسات الاستراتيجية الدولية، الولايات المتحدة الأمريكية (1985-1988).
- مجلس أمناء الجامعة الأمريكية في بيروت، لبنان (1980-1982).

٦. مبـــــادرات المسؤولية الاجتماعية

في التعليم والبحث العلمي:

- كلية طلال أبوغزاله للدراسات في الأعمال, الجامعة الأميركية في بيروت (1978-1983).
- المنظمة العربية لشبكات البحث والتعليم (ASREN).
- المنظمة العربية لضمان الجودة في التعليم (AROQA).
- كلية طلال أبوغزاله للدراسات العليا في إدارة الأعمال-الأردن (TAG-SB).
- كلية طلال أبوغزاله الجامعية-البحرين (TAG-UCB).
- جامعة طلال أبوغزاله الدولية (TAGI-UNI).
- شراكة مؤشرات تقنية الاتصالات والمعلومات في التعليم مع اليونيسكو.
- مركز طلال أبوغزاله كونفوشيوس؛ لإبراز القيم المشتركة للثقافتين العربية والصينية (TAG-Confucius).
- مؤهل طلال أبوغزاله كامبردج لتقنية المعلومات.

في بناء القدرات:

- تصميم وإنتاج تاجي توب، الكمبيوتر العربي الأول المحمول بقدرات عالية.
- مجتمع طلال أبوغزاله للمعرفة ويهدف إلى تمكين الشباب العربي ضمن مسؤولية المجموعة الاجتماعية.
- جائزة طلال أبوغزاله للمعرفة تقدم منحاً دراسية لأبناء فلسطين المتفوقين للدراسة في كلية طلال أبوغزاله للدراسات العليا.
- منحة أبوغزاله للحصول على مؤهل محاسب مهني عربي معتمد للمحاسبين من أبناء الضفة الغربية وغزة.
- منحة لأوائل خريجي المحاسبة في الجامعات العربية للطالب الأول للحصول على شهادة محاسب عربي مهني معتمد.
- إطلاق جائزة «عادل السعدي للتفوق» للطالب الأول في المجمع العربي للمحاسبين القانونيين.
- موسوعة طلال أبوغزاله العربية (TAGEPEDIA).
- مركز طلال أبوغزاله للبحوث في الأعمال في جامعة كانيسيوس.
- جائزة أدبية عن القصة القصيرة «الصدى اللعين»، المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية بين طلاب وطالبات الجامعات والمعاهد العليا للقصة القصيرة في الدول العربية.

في الأعلام والصحافه:

- وكالة أنباء طلال أبوغزاله للملكية الفكرية | www.agip-news.com
- وكالة أنباء طلال أبوغزاله لتكنولوجيا المعلومات | www.tagitnews.com
- وكالة أنباء طلال أبوغزاله للتعليم | www.tageducanews.com

في المطبوعات:

- معجم طلال أبوغزاله لتقنيات المعلومات والاتصالات الإصدار الثاني (2013).
- معجم طلال أبوغزاله للملكية الفكرية الإصدار الثاني (2013).
- معجم طلال أبوغزاله لبراءات الاختراع (2012).
- معجم طلال أبوغزاله القانوني (2012).
- معجم طلال أبوغزاله للمتلازمات اللفظية (2012).
- معجم طلال أبوغزاله لتقنيات المعلومات والاتصالات الإصدار الأول (2008).
- معجم طلال أبوغزاله للمحاسبة والأعمال (2001).
- معجم طلال أبوغزاله للملكية الفكرية الإصدار الأول (2000).
- معجم طلال أبوغزاله المحاسبي (إنجليزي-عربي) الإصدار الأول (1978).

في خدمة المجتمع:

- إطلاق سوق القدس الإلكتروني لدعم المقدسيين، بوابة إلكترونية وسوقاً تجارياً حياً بين فلسطين والعالم.
- تأسيس السوق الفلسطيني التبادلي، بوابة إلكترونية لتسهيل مهام رجال الأعمال الفلسطينيين مع الخارج.
- إنشاء الجمعية الأردنية للشركات العائلية، لنشر الوعي وتطوير معايير الحوكمة.

- تعاون المجموعة مع مركز قطر لدعم المجتمع المدني والشبكة الإقليمية للمسؤولية الاجتماعية.
- حزمة من الخدمات المهنية لتعزيز أداء ودور وكالة الأنباء الأردنية «بترا».
- ملتقى طلال أبوغزاله «ساحة للحوار وتبادل المعرفة».
- مركز الحوكمة، للتوعية وممارسة الدور الاجتماعي لخدمة المجتمع.
- مركز طلال أبوغزاله كامبردج لمهارات تقنية المعلومات، للمساهمة في بناء مجتمع المعرفة.
- مبادرة مركز طلال أبوغزاله لإعادة تهيئة الحواسيب، وتوزيعها على الجمعيات الخيرية والمدارس.
- مركز للتدريب الإلكتروني في مخيم غزة لإكساب الشباب المهارات المعرفية الإلكترونية.
- تدريب المئات في الأردن على مهارات الريادة بالتعاون مع المنظمة الدولية للإغاثة.
- دعم وتدريب الباحثين والدارسين وإعدادهم لسوق العمل.
- برنامج لتعزيز قدرات المرأة في البحرين وتمكينها من العمل بالتعاون مع المجلس الأعلى للمرأة.
- برنامج تأهيلي لحديثي التخرج من أبناء المخيمات في الأردن.
- مسابقة المحكمة الافتراضية لتأهيل طلبة كليات الحقوق للتقاضي في مجال الملكية الفكرية.
- مسابقة «اختبر معلوماتك في رموز العلامات التجارية» لقياس مدى المعرفة بالرموز والعلامات.
- إنشاء الشبكة العربية لتقنية المعلومات والاتصالات لتحفيز التنمية الاجتماعية للشعوب المحرومة في المنطقة.
- التعاون مع جمعيات المحاسبين ومدققي الحسابات في الوطن العربي.
- تطوير القوانين العربية في الملكية الفكرية.
- الشراكة في أعمال جائزة «الأمير سلمان بن عبد العزيز لدعم شباب الأعمال».

٧. رعـــايـــــات مـوسيقيـــة

- راعي الحفل، قصر غارنييه، فرنسا (2016).
- راعي الحفلات الموسيقية لجمعيّة الأوركسترا الوطنيّة، المملكة الأردنية الهاشميّة (2014 - الآن).
- راعي مؤتمر الحداثة الثانية: التعاون الفني بين فيروز وزياد الرحباني، برنامج أنيس مقدسي للآداب، الجامعة الأمريكية في بيروت، لبنان (2006).
- راعي السيمفونيات العربية لوليد غلمية (2006).
- راعي الحفلة الموسيقية الخاصة لرمزي يسى وغادة غانم، المملكة المتحدة (أغسطس 2004).
- راعي جمعية إشعاع الأوبرا الوطنية، فرنسا (2004 - إلى الآن).
- رئيس مجلس أمناء، المعهد الموسيقي الوطني، المملكة الأردنية الهاشمية (2003-2005).
- راعي الأوركسترا السيمفونية الوطنية اللبنانية (2003 - إلى الآن).
- راعي أوبرا باريس (2001).
- راعي الحفلة الموسيقية الخاصة لأوركسترا موتسارت سالزبورج، النمسا (2000).
- راعي الجمعية العمومية الثامنة والعشرين للمجلس الدولي للموسيقي، المملكة الأردنية الهاشمية (1999).
- الحفلة الموسيقية بمناسبة اليوبيل الذهبي لمجموعة طلال أبوغزاله، المملكة المتحدة (1997).
- راعي الحفلة الموسيقية الخاصة لرمزي يسى، الولايات المتحدة الأمريكية (1994).
- راعي مهرجان سالزبورج الموسيقي (1976).

٨. الإصــــدارات المـهـنـيـــــة (إشراف ورعاية ودعم)

- تقرير حول برنامج إصلاح المنظمة التجارة العالمية، سويسرا (2013).
- تقرير منظمة التجارة العالمية على مفترق طرق (2012).
- كتاب مؤهل محاسب إداري عربي معتمد (2012).
- دليل استخدام معايير التدقيق الدولية على المنشآت الصغيرة ومتوسطة الحجم (2012).
- الدليل المبسط (دليل جيب) للمعايير الدولية لإعداد التقارير المالية (2012).
- دليل رقابة الجودة في المؤسسات الصغيرة ومتوسطة الحجم (2012).
- القانون التجاري الإسلامي (2010).
- الأعمال المصرفية الإسلامية والتكافل (2010).
- أسواق رأس المال الإسلامية وأدواتها (2010).
- المحاسبة لمؤسسات النقد الدولية (2010).
- قادة المستقبل، مجلة صادرة عن كلية طلال أبوغزاله للدراسات العليا في إدارة الأعمال (2010).
- المعايير الدولية لإعداد التقارير المالية للمنشآت الصغيرة و متوسطة الحجم (2009).
- "دليل منظمة خبراء التراخيص الدولية لأفضل ممارسات التراخيص" (2007).
- "دليل مكافحة غسيل الأموال" (2006).
- "دليل حوكمة الشركات" (2006).
- "كتاب ودليل المعايير لإعداد التقارير المالية" (2011-2008-2006).
- "النسخة العربية الرسمية لدليل المنظمة العالمية للملكية الفكرية «وايبو»: السياسة والقانون والاستخدام" (2005).
- الترجمة العربية الرسمية للمعايير المحاسبية الدولية في القطاع العام (2005).
- الترجمة العربية الرسمية للمعايير الدولية لممارسة أعمال التدقيق وقواعد أخلاقيات المهنة (2005).
- "الترجمة العربية الرسمية لدليل الفترة الزمنية القانونية لاحتفاظ التاجر بدفاتره ومدقق الحسابات بأوراق عمله" (2004).
- "الترجمة العربية الرسمية للمعايير الدولية لإعداد التقارير المالية" (2013-2003).
- دليل المعايير الدولية للمراجعة، والضمان، والسلوك الأخلاقي (2013-2001).
- "معايير المحاسبة الدولية في القطاع العام" (الطبعة الأولى 2001، الطبعة الثانية 2005، الطبعة الثالثة 2006، الطبعة الرابعة 2007، الطبعة الخامسة 2008، الطبعة السادسة 2009، الطبعة السابعة 2010، الطبعة الثامنة 2012، الطبعة التاسعة 2013).
- الترجمة العربية الرسمية لمعايير المراجعة الدولية ومدونة السلوك المهني (2001).
- الترجمة الإنجليزية "قوانين الملكية الفكرية في البلاد العربية" (2000).
- الترجمة العربية الرسمية للمعايير المحاسبية الدولية (الطبعة الأولى 1999 - الثانية 2000 - الثالثة 2001).
- الترجمة العربية الرسمية "دليل دوائر الأعمال إلى النظام التجاري العالمي" (1999).
- النسختان العربية والانجليزية لكتاب المحاسبة وإعداد التقارير المالية لغايات التكاليف والالتزامات المالية (المحاسبة البيئية) (1999).

- قوانين العلامات التجارية في البلدان العربية - أدلة البلدان (1998).
- النسخة العربية للمعايير الدولية للمراجعة (الطبعة الأولى 1998 - الثانية 2001 - الثالثة 2002).
- النسخة العربية لدليل دوائر الأعمال إلى النظام التجاري العالمي (الطبعة الأولى 1998 - الثانية 2000).
- المحاسبة كأداة لاتخاذ القرارات في مجال السياحة (1983).

٩. جوائز فخرية

- جائزة الخريج المميز لعام 2016 من الجامعة الأميركية في بيروت (2016).
- جائزة فخرية للشراكة القوية مع برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، الأردن (2016).
- جائزة فخرية لتعزيز العلاقات الصينية العربية من سعادة السيد شي جين بينغ، رئيس جمهورية الصين الشعبية، مصر (2016).
- جائزة طلال أبوغزاله للمسؤولية الاجتماعية والتي اطلقتها الشبكة الإقليمية للمسؤولية الاجتماعية تقديرا لدوره وجهوده في المبادرات المجتمعية، مملكة البحرين (2014).
- جائزة قائد الرؤية من جوائز آسيا في قيادة التعليم، الإمارات العربية المتحدة (2013).
- الجائزة العربية للإبداع الإعلامي من سمو الشيخ جابر المبارك الحمد الصباح رئيس الوزراء، الكويت (2012).
- رجل الإنجاز لعام 2012من مؤسسة فلسطين الدولية، المملكة الأردنية الهاشمية (2012).
- جائزة «الشخصية المعلوماتية العربية للعام 2010» من اتحاد جمعيات المعلوماتية العربية، مملكة البحرين (2010).
- جائزة تقديرية، الاتحاد العربي لحماية حقوق الملكية الفكرية، المملكة الأردنية الهاشمية (2009).
- الجائزة الدولية للإبداع في انجازات الحياة المهنية - إمارة دبي (2008).
- شهادة أكاديمية قاعة مشاهير الملكية الفكرية - شيكاغو (2007).
- جائزة قناة تلفزيون الجزيرة للإنجاز مدى الحياة، قطر (2004).
- جائزة ميركوري الذهبية العالمية من صاحب السمو الملكي الأمير خليفة بن سلمان آل خليفة - البحرين (1978).

١٠. شهادات تقدير

- من أبرز مائة شخصية محاسبية في العالم- مجلة «المحاسبة الدولية البريطانية» (2014).
- من أبرز 500 شخصية في العالم من مجلة اريبيان بزنس، الإمارات العربية المتحدة (2012).
- منتدى رجال الأعمال الفلسطيني، المملكة الأردنية الهاشمية (2011).
- جمعية التبادل الثقافي البحريني الأمريكي، مملكة البحرين (2010).
- ادارة التربية والتعليم، المملكة العربية السعودية (2010).
- ملتقى الاعلاميين الشباب، المملكة الأردنية الهاشمية (2010).
- الجامعة الإسلامية، فلسطين (2005).

- جائزة القيادة العالمية، المملكة المتحدة (1997).
- لجنة مجلس معايير المحاسبة الدولية، المملكة المتحدة (1990-1988).
- السيد روبرت ميتران شقيق الرئيس الفرنسي خلال حفل تسليم وسام الشرف الفرنسي ـ قصر الإليزية، فرنسا (1985).

II. دروع تقدير

- مجلس المرأة العربية، الحفل العربي، درع التميز الذهبي 2016، دبي، الإمارات (2016).
- غرفة تجارة عمان، الاقتصادي الأردني المتميز، المملكة الأردنية الهاشمية (2016).
- الاتحاد العام لغرف التجارة و الصناعة والزراعة في البلاد العربية، لبنان (2014).
- معهد القوات المسلحة، جمهورية مصر العربيه (2014).
- مقدم من سيادة الرئيس عبدالرحمن سوار الذهب، السودان (2014).
- معالي السيدة فاطمه بنت محمد البلوشي، وزيرة التنمية الاجتماعية، مملكة البحرين (2014).
- اتحاد غرف التجارة والصناعة والزراعة في لبنان رئيس غرفة بيروت وجبل لبنان، لبنان (2014).
- جامعة العلوم التطبيقية، المملكة الأردنية الهاشمية (2014).
- غرفة تجارة وصناعة رأس الخيمة، الإمارات العربية المتحدة (2014).
- جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، السودان (2014).
- المستشفى الاستشاري، المملكة الأردنية الهاشمية (2013).
- جامعة حمدان بن محمد الإلكترونية، الإمارات العربية المتحدة (2013).
- مؤتمر الشباب العربي الدولي، المملكة الأردنية الهاشمية (2013).
- مؤتمر ومعرض التعليم في الخليج، المملكة المتحدة (2013).
- كلية القدس، المملكة الأردنية الهاشمية (2013).
- مدارس المطران، المملكة الأردنية الهاشمية (2013).
- جامعة الزرقاء، المملكة الأردنية الهاشمية (2013).
- مدرسة اليوبيل، المملكة الأردنية الهاشمية (2013).
- مدرسة سكينة بنت الحسين الثانوية للبنات، المملكة الأردنية الهاشمية (2013).
- المكتبة الوطنية، المملكة الأردنية الهاشمية (2013).
- السفارة الفلسطينية، المملكة الأردنية الهاشمية (2013).
- منتدى النقد الدرامي، المملكة الأردنية الهاشمية (2013).
- الشيخة مي بنت محمد آل خليفة، وزيرة الثقافة، مملكة البحرين (2013).
- مركز الفحيص الثقافي، المملكة الأردنية الهاشمية (2013).
- الأمير سلمان بن عبد العزيز، المملكة العربية السعودية (2012).
- منتدى الأعمال الفلسطيني، تونس (2012).
- مؤتمر إدارة المعرفة، الإمارات العربية المتحدة (2012).
- قمة البوسفور للتعاون الإقليمي، تركيا (2012).

- الشيخة انتصار الصباح، الكويت (2012).
- الجامعة الأمريكية في الشارقة، الإمارات العربية المتحدة (2012).
- معهد جامعة ويلز، المملكة المتحدة (2011).
- معالي الشيخ نهيان بن مبارك آل نهيان (كليات التقنية العليا)، الإمارات العربية المتحدة (2011).
- القيادات العربية الشابة، مملكة البحرين (2011).
- المؤتمر الثالث للمسؤولية الاجتماعية للشركات، قطر (2011).
- منتدى الأعمال الفلسطيني اللبناني، لبنان (2011).
- كلية المحاسبة في جامعة كانيسيوس، الولايات المتحدة الأمريكية (2011).
- الأمانة العامة لاتحاد الجامعات العربية المملكة الأردنية الهاشمية (2011).
- رئيس مجلس الشورى، مملكة البحرين (2010).
- رئيس مجلس النواب البحريني، مملكة البحرين (2010).
- العماد اميل لحود، رئيس الجمهورية اللبنانية، لبنان (2009).
- الاتحاد العربي لحماية حقوق الملكية الفكرية، المملكة الأردنية الهاشمية (2009).
- مجلس الشورى، مملكة البحرين (2009).
- صندوق الأمير سلطان بن عبد العزيز، المملكة العربية السعودية (2009).
- جامعة شينيانغ الصينية، الصين (2009).
- جمعية المحامين الكويتية، الكويت (2009).
- جامعة الكويت، الكويت (2009).
- جهاز الرقابة المالية، سلطنة عُمان (2009).
- جامعة الأمير نايف العربية للعلوم الأمنية، المملكة العربية السعودية (2009).
- جمعية مدققي الحسابات الفلسطينية، لبنان (2009).
- غرفة التجارة والصناعة، المملكة العربية السعودية (2009).
- الجامعة الأمريكية للعلوم والتكنولوجيا بمناسبة إصدار تسجيلات خمس سيمفونيات للموسيقار الدكتور وليد غلمية، لبنان (2008).
- مؤسسة الإمارات للاتصالات الأكاديمية، الإمارات العربية المتحدة (2007).
- غرفة التجارة الدولية، الإمارات العربية المتحدة (2007).
- جهاز الرقابة المالية في سلطنة عُمان خلال احتفالات المجمع العربي للمحاسبين القانونيين بالعيد العشرين، المملكة المتحدة (2004).
- جامعة كامبردج، لندن، المملكة المتحدة (2003).
- نقابة المهندسين الفلسطينيين، فلسطين (1998).
- صاحب سمو الأمير سعود بن نايف خلال مؤتمر العلوم الإدارية، المملكة العربية السعودية (1998).
- الرابطة الأمريكية للمحاسبة، الولايات المتحدة الأمريكية (1986).
- جمعية المحاسبين والمدققين الكويتية، الكويت (1983).

مكاتب مجموعة طلال أبوغزاله

٨٥ مكتباً حول العالم

المملكة الأردنية الهاشمية

عمان

الإدارة العامة

مبنى رقم 26، شارع الأمير شاكر بن زيد، الشميساني، عمان، المملكة الأردنية الهاشمية
صندوق البريد: 921100، عمان 11192 المملكة الأردنية الهاشمية
هاتف: 5100900 6 962 +
فاكس: 5100901 6 962 +
ملكية فكرية: agip@agip.com
تدقيق: tagi@tagi.com

أجيب

مبنى رقم 26، شارع الأمير شاكر بن زيد، الشميساني، عمان، المملكة الأردنية الهاشمية
صندوق البريد: 921100، عمان 11192 المملكة الأردنية الهاشمية
هاتف: 5100900 6 962 +
فاكس: 5100901 6 962 +
jordan@agip.com

تاجي

مبنى رقم 26، شارع الأمير شاكر بن زيد، الشميساني، عمان، المملكة الأردنية الهاشمية
صندوق البريد: 3966، عمان 11953 المملكة الأردنية الهاشمية
هاتف: 5100600 6 962 +
فاكس: 5100601 6 962 +
tagco.amman@tagi.com

كلية طلال أبوغزاله للدراسات العليا في إدارة الأعمال (TAG-SB)

مبنى رقم 104، شارع مكة، عمان، المملكة الأردنية الهاشمية
صندوق البريد: 921951 عمان 11192 المملكة الأردنية الهاشمية
هاتف: 5509222 6 962 +
فاكس: 5509102 6 962 +
info@tagcb.edu.jo

جامعة طلال ابوغزاله الدولية (TAGI-UNI)

المكتب الإقليمي: مبنى رقم 45، شارع عبدالرحيم الواكد، الشميساني، عمان، المملكة الأردنية الهاشمية
صندوق البريد: 921100، عمان 11192 المملكة الأردنية الهاشمية
هاتف: 5100250 6 962 +
فاكس: 5100251 6 962 +
info@tagiuni.com

معان

مبنى الادارة العامة، الروضة الصناعية، شارع المدورة، معان
هاتف: 5100900 6 962 +
موبايل: 8340944 79 962 +
maan.archiving@tagorg.com

أفغانستان

كابل

بيت رقم 184، شارع 14، منطقة 10، وزير أكبر خان، كابل، أفغانستان
صندوق البريد: 13004، جالاي – ئي – فتح الله، كابل، أفغانستان
هاتف: 2312688 20 93 +
موبايل: 9464384 77 93 +
فاكس: 2312689 20 93 +
ملكية فكرية: afghanistan@agip.com
تدقيق: afghanistan@tagi.com

الجمهورية الجزائرية

الجزائـــر

مركز القدس للتجارة والأعمال ـ الطابق الخامس، مكتب رقم 22-09
صندوق البريد: 143
الشراقة، مدينة الجزائر، الجزائر
هاتف: 341419 21 213 +
فاكس: 341423 21 213 +
algeria@agip.com

مملكة البحرين

المنامة

مبنى مجموعة طلال ابوغزاله رقم 1002 طريق رقم 5121، السويفية 351، المنامة
صندوق البريد: 990 المنامة، مملكة البحرين
هاتف: 17550003 973 +
فاكس: 17550049 973 +
ملكية فكرية: bahrain@agip.com
تدقيق: tagco.bahrain@tagi.com

كلية طلال ابوغزاله الجامعية للأعمال (TAG-UCB)

مبنى 1002 طريق 5121، السويفية 351، المنامة
صندوق البريد: 990 المنامة، مملكة البحرين
هاتف: 17383000 973 +
فاكس: 17383001 973 +
info@tagucb.edu.bh

جمهورية الصين الشعبية

شنغهاي
413، برج تونغ شينغ، رقم 458
طريق بدونغ فوشان، شانغهاي، الصين، 200122
هاتف: 58786281 21 86 +
فاكس: 58782853 21 86 +
china.admin@tagorg.com

بكين
غرفة 1017، 10/ف، مبنى 2، رقم 2 كينغ هينغ دونغ لو،
منطقة تشاو يانغ، بكين، الصين، 100012
هاتف: 1720 5365 10 86 +
فاكس: 1222 5877 10 86 +
beijing@agip.com

هونج كونج
جناح 1201، الطابق 12، 1 طريق بيكينغ، تسيم شا تسوي، هونغ كونغ
هاتف: 39809332 852 +
فاكس: 39809333 852 +
marketing.hk@tagorg.com

كوانزو
جناح 1201، الطابق 12، 1 طريق بيكينغ، تسيم شا تسوي، هونغ كونغ
هاتف: 18922426008 86 +
marketing.china@tagorg.com

قبـــرص

نقوسيا
7 شارع إيفيسو، شقة 401، 1055 نيقوسيا، قبرص
صندوق البريد: 16270، 2087 نيقوسيا، قبرص
هاتف: 680 518 22 357 +
فاكس: 610 518 22 357 +
cyprus@agip.com

جمهورية مصر العربية

القاهرة
مبنى مجموعة ابوغزاله، أ26، القرية الذكية، الكيلو 28
طريق القاهرة/ اسكندرية الصحراوي، مدينة السادس من
أكتوبر، القاهرة، جمهورية مصر العربية
صندوق البريد: 150 القرية الذكية 12577، مدينة السادس من
أكتوبر، القاهرة، جمهورية مصر العربية
هاتف: 35352900 202 +
فاكس: 35370433 202 +
ملكية فكرية: egypt@agip.com
تدقيق: tagco.cairo@tagi.com
استشارات: agcon.egypt@tag-consultants.com
تدريب: training.egypt@tagitaining.com

الهنـــد

نيودلهي
أجيب تي أم بي اجنتس الهند المحدودة
أتش أل آركيد، الطابق الثالث، قطعة رقم 14، قطاع – في (أم أل يو)
ماركت، فوق بنك آكسس (AXIS)
دواركا، نيودلهي 110075، الهند
هاتف: 2000 4512 11 91 +
فاكس: 2099 4512 11 91 +
india@agip.com

مومباي
203، جادة المترو، طريق بيريرا، مقابل طريق أندهيري
كورلا، مقابل مضخة نفط غورو ناناك، بالقرب من محطة
مترو الطريق السريع غرب شرق، تشاكالا، أندهيري شرق،
مومباي – 400099
هاتف: 59638 306 99 91 +
marketing.mumbai@agip.com

بانقلور
مكتب رقم 303، الطابق الثالث، المركز التجاري، مبنى
الصاغة رقم 45، طريق ديكينسون، بجانب مركز مانيبال،
بانقلور – 560042
هاتف: 2000 4512 11 91 +
خلوي: 33318694 96 91 +
فاكس: 2099 4512 11 91 +
bengaluru@tagorg.com

العــراق

بغداد
محلة 710، شارع 20، رقم المبنى 122، حي المثنى–
زيونة– قرب ساحة ميسلون، بغداد، العراق
صندوق البريد: 28361، الداوودي، الرمز البريدي 12631،
بغداد، العراق
هاتف: 7902153509 964 +
موبايل: 7702696631 964 +
فاكس: 901 5100 6 962 +
ملكية فكرية: iraq@agip.com
تدقيق: tagco.iraq@tagi.com

أربيل
القرية الإيطالية / دار رقم 463 بجانب البوابة الثانية، أربيل،
إقليم كردستان، أربيل
هاتف: 62561715 6 964 +
موبايل: 4237048 750 964 +
4221470 750 964 +
فاكس: 901 5100 6 962 +
ملكية فكرية: erbil@agip.com
تدقيق: tagco.erbil@tagi.com

دولة الكويت
الكويت
شرق – شارع أحمد الجابر، مجمع دار العوضي، الطابق التاسع عشر
صندوق البريد: 4729، الصفاة، 13048، دولة الكويت
هاتف: 22433004 965 +
فاكس: 22440111 965 +
ملكية فكرية: kuwait@agip.com
تدقيق: tagco-kuwait@tagi.com

لبنان
بيروت ـ تاجي
شارع علم الدين، بناية المنصور، ط 1، الصنائع، بيروت
صندوق البريد: 11-7381، بيروت، لبنان
هاتف: 754222 1 961 +
فاكس: 353858 1 961 +
tagco.beirut@tagi.com

بيروت ـ أجيب
شارع أنيس طبارة، بناية الحلبي، ط 1، الصنائع، بيروت
صندوق البريد: 11-7381، بيروت، لبنان
هاتف: 222 753 1 961 +
فاكس: 548 350 1 961 +
lebanon@agip.com

ليبيـــا
طرابلس
الشركة العربية لتقنيات المعلومات، طرابلس، حي الأندلس، خلف البنك العربي
موبايل: 218924555319 +, 218919418846 +
kdurah@tagi.com

المملكة المغربية
الدار البيضاء
فضاء باب أنفا، بوابة ج، زنقة باب منصور، الطابق 3، رقم 11، الدار البيضاء 20050 المملكة المغربية
صندوق البريد: 19005 العنق، الدار البيضاء، المملكة المغربية
هاتف: 26 / 21 / 19 3661 22 5 212 +
فاكس: 133 366 22 5 212 +
morocco@agip.com

سلطنة عُمان
مسقط
الوطية، شارع الوكالات، بناية الرميلة 106، الطابق الثاني
صندوق البريد: 2366، روي، الرمز البريدي 112 مسقط ـ سلطنة عُمان
هاتف: 560740 24 968 +
فاكس: 563249 24 968 +
ملكية فكرية: agip.oman@agip.com
تدقيق: tagco.oman@tagi.com

صلالة
صلالة، المركز التجاري، شارع 23 يوليو، الطابق الثالث
صندوق البريد: 906 صلالة 211
هاتف: 24563650 968 +
فاكس: 24566281 968 +
tagco.oman@tagi.com

بـاكستـان
كراتشي
أنوم إمباير 604، الطابق السادس، مبنى 7/8، شارا – ئي – فيصل، كراتشي، باكستان
صندوق البريد: 13035 كراتشي – باكستان
هاتف: 4 / 34388113 21 92 +
فاكس: 6 / 34388115 21 92 +
pakistan@agip.com

دولة فلسطين
غـزة
شارع القدس، دوار أنصار، بناية الأوقاف، شقة 11-10، فلسطين
صندوق البريد: 505، مدينة غزة ـ فلسطين
هاتف: 2626071 8 970 +
/ 2626072 / 2626073 / 2626075
فاكس: 2626074 / 2626070 8 970 +
ملكية فكرية: gaza@agip.com
تدقيق: tagco-gaza@tagi.com

رام الله
بناية البرج الأخضر، الطابق الثالث، شارع النزهة، بجانب مكتبة رام الله العامة
صندوق البريد: 3800، البيرة، رام الله- فلسطين
هاتف: 2988221 / 2988220 2 970 +
/2989401
فاكس: 2988150 / 2988219 2 970 +
ملكية فكرية: westbank@agip.com
تدقيق: tagco.ramallah@tagi.com

دولة قطـر
الدوحة
واحة الأعمال، بناية رقم (E)، الطابق الخامس، طريق المطار
صندوق البريد: 2620، الدوحة، دولة قطر
هاتف: 44440911 / 44424023 974 +
44416455 / 44424024
فاكس: 44425687 / 44355175 974 +
تدقيق: tagco.qatar@tagi.com
تدقيق: agip.qatar@tagi.com
القانونية: taglegal.qatar@tag-legal.com

المملكة العربية السعودية

الرياض

شارع العليا الرئيسي، بجانب وزارة الداخلية
صندوق البريد: 9767، الرياض، 11423 المملكة العربية السعودية
هاتف: 4642936 11 966 +
فاكس: 4652713 11 966 /4659915 +
ملكية فكرية: ksa@agip.com
تدقيق: tagco.riyadh@tagi.com

الخُبر

برج مدى (أ)- الطابق الأول ـ شارع الأمير تركي بن عبدالعزيز، الكورنيش، الخبر
صندوق البريد: 3187، الخبر 31952 ـ المملكة العربية السعودية
هاتف: 8820940 13 966 +
فاكس: 8821032 13 966 +
tagco.khobar@tagi.com

جدة

مركز صباح، الطابق الثالث، تقاطع شارع التحلية مع شارع الأمير سلطان – شمال دوار السيف
صندوق البريد: 20135، جده 21455، المملكة العربية السعودية
هاتف: 0430 606 12 966 +
فاكس: 0402 606 12 966 +
tagco.jeddah@tagi.com

السودان

الخرطوم

مبني العاصمة، 13 سوق جاردن سيتي،
الطابق الثالث، شقة رقم 301، الخرطوم، السودان
صندوق البريد: 1623 الخرطوم، السودان
هاتف: 83763483 1 249 +
فاكس: 83763484 1 249 +
sudan@agip.com

الجمهورية العربية السورية

دمشق

تنظيم كفرسوسة ـ المتحلق الجنوبي
صندوق البريد: 31000، دمشق، الجمهورية العربية السورية
هاتف: 1 / 0160 214 11 963 +
فاكس:2 / 2140164 11 963 +
syria@agip.com

الجمهورية التونسية

تونس

شقة باء، 3.2، 7 نهج شط الرمان، مونبليزير، تونس 1002
صندوق البريد: 1، مونبليزير 1073، تونس، تونس
هاتف: 3141 90 / 1078 90 71 216 +
4621 90 / 8499 90
فاكس: 9426 90 71 216 +
tunisia@agip.com

تركيـا

أنقرة

تيونس كاديسي رقم 15/4 كافاكلايدر، 06680 أنقرة، تركيا
هاتف: 4176095 312 90 + (بي ب إكس)
فاكس: 4170091 312 90 +
turkey@agip.com

اسطنبول

مكتب إسطنبول – خدمات تدقيق كارينكا، كمهوريت كاديسي 34/3، 34367 سيسلي، إسطنبول، تركيا
هاتف: 2842 240 212 90 +
فاكس: 2843 240 212 90 +
info@karincaymm.com.tr

الإمارات العربية المتحدة

أبوظبي

أبوظبي، شارع زايد الأول (الكترا) – جلوبال تاور (البرج العالمي)، الطابق الثالث، مكتب رقم 303، 304
صندوق البريد: 4295، أبوظبي، الإمارات العربية المتحدة
هاتف: 6724426 / 6724425 2 971 +
فاكس: 6765003 / 6723526 2 971 +
tagco.abudhabi@tagi.com

دبي-تاجي

جلف تاورز (أبراج الخليج)، مدخل أ1، الطابق السابع، شارع عود ميثاء، بر دبي، دبي
صندوق البريد: 1991، دبي، الإمارات العربية المتحدة
هاتف: 3967778 4 971 + (8 خطوط)
فاكس: 3967779 4 971 +
tagco.dubai@tagi.com

دبي-أجيب

جلف تاورز (أبراج الخليج)، مدخل أ2، الطابق السابع، شارع عود ميثاء، بر دبي، دبي
صندوق البريد: 1991، دبي، الإمارات العربية المتحدة
هاتف: 3966663 4 971 + (8 خطوط)
فاكس: 3966662 4 971 +
uae@agip.com

رأس الخيمة

بناية السير رقم 1، ط3، شارع عُمان، النخيل
صندوق البريد: 403، رأس الخيمة، الإمارات العربية المتحدة
هاتف: 2288427 7 971 +
فاكس: 2285929 7 971 +
tagco.rak@tagorg.com

العين
بناية الشيخة سلامه بنت زايد آل نهيان، الطابق الأول، مكتب رقم 104 – دوار برج الساعة
صندوق البريد: 18006 العين، الإمارات العربية المتحدة
هاتف: 7966 765 3 971 +
فاكس: 7988 765 3 971 +
tagco.abudhabi@tagi.com

جبل علي
منطقة جبل علي الحرة أل بي 16، مكتب رقم 127
صندوق البريد: 17191 جبل علي، دبي، الإمارات العربية
هاتف: 8816996 4 971 +
فاكس: 8818117 4 971 +
uae@agip.com

أم القيوين
بناية دائرة الأملاك، الطابق الأول، شارع الملك فيصل
صندوق البريد: 274، أم القيوين، الإمارات العربية المتحدة
هاتف: 0855 766 6 971 +
فاكس: 5929 228 7 971 +
tagco.rak@tagorg.com

الشارقة
منطقة المجاز 3، مركز الغانم للأعمال، الطابق الثالث – مكاتب 301 و302
صندوق البريد: 952 الشارقة، الإمارات العربية المتحدة
هاتف: 00 88 537 9716 +
فاكس: 11 88 537 9716 +
tagco.sharjah@tagi.com

الحمرية
المنطقة الحرة بالحمرية، مكتب رقم ئي 2 – 115 جي – 14، الشارقة، الامارات العربية المتحدة
صندوق البريد: 42740 المنطقة الحرة بالحمرية، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة
هاتف: 5378800 6 971 +
فاكس: 5378811 6 971 +
tagco.sharjah@tagi.com

عجمان
بناية برج عجمان، منطقة البستان، شارع الاتحاد
صندوق البريد: 1785، عجمان، الإمارات العربية المتحدة
هاتف: 5378800 6 971 +
فاكس: 5378811 6 971 +
tagco.sharjah@tagi.com

الجمهورية اليمنية

صنعاء
منطقة حدة، الحي السياسي
صندوق البريد: 2055، صنعاء، الجمهورية اليمنية
هاتف: 453333 1 967 +
فاكس: 453334 1 967 +
ملكية فكرية: yemen@agip.com
استشارات: yemen@tag-consultants.com
تقنية المعلومات: agca.yemen@agcaitc.com
تدريب: training.yemen@tagitraining.com
ترجمة: translation.yemen@tagtranslate.com

جمهورية إيران الإسلامية

طهران
الطابق الأرضي، رقم 37، الشراع السادس، شارع أرابالي، شارع أبادانا، جادة ن. سوهريفاردي، طهران، إيران
صندوق البريد: 1554718713
هاتف: 88748158 / 88755256 98 +
/ 88753894
فاكس: 88734626 21 98 +
iran@agip.com

نيجيريا

لاجوس
رقم 3، شارع لطيف نوح الدين، توماس إستيت، آجا – ليكي، لاجوس، نيجيريا
هاتف: 0404 809 802 234 +
eokekeze@agip.com

روسيا

موسكو
شارع نيكول إنسكايا، مبنى رقم 31، الطابق الأول، 119602، موسكو، اتحاد روسيا
هاتف دولي: 27 23 437 495 7 +
هاتف محلي: 27 23 437 495 8 +
خلوي: 32 12 525 917 7 +
فاكس: 27 23 437 495 7 +
russia@agip.com

مالطا

سان غوان
سان غوان، 11، تريك إل – بلوفييرا
سان غوان، مالطا
الرمز البريدي: س جي ن 1931
خلوي: 4555319 92 218 +
9418846 91 218 +
kdurah@tagi.comm

سويسرا

جنيف

15، شارع سندرير، سي أتش – 1211 جنيف 1، سويسرا
فاكس: 227382722 41 +
audicslt@audiconsult.ch

زيوريخ

روستراس 63، 88832 فولراو

ألمانيا

دوسلدورف

شركة بوبيك للمحاماة، غوتستراب 7 د40237- دوسلدورف
هاتف: 211353588 0 49 +
فاكس: 211352997 0 49 +
office@law-poppek.de

بلجيكا

بروكسل

1000 بروكسل، ميدان دي ميوس، 38/40، بلجيكا

كندا

مونتريال

165 ميتكالف افينو
مونتريال، QC H3Z 2H5، كندا
هاتف: 6190 933 514 1 +
فاكس: 9023 933 514 1 +
nsalame@tagorg.com

فرنسا

باريس

أفوكات أ لا كور
146 شارع دي لونج شامب 75116 – باريس
هاتف: 0228 4727 1 33 +
فاكس: 0246 4727 1 33 +
fboustany@tagi.com

هنغاريا

بودابست

أتش – 1054 بودابست، ساحة الحرية 7، هنغاريا
هاتف: 5891 408 30 36 +
gbusku@agip.com


ISBN: 978-99958-3-106-6
9 789995 831066
ALAYAM
الأيام